الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1 (الحاج لخضر)
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الاتجاه الوظيفي في اللسانيات العربية المعاصرة
-دراسة في المرجع و الإجراء-

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثّالث (LMD) في الدراسات اللّغويّة

تخصّص: لسانيات عامّة

إعداد الطالبة :
نسيمة زيداني

إشراف الأستاذ :
توفيق بن خميس

لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصفة
السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة1	رئيسا
توفيق بن خميس	أستاذ محاضر – أ –	جامعة باتنة1	مشرفا ومقررا
زغدودة ذياب	أستاذة التعليم العالي	جامعة باتنة1	عضوا
سليمة بلعزوي	أستاذة محاضرة – أ –	جامعة باتنة1	عضوا
محمد رضا بركاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا
مخلوفي زكرياء	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا

السنة الجامعية

1445هـ – 1446هـ

2023 م – 2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1 (الحاج لخضر)
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الاتجاه الوظيفي في اللسانيات العربية المعاصرة

-دراسة في المرجع و الإجراء-

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثّالث (LMD) في الدراسات اللّغويّة

تخصّص: لسانيات عامّة

إعداد الطالبة :
نسيمة زيداني

إشراف الأستاذ :
توفيق بن خميس

لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصفة
السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة1	رئيسا
توفيق بن خميس	أستاذ محاضر – أ –	جامعة باتنة1	مشرفا ومقررا
زغدودة ذياب	أستاذة التعليم العالي	جامعة باتنة1	عضوا
سليمة بلعزوي	أستاذة محاضرة – أ –	جامعة باتنة1	عضوا
محمد رضا بركاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا
مخلوفي زكرياء	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا

السنة الجامعية

1445هـ – 1446هـ

2023 م – 2024م

عن معاذ بن جبل قال:

{ تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه لله خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة}

مقدّمة

اللّغة وجدت لخدمة الإنسان ولهذا نجد أغلب الدراسات حولها بدأت دينيّة، حيث عمل اللّغويون القدماء على تفسير وشرح ما يتعلّق بها ومنها لغة القرآن الكريم الذي نزل بلغة راقيّة يعجز أن ينتج مثله أحد وهي من الأسباب التي دعت كلّ غائر للتنقيب فيها في المستويات جميعها،؛ لحفظها وحفظ معاني القرآن الكريم، لأنّه وكما نعلم تغيّر بسيط ولو بحركة إعرابيّة يخلّ بالوضع فما بلكم إذا كانت هذه الحركة مرتبطة بتحديد مواقع الكلمات على اعتبار أنّ لغتنا "العربيّة" لغة بنيتها حرّة نحتكم فيها لهذه الحركات أحيانا إذا أدرجت كلمات في غير مواقعها الأصليّة (التقديم والتأخير).

وكان ذلك سببا في اشتهار الدراسات اللّغويّة العربيّة بالنحو أكثر من غيره، فتقوقع البحث بعد الخليل وسيبويه في شرح مضمون كتاب هذا الأخير أو محاولة إضفاء الجديد عليه وظلّت في الحلقة نفسها إلى أن سطع الضوء في القرن العشرين على دراسات جديدة غربيّة تهتمّ باللّسانيات ومن ثمّ التداوليّة حتى ترسى دراسات وظيفيّة نحويّة مرتبطة بالتداوليّة، أي أنّها بدأت نحويّة لتنتهي نحويّة متعلّقة بأطراف الخطاب وبنيته.

مما فتح أبوابا متعدّدة أمام كلّ مهتمّ باللّغة فأقبلوا عليها بصدر رحب ونوع من الانبهار والدهشة الأمر الذي شعّبهم وجعلهم قبائل من الناحية البحثيّة ولم يترك لهم مجال للاتفاق على نهج يسلكونه حيث اتّخذ بعضهم الغربيّ من الدراسات عدوّا له، غير أنّ البعض الآخر أدار ظهره للدّراسات التّراثيّة بينما فكّر البقيّة بنضج ووعي متخذين الوسطيّة نهجا لهم، وهؤلاء أطلق على دراساتهم "اللّسانيات العربيّة" والتي بدورها انقسم أصحابها إلى اتجاهات عدّة منها –وهو ما يهمّنا– الّذين خاضوا وانغمروا في تيار الاتجاه الوظيفي الذي يحوي مجموعة من اللّسانيين والأبحاث نذكر منهم أحمد المتوكل ومحمّد الأوراغي.

وهذان اللغويان امتازت دراستهما بالممازجة بين التراث والحداثة من اللسانيات فكانت مؤلفاتهما تنطوي داخل اللّسانيات العربيّة المعاصرة وهو ما دفعنا لدراستهما وقادنا لطرح الإشكاليّة الآتية: هل حقيقة اتجاه كل من أحمد المتوكّل ومحمّد الأوراغي اتجاه وظيفيّ؟ وإذا كان كذلك ما مرجعيّة منهما؟ وبعبارة أخرى من اللّسانيّ أو اللّسانيين ذوي الاتجاه الوظيفي الذي اقترضا منه أفكاره وأسلوبه؟ وما هي اللّغة التي وضعها كلّ منهما محلّ الدّراسة؟ وكيف كان تطبيقهما على تلك اللّغة بناء على مرجعيتهما؟ وهو ما سنسعى للإجابة عليه من خلال الدراسة التي نحن بصددها.

وقع اختيارنا لهذا الموضوع نظرا لاهتمامنا بالجانب الوظيفي ورغبة في توسيع معرفتنا به من خلال التعمّق والتدقيق للاختصاص فيه، بالإضافة إلى المزاوجة أثناء دراسته بين القدامة والحداثة فنكون قد ألممنا بما تركه اللّغويون القدماء وتطرّقنا إلى آخر المستجدات في الأبحاث اللّسانيّة المتعلّقة بالموضوع.

فضلا عن علاقته بالنحو واستحداث طرق تعليميّة له، فضلا على أنّ الخوض في مثل هكذا دراسة يتطلّب طريقة علميّة دقيقة في شكل رياضي تتطلّب ذهنية هلامية للسيطرة والربط والتحكّم فيها مما دعانا لذلك؛ صحيح أنّ الوظيفيّة كثيرة التداول لكن بطريقة مغايرة لدراستنا ويتّضح ذلك من عناوين الرسالتين ومضمونيهما:

- رسالة "الزايدي بودرامة"لنيل درجة دكتوراه علوم، تخصّص: علوم اللّسان العربيّ بعنوان: النحو الوظيفي والدرس اللّغوي العربي –دراسة في نحو الجملة–.
- ورسالة "نجيب بن عياش" لنيل درجة دكتوراه علوم ، تخصّص: نحو وظيفي بعنوان: الكفايات التفسيريّة في النحو الوظيفي وتطبيقاته على اللّغة العربيّة – دراسة في كتابات أحمد المتوكّل–.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي ذو الآلية التحليلية من خلال وصف الظواهر اللّغويّة الوظيفيّة وتخليلها للخروج بنتيجة تكون واضحة للقارئ ومبسّطة وتوصلنا لفكّ شفرة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، حيث جاء بحثنا مقسّما لثلاثة فصول وكان الفصل الأوّل والثاني نظريان أمّا الثّالث فتطبيقي، فانصبّ اهتمامنا في الأوّل منهم على انتقال الدراسات اللّغويّة من التراثيّة للحداثيّة فيحين تطرقنا في الفصل الثّاني إلى التيار الوظيفي ورواده ومدارسه لننتقل بعد ذلك للفصل الثّالث وأجرأة ما ممرنا به آنفا على كل من أحمد المتوكّل ومحمّد الأوراغي، فكانت خطّتنا البحثيّة على النحو:

- **الفصل الأوّل:** الدراسات اللّغويّة العربيّة من التراثيّة نحو اللّسانيات العربيّة المعاصرة.
  - المبحث الأوّل: مدخل إلى اللّسانيات.
  - المبحث الثّاني: مراحل تطوّر الفكر اللّغوي العربي.
  - المبحث الثّالث: أزمة اللّسانيات العربيّة الحديثة والمعاصرة.
- **الفصل الثّاني:** التيّار الوظيفي الغربي.
  - المبحث الأوّل: إطار مفاهيمي للوظيفيّة.
  - المبحث الثّاني: المدارس والتيارات اللّسانيّة الوظيفيّة.
  - المبحث الثّالث: النحو الوظيفي.
- **الفصل الثّالث:** دراسة وصفيّة تحليليّة للاتجاه الوظيفي من خلال نحو أحمد المتوكّل ومحمّد الأوراغي.
  - المبحث الأوّل: أحمد المتوكّل.
  - المبحث الثّاني: محمّد الأوراغي.
- **خاتمة:** تطرقنا فيها لأهمّ النتائج التي توصّلنا إليها.

وأهمّ المصادر والمراجع التي كانت سندا لنا في بحثنا هي: كتاب اللّسانيات النشأة والتطوّر لأحمد مومن، وكتب أحمد المتوكّل: اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، آفاق جديدة في نظريّة النحو الوظيفي، وكتب محمّد الأوراغي: محاضرات في تطبيقات النحو التوليفي، محاضرات في اللّسانيات والنماذج النحويّة وغيرها ومن المراجع.

وقد واجهتنا عدّة صعوبات منها ندرة المراجع باللّغة الأجنبيّة المتعلّقة بما هو وظيفي ما دفعنا للجوء إلى الكتب المترجمة أو الإحالة لها بما أورده مؤلف ما حولها.

وفي الأخير نشكر الأستاذ المشرف: توفيق بن خميس الذي كان عونا لنا وداعما بتزويدنا بكلّ ما يتعلّق بالجانب البحثي وهو ما بعث في صدورنا الراحة النفسيّة، كما نشكر كل من ساهم في تجسيد فكرنا على أرض الواقع ونتمنّى أن نكون قد وفّقنا لنفيد ونستفيد.

الفصل الأوّل:

الدراسات اللّغويّة العربيّة من التراثيّة نحو اللّسانيات العربيّة المعاصرة

المبحث الأوّل:

مدخل إلى اللّسانيات

1- مفهوم اللّسانيات

1-1- تعريف اللّسان

1-2- تعريف اللّغة

2- منهج دراسة اللّسانيات

توطئة:

قبل القرن العشرين كان علماء اللغة يعتمدون في دراساتهم على المنهج التاريخي والمقارن بغرض الوصول إلى التغيرات التي تطرأ على اللغات وكذلك إجراء مقارنات بين تلك اللغات بهدف الوصول إلى اللغة الأم التي تفرعت منها وبالتالي كانت اللغة عندهم مجرد وسيلة لبلوغ مرامي أخرى و لكن تغيرت الموازين في القرن العشرين مع العالم سوسير (Saussure) الذي جاء بعلم جديد هو اللسانيات الذي يدرس اللغة بطريقة أخر ومن هنا سنتطرق إلى مفهومه وكيف تعددت وتفرعت اتجاهاته الفكرية.

1- مفهوم اللسانيات:

قبل أن نعطي تعريفا للسانيات وجب علينا أن نفهم ما هو اللسان واللغة.

1-1- تعريف اللّسان:

1-1-1- لغــة: للّسـان معـان عـدة نـذكر منهـا ذلـك العضـو فـي الفـم المخصص للنطق بقول ابن منظور هو جارحة الكلام وقال ابن سيدة: واللّسان اللّغة، فيأتي هنا بمفهوم اللغة[1].

وقد ورد في المعجم الوسيط: « اللّسان: جسم لحمي مستطيل متحرك، يكون في الفم، ويصلح للتذوق والبلع وللنطق.[مذكر وقد يؤنث]. (ج) أَلْسنة، وأَلْسُنٌ، ولُسُنٌ. و- اللغة...»[2]، وحتى ابن فارس والزمخشري قابلوه باللغة.

1-1-2- اصطلاحا: تحدث سوسير (Saussure) عن اللّسان حين فرق بين اللّغة واللّسان والكلام فعبر عنه بالنظام اللغوي الذي يحكم مجتمع معين، فيكون

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، مجلد5، دار المعارف، القاهرة، دون سنة، مادة (لسن)، ص4029-4030.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 824.

بذلك مجموعة القوانين اللغوية التي ينبغي على المجتمع الواحد مراعاتها فهو إذن: « نسق (نظام) تواصلي قائم بذاته، وهذا النسق يمتلكه كل فرد متكلم – مستمع ينتمي إلى مجتمع له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال، ولهذا النسق أبعاده الصوتية، والتركيبية والدلالية، وهو من ههنا الذاكرة التواصلية المشتركة بني أفراد المجتمع؛ فيقال: اللّسان العربي، واللّسان الفرنسي، واللّسان الإنجليزي»[1].

1-2- تعريف اللّغة:

1-2-1- لغة: إنّ أصل كلمة لغة هو: لُغْوةٌ من لَغَا، حيث نجد لها معان متعددة تبرز من خلال السياق الذي ترد فيه، ومن هذه المعاني ما جاء في لسان العرب « ...قال الأزهري : واللُّغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغْوة من لغا إذا تكلم... وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْت أي تكلّمت، ...، وقيل أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى مثل بُرة وبُرًى، وفي المحكم : الجمع لُغَات ولُغونَ...واللَّغْو: النطق. يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون »[2].

والمعنى نفسه ذكر في المعجم المحيط للفيروز أبادي[3]، وفي هذا السياق يقول بلعيد أن أغلب المعاجم تتفق بتعريف اللّغة أنها: أصوات يوظفها الإنسان في شكل كلمات وجمل لها معنى من أجل التواصل مع غيره، والتعبير بها عن حاجاته وعما يدور في فكره، وأنها نتاج جماعي وليست حكرا لفرد دون غيره[4].

---

[1]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، 2013، ص22.

[2]- ابن منظور، مرجع سابق، (مادة لغا)، ص4049-4051.

[3]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، (مادة لغو)، ص1478.

[4]- ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002، ص38.

1-2-2-اصطلاحا: عُرّفت اللّغة كما يأتي:

عند ابن جني " حدّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]، ويضيف معتوق قائلا بأنها: "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما "[2]؛ فيتضح لنا أن اللّغة ملكة وقدرة ذهنية تسمح للإنسان بالتعبير عن مختلجاته لغيره من البيئة اللغوية نفسها.

وبحديثنا عن اللّسان واللّغة نجد أن اللسانيين يجعلون هذين الكلمتين مترادفتين رغم وجود الاختلاف بينهما، فإذا تتبعنا علماءنا العرب قديما لوجدناهم وظفوا كلمة "اللّسان" بدل "اللّغة" للدلالة عنها والأمر ذاته في القرآن الكريم وردت كلمة "اللّسان" بمعنى "اللّغة" "فيظهر أن العرب في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن (باللّغة) إلا بكلمة (اللّسان) تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللّغات السامية شقيقات اللّغة العربية"[3].

فإذا دققنا في ما قدمناه أعلى أمكننا القول بجزئية اللّغة في اللّسان (أي اللّغة جزء من اللّسان) حيث لا تتم عملية التواصل إلا بها، ففرديناند دسوسير (Ferdinand de Saussure) قدّم مفهوما للّغة على أنها الملكة اللّغوية التي يقصد بها الاستعداد الفطري لدى الإنسان لاكتساب وتعلم اللّغة فهي شيء ذهني في حين أن اللّسان نظام يجمع القاطنين في بيئة واحدة، فكل واحد منهما مكمل للآخر ولا يتمّ إلا به؛ فمثلا لدينا شخص أجنبي نريد أن نجعله يعيش في دول ناطقة باللّغة العربية ولأجل ذلك وجب عليه تعلمها ولا يتم ذلك إلا بتوفر العنصرين السابقين الاستعداد لتعلمها، ومعرفة قواعد اللّغة العربية لاكتسابها باعتبار اللّسان هو تلك القواعد التي تم الاصطلاح عليها.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتاب المصرية، 1913، ص33.

[2]- أحمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، عالم المعرفة، الكويت، العدد 212،أغسطس 1996، ص33.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2003، ص15.

ومع ذلك تبقى الكلمتان مترادفتان في الاستعمال فبقولنا لغة فيقصد بها ذلك النظام السائد المتحدث به.

ومصطلح اللّسانيات (linguistique) مركب من "اللّسان" واللاحقة "يات" التي تدل على العلم فتصبح "علم اللّسان" ويُعنى به « دراسة اللغة على نحو علمي »[1]، وعرّف أيضا بأنّه: « الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع »[2]. والفحوى هنا هو أن اللّغة البشرية هي موضوع الدراسة وينبغي أنْ يبتعد الباحث أثناء دراستها عن الأحكام المسبقة وغير مدروسة والإدلاء بالآراء الشخصية ويركز على القيام بدراسة موضوعية ميدانية ملموسة قائمة على التجارب والملاحظات التي تمكنه من الحصول على نتائج دقيقة يعتدّ بها، ولا تختص هذه الدراسة بلغة معينة بل اللّغات على اختلافها.

وما يضيفه أحمد قدور هو أن تلك الدراسة العلمية تعتمد الوصف وتبتعد عن المعيارية[3] فالمنهج السائد في الدراسة هو المنهج الوصفي، وتطلق على اللّسانيات مصطلحات عديدة نتجت عن الترجمات الأجنبية لها ومن ذلك: علم اللّسان، علم اللّغة العام، علم اللّغة، الألسنية، اللُّغويات وغيرها، لكن المصطلح الأكثر تداولا والشائع هو اللّسانيات.

2- منهج دراسة اللّسانيات:

لعل ما يميز الباحثين والدارسين في جل الميادين اعتمادهم على طريق واضح يسلكونه في نشاطاتهم لتكتسي دراستهم الطابع العلمي وهو ما وسم الدراسات اللّسانية

[1]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة، ص17.

[2]- أحمد حساني، مرجع سابق، ص24.

[3]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008، ص15.

الحديثة التي تسير وفق مناهج تحدد آليات الدراسة للوقوف على الأهداف المبتغاة حيث صار تحديد المنهج قبل القيام بأي دراسة ضروريا وواجبا لذا سنتعرف على ماهيته وأنواعه.

2-1- ماهية المنهج:

المنهج أداة من أدوات البحث وجمعه مناهج ويراد بها " الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض "[1] ، وهي تختلف بحسب طبيعة الموضوع المدروس ولدينا المنهج التاريخي والمنهج المقارن والتقابلي وأخيرا المنهج الوصفي.

2-1-1- المنهج التاريخي: ظهر في القرن التاسع عشر ميلادي في أوروبا ومفاده دراسة اللّغة عبر العصور التاريخية لمعرفة أهم التطورات التي مرت بها ولهذا أسماها دوسوسير "اللّسانيات التطورية" و أُطلق عليه أيضا "اللّسانيات التاريخية" كونها تدرس اللّغة وبمنهج تاريخي، فكلا المصطلحين يشيران إلى المنهج التاريخي الذي يتم به دراسة " اللّغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى وأسباب تغيراتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية "[2] فمن خصائصه :

- دراسة لغة واحدة من جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.
- اختلاف أزمنة الدراسة بحيث لا يحدد زمن واحد بغرض الوصول إلى أصل اللّغة المدروسة.
- يركز أكثر على اللّغة المكتوبة،

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004، ص33.

[2]- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص63.

2-1-2- المنهج المقارن:

بالنظر إلى تسميته فمبدؤه العمل على المقارنة بين شيئين ويعرف "باللّسانيات المقارنة"، وفيها نقارن بين لغتين على المستوى الصوتي والتركيبي والمعجمي[1] ويشترط في هاتين اللّغتين أن تكونا من فصيلة لغوية واحدة والهدف هنا هو استخراج نقاط التشابه والاختلاف لبناء اللّغة الأم التي انحدرت منها اللّغات.

2-1-3- المنهج الوصفي:

يقوم على مجموعة من الأسس وهي اختيار اللّغة المراد دراستها، تحديد زمان ومكان الدراسة، بالإضافة إلى اعتماده اللّغة المنطوقة دون المكتوبة واهتمامه بمستواها الرفيع والوضيع من حيث ملامحها الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية؛ بحكم أنّ الدراسات الوصفية للغات « قائمة على دراسة اللهجات الحية من أفواه متكلّميها، ويصبح لزاما على طالب هذه الدراسة أن يختار أحد أبناء اللّهجة المطلوبة، ويلزمه، ويسجل ما يقوله...»[2] فضلا عن أنها « تتطلب حالة يزعمها الباحث ثابتة ليكون وصفه إياها من الناحية المنهجية »[3].

2-1-4- المنهج التقابلي:

فرع من فروع اللّسانيات ظهر حديثا لغرض تعليمي؛ فهو يقوم على مبدأ معاكس للمنهج المقارن وفيه تتم المقابلة بين لغتين لكن من فصيلتين لغويتين مختلفتين. وبهذا الصدد يقول محمود فهمي حجازي: موضوع علم اللّغة التقابلي أو اللّسانيات التقابلية

[1]- ينظر: أحمد مومن، مرجع سابق، ص64.

[2]- تمام حسان، اللّغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص127-128.

[3]- تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994، ص14.

هو المقابلة بين نظامين مختلفين أحدهما هو نظام اللّغة الأم التي نشأ عليها الفرد والثاني نظام يختلف تماما عن الأول يتم تعلمه[1].

والدراسات اللّسانية الحديثة نجدها تعتمد بالدرجة الأولى على المنهج التقابلي والمنهج الوصفي وهذا الأخير الذي بدوره يعد الأرضية التي تُستهل بها الدراسات التقابلية؛ فما يُتوصل إليه من نتائج إثر تتبع المنهج الوصفي يتسلح بها الباحث الآخر لإجراء مقابلة بين لغتين مختلفتين دون تكرار للدراسة الأولى للوقوف على الاختلاف القائم لتسهيل عملية تعلم اللّغة الثانية أو اللّغة الأجنبية.

[1]– ينظر: محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص25.

المبحث الثّاني:

مراحل تطوّر الفكر اللّغوي العربي

1- الدّرس اللّساني العربي قبل دسوسير

2- مستويات الدرس اللّساني العربي

3- الدرس اللّساني العربي الحديث

لم تتطور الدراسات اللّسانية الحديثة من فراغ و إنّما هي نتاج أبحاث ونظريات لغوية سابقة، فكل فكرة وضعت هي مكملة ملهمة لأفكار جديدة نبعت في أذهان أصحابها لذا إن أردنا التطلع على اللسانيات الحديثة كان لابد من تتبع مراحل دراسة اللّغة منذ القديم وصولا إلى ما آلت إليه الآن.

1- الدرس اللساني العربي قبل دسوسير (de Saussure) :

إنّ أوّل ما دفع بعلماء اللّغة العرب للبحث هو كتابهم المقدس القرآن الكريم، فبمجيء الإسلام بدأ الأعاجم بالدخول فيه فوقعت ألسنتهم في اللّحن الذي هو عيب يقوم على العدول عن قواعد الصرف والنحو ومخالفة النطق الفصيح واللّفظ السليم؛ وذلك إما باستبدال كلمة بأخرى أي وضع مرادفتها أو تحويل حرف بآخر للعجز عن لفظ الأوّل، أو الخطأ في وضع الحركات المناسبة[1] وهذا غير مقبول لتغييره المعنى وما زاد الأمر سوءا انسياب هذه الأخطاء لأهل اللّغة جراء احتكاكهم بؤلائك الأعاجم فسارع لغويونا إلى إرساء قواعد تقضي على تلك الظاهرة.

فكان أول الباحثين **أبو الأسود الدؤلي** الذي شكل المصحف ونقّطه فقيل أنّه « أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضّح قياسها »[2] ليأتي بعده أول نحوي **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي** فكان « أول من بعج النحو ومد القياس والعلل »[3] حيث وسّع دائرة البحث ووضّح طرق القياس وبيّن عللـه ففتحت أبواب الدراسة اللّغوية وأصبحت جلية في نظر المشتغلين بها فراحت **المدرسة البصرية** بداية ثم لحقتها

[1]- ينظر: محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللّغة (الألسنيّات)، مراجعة: إميل يعقوب، ط1،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001، ص497.

[2]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، دار المدني، دون سنة، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص14.

المدرسة الكوفية فيما بعد تجمع المادة اللّغوية، وتصنّفها من أجل استنباط قوانين عن طريق السماع والقياس وبتحقيق هذه الغاية استهلت عملية التأليف وأبرز المؤلفات "كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي" و"كتاب الكتاب لسيبويه" حيث كانا أكبر كتابين ألفا لم يستطع من أتى بعدهما أن يخرج عن ما جاءا به.

ومنه فالخليل كان سبّاقا في بناء نظرية عربية كاملة مست جل جوانب اللّغة الصوتية والنحوية والدلالية، وبلغ بذلك النحو ذروته في عهد سيبويه الذي جمع بين الوصفية والمعيارية في دراسة الظواهر اللّغوية[1]، فكانت المؤلفات التي وضعت لاحق ما هي إلا شروحات لما تضمّنه كتاب "الكتاب" وهذه التأليفات وكثرتها دليل على تزايد عدد الدراسات اللّغوية والنحوية وغرس روح البحث والتنقيب ومحاولة الكشف والإتيان بالجديد فكان التنديد بصعوبة النحو سببا نحو السير في اتجاه آخر يعيد وصف اللّغة فتحول مسار الدراسة من العلمية إلى التعليمية فنشرت كتب نحوية تعليمية تسهل النحو وتبسّطه للمتكلمين منها:[2]

- مقدمة في النحو منسوبة إلى خلف الأحمر (ت180هـ).
- "مختصر في النحو" للكسائي (ت198هـ) والزجاجي (ت225هـ) ومختصر في النحو للجرمي (ت305هـ) وأبي موسى الحامض (ت310هـ).
- كتاب "الجمل" للزجاجي (ت337هـ).
- "التفاحة في النحو" لأبي جعفر النحاس (ت328هـ).
- كتاب "الإيضاح" في النحو و" التكملة " في الصرف لأبي علي الفارسي (ت377هـ).

[1]– ينظر: أحمد مومن، مرجع سابق، ص38.

[2]– حلمي خليل، علم اللّغة البنيوي "دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص50.

- كتاب "اللّمع" لابن جني (ت392هـ).

ومن ثم برزت المنظومات والموسوعات النحوية التي اهتم الدارسون بشرحها والتعليق عليها وهي:[1] منظومة "ألفية ابن مالك (ت 672هـ)" التي شرحها صبيح التميمي في كتابه " هداية السالك إلى ألفية ابن مالك"، وموسوعة " المفصل" للزمخشري (ت 538هـ) وشرحها ابن يعيش (ت 643هـ) وغيرها.

وبالرغم من ذلك بقيت هذه المؤلفات سجينة أفكار الخليل وسيبويه ولم تخرج عن ما أتيا به فظهرت في العصر الحديث حركة جديد تشيد بتجديد النحو وتبسيطه وإصلاحه والتحرر من القديم فطبعت مؤلفات عدة نذكر منها:

- كتاب رفاعة الطهطاوي بعنوان: "التحفة المكتبية لتقريب اللّغة العربية".
- كتاب إبراهيم مصطفى بعنوان: "إحياء النحو".
- كتاب عبد المتعال الصعيدي بعنوان: "النحو الجديد".
- كتاب أمين الخولي بعنوان: "منهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب".
- كتاب مهدي المخزومي بعنوان: " في النحو العربي نقد وتوجيه".
- كتاب إبراهيم أنيس بعنوان: "من أسرار اللّغة".
- كتاب شوقي ضيف بعنوان: " تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده".

ومن خلال كل هذا تشكلت الدراسات اللغوية العربية و كان أبو الأسود الدؤلي هو من فتح الباب ليدخل منه كل هؤلاء فيُقَولبون تراكماتهم العلمية في العلم الذي سموه النحو الذي بدأ نحوا علميا ثم أصبح تعليميا.

[1]– ينظر: أحمد مومن، مرجع سابق، ص41.

والمخطط الآتي يوجز ما تطرقنا إليه بصورة أوضح:

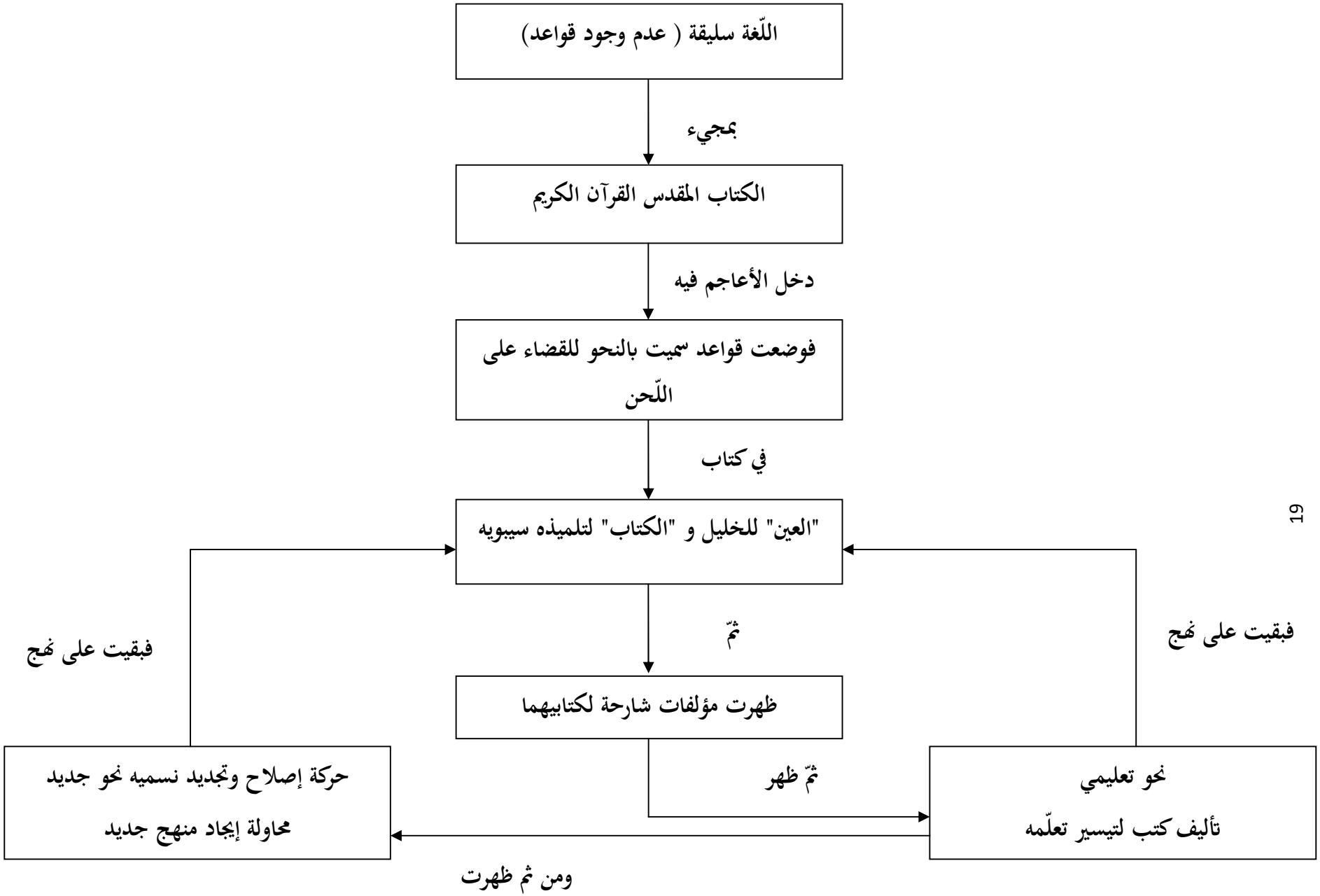

1- مخطط يشرح مراحل تشكل الدراسات اللّغوي العربية "النحو"

2- مستويات الدرس اللساني العربي:

لم يتقوقع علماء اللّغة العرب في دراسة النحو فحسب بل كانت نظرتهم واسعة حيث شملت مستويات اللّغة جميعها؛ لأنّه كما سبق وأشرنا أنّ اللحن يكون في الكلمة أو الصوت أو خطأ في القواعد، بالإضافة إلى حاجة أهل الدين إلى قواعد صوتية تمكنهم من التجويد والقراءات الصحيحة للقرآن ولتوضيح الصورة أكثر سنتعرض إلى كل مستوى على حدى.

2-1- المستوى الصوتي:

تعد الدراسة الصوتية من أهم الدراسات التي اهتم بها علماء اللّغة منذ القدم وخاصة العرب منهم فقد أبدعوا فيها حتى قيل بأنّه "لم يسبق الغربيين في هذا العلم، إلا قومان من أقوام الشرق، وهما أهل الهند... والعرب "[1]، حيث افتتحت الدراسات النحوي كما سبق وقلنا على يد أبو الأسود الدؤلي وكانت صوتية عندما أخبر كاتبه بأن يضع نقطة فوق الحرف إذا فتح فمه وأخرى بين يدي الحرف إذا ضمّه ونقطة أسفله إذا كسرته ونقطتين إن تبعتهم غنّة.

وكان الخليل أوّل من أصل لهذا العلم وبعدها سيبويه وآخرون من بعدهم حيث ركزوا في دراساتهم الصوتية على معرفة عدد الحروف وصفاتها ومخارجه، تقديم الصفات الخاصة بكل صوت على حدى وتبرير سبب ذلك بالإضافة إلى التطرق

[1]- رمضان عبد التواب، التطور النحو للّغة العربية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص11.

لتغيرات تصيب الحروف من إبدال وزيادة وقلب وإدغام[1] وما توصل إليه هؤلاء من كل هذا:[2]

1- وضع أبجديات اللّغة العربية وترتيب أصواتها بحسب المخارج بدأ من أقصى الحلق وصولا إلى الشفتين.
2- تسمية أعضاء النطق (الرئة، الحنجرة، الحلق، اللّسان، والشفتين) وقسموا الحلق إلى: أقصاه ووسطه وأدناه، واللّسان إلى: أقصى ووسط وظهر وحافة وطرف.
3- قسموا الأصوات استنادا إلى المجرى الهوائي إلى شديدة ورخوة وقدّموا تفسيرا لذلك.
4- حددوا صفات الأصوات من إطباق وتفخيم وجهر وهمس.
5- قسموا الأصوات إلى صحيحة ومعتلة.
6- قسموا أصوات العلة إلى قصيرة وطويلة وأطول.
7- طريقة بناء الكلمة العربية وما لا يجوز فيها من أصوات، كما تحدثوا عن التغيرات الصوتية.

حتى إنّ سيبويه تمكّن من التعرّف على الكلمات الدخيلة (الأجنبية) اعتمادا على بعض الحروف وخواصها الصوتية التي ترد أكثر في اللّغة العربية دون غيره سماها حروف الذلاقة، فكان لدى هؤلاء النحويين حس وفطنة لدرجة أنهم توصلوا إلى كل هذه المعارف التي شهدها العصر الحديث مؤخرا دون الرجوع لآلات أو دراستهم للتشريح في تحديد الأصوات وأعضاء النطق وغير ذلك.

---

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص11- 49.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص115- 119.

2-2- المستوى الصرفي:

حتى نتوغّل في الدراسات التي قدمها علماؤنا العرب علينا أوّلا توضيح معنى الصرف والتصريف.

2-2-1- تعريف الصرف لغة:

« الصّرف: ردّ الشيء عن وجهه...وصرَّف الشيء أعمله في غير وجه كأنّه يصرفُه عن وجه إلى وجه »[1]، والفيروز أبادي يذكر المعنى نفسه مضيفا أنّ التصريف في الكلام اشتقاق بعضه من بعض ويأتي بمعنى التحويل والتقليب[2] والمتتبع لهذه الكلمة في المعاجم يتضح له أنها تتفق على ما جاء به هؤلاء من جعل الصرف هو التغيُّر والتحوّل.

2-2-2- اصطلاحا:

استعملت مصطلحات عدة للعلم الذي يدرس الكلمة وهي "**التصريف**" و"**الصرف**" و"**علم الصرف**" وهذا الأخير لا إشكال فيه فقد وضع في عصرنا الحالي أما المصطلحان المتبقيان فوقع فيهما اختلاف؛ ففريق منهم من يجعل الفرق بينهما هو الزمن بحيث استَعمل القدماء المصطلح الأول في حين نسب الثاني للمحدثين بالنظر إلى عناوين مؤلفاتهم والفريق الآخر يقول بأنّ "**الصرف**" هو العلم بالقوانين والضوابط التي تحكمه إجمالا، و"**التصريف**" التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة وعلى هذا الأساس نم تصنيفه إلى جانب **علمي** (الصرف) **وعملي** (التصريف)، وفريق ثالث يذيب هذه الفروقات.

---

[1]- ابن منظور، مرجع سابق،مجلد4، مادة (صرف)، ص234-235.

[2]- ينظر: الفيروز أبادي، مرجع سابق، مادة (صرف)، ص925.

فالصرف هو « العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل... والمقصود بالأبنية هيئة الكلمة الملحوظة من حيث حركتها وسكونها وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف »[1].

والتصريف « علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية »[2] أي إخراج علم النحو من دائرة الدراسة، وقيل التصريف « علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك »[3] وهو عند المتأخرين يطلق على:[4]

- الدراسات التي تشمل تغير صيغة الكلمة لضرورة تغير المعنى من تثنية وجمع ومفرد وتصغير وتكبير واسم الفاعل واسم المفعول للحصول على قيم صرفية تفيد الجملة.
- الدراسات التي تختص ببنية الكلمة من زيادة وحذف وإبدال وقلب ونقل وإدغام التي لا تفيد التراكيب في شيء.

والنوع الأول من الدراسات أخذ اتجاها معنويا والنوع الثاني اتجاهه لفظي والسبب أن بنية الكلمة يطرأ عليها تغير في المعنى يتلاءم مع الجمل فمثلا بقولنا خرج التي تدل على المفرد وخرجا الدالة على المثنى فكل منهما يحتاج تركيبا معينا إذن تغير ضمني وفي النوع الثاني نلحظ تغير في اللّفظ فقط والمعنى واحد على سبيل المثال: قال وقول حيث أبدلت الواو ألفا لتسهيل النطق.

---

[1]– عبد العزيز عتيق، علم النحو والصرف، ط1، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، 2000، ص98.

[2]– عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت لبنان، دون سنة، ص7.

[3]– ابن جني، التصريف الملوكي، تحقيق: ديزيره سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت–لبنان، 1998، ص12.

[4]– ينظر: كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، 2005، ص427–430.

وعلم الصرف هو العلم الذي يمكننا من خلاله التعرف على طريقة صياغة الكلمة العربية ومعرفة أحوالها[1].

إذا موضوع الصرف هو الكلمة وما يطرأ عليها من تغييرات بنيوية لفظية ومعنوية، وتعمّدنا في تقديم التعريفات على مختلف الألفاظ التي وردت للدلالة على علم الصرف للوقوف على ما إذا كان هناك بالفعل كما سبق وأشرنا اختلاف، وبنظرنا فإنّ جميع المصطلحات تصب في معنى واحد ولا يمكن فصل قواعده عن أمثلته التي قد اعتبرها البعض جانب تطبيقي عملي تصريفي فهي مكملة لما هو أصل وشارحة له.

وما نلحظه عند علمائنا العرب آنذاك هو عدم فصلهم بين علم الصرف وعلم النحو بل كانا مختلطين حتى إن المدقق في تعريفاتهم للنحو يجدهم ذاكرين للعلمين، وبهذا فالنحو كان يطلق سابقا على دراسة أواخر الكلمات إعرابا وبناء بالإضافة إلى الدراسة الصرفية وهذا ما نجده في كتاب سيبويه وتعريف ابن جني للنحو وآخرون. فاهتموا بالكلمة من حيث:

- نوعها: اسم، فعل، حرف.
- عددها: مفرد، مثنى، جمع.
- جنسها: مذكّر، مؤنث.
- طبيعة وروده: متكلم، غائب، مخاطب.
- بالإضافة إلى التغيرات في هيئتها – من زيادة وحذف وغير ذلك – وأوزانها.

ومن جاء بعدهم فكانت دراستهم مثلها مثل النحو شارحة ومختصرة لكتاب سيبويه وبهذا الصدد قال المازني من أراد أن يؤلف كتابا في النحو فليستحي.

[1]– ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص7.

ومنه فعلم الصرف مكمل لعلم النحو بحيث يتم دراسة الكلمة منعزلة ومن ثم النتائج المتحصل عليها تستغل في العلم الثاني بربطها في تراكيب تعطيها قيمة وبذلك « فالجملة ميدان علم النحو؛ لأنّه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض. وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحويا »[1] وهذا ما يفسر ارتباط العِلمين ببعضهما فمثلا بإعرابنا نقول فعل ماضي أو جملة فعلية أو اسمية فقد احتكمنا هنا إلى نوع الكلمة التي حددها علم الصرف، فضلا عن أنّه يتتبع حركات أواخر الكلمات إعرابا وبناء. وكيفية تأليف الجملة والنظام السائد فيها، وما يطرأ على أجزائها من تقديم وتأخير وإظهار وإضمار بالإضافة إلى ما تؤديه من معان نتيجة اتصالها بأدوات التوكيد والنفي والاستفهام...إلخ[2].

2-3- المستوى المعجمي والدلالي:

يعدّ المعجم مرجعا ضروريا عند دارسي اللّغة والأدب –وحتى عند غيرهم– فهم يوظّفونه حين تُعجم عليهم بعض الألفاظ ناهيكم عن المتكلم لغير لغته فهو يستصعب غالبية المفردات؛ لأن تعلّم أي لغة يستدعي أول الأمر معرفة مفرداتها وهذا ينطبق على الأعاجم الذين أسلموا أو حتى أهل العربية المتقدمين الذين يجهلون ألفاظ العرب الفصيحة منذ القدم فالمعجم « كتاب يضمّ بين دفّتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي »[3]، وعليه فهو يحوي

[1]– عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص13.

[2]– ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، 1986، ص17.

[3]– أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص162.

مفردات مُقابَلةً بمعانيها ومختلف المعاني التي تحملها في سياقات أخر مع ذكر أصلها وطريقة نطقها وأوزانها، وترتيب هذه الألفاظ لا يكون اعتباطيا بل له قالبه.

والخليل بن أحمد الفراهيدي هو صاحب أول معجم للغة العربية رتب كلماته حسب مخارجها الصوتية فأصبحت طريقته منهجا يعتمده البعض في تأليف معاجمهم إلى يومنا هذا، ومع ذلك برزت سبل أخرى في ترتيب الكلمات وهي ثلاثة:[1]

1- رتّبت حسب المخارج الصوتية وطريقة التقاليب؛ مثل: " **العين**" للخليل، "**تهذيب اللّغة**" للأزهري، "**المحكم**" لابن سيدة.
2- رتّبت الكلمات أبجديا – بحسب الحرف الأخير أو الأول للكلمة – مثل: "**الصحاح**" للجوهري، "**لسان العرب**" لابن منظور، "**القاموس المحيط**" للفيروز أبادي، "**أساس البلاغة**" للزمخشري و"**المصباح المنير**" للفيومي.
3- رتّب بحسب الموضوعات؛ مثل: "**الغريب المصنّف**" لأبي عبيد القاسم بن سلام، "**فقه اللّغة**" للثعالبي و "**المخصص**" لابن سيدة.

فتصنّف استنادا إلى ما سبق إلى نوعين من المعاجم، النوع الأوّل يسمّى معاجم الألفاظ وترتّب صوتيا أو أبجديا، والنوع الثاني معاجم المعاني أو الموضوعات وفيها يتم جمع المفردات التي تنطوي تحت مفهوم واحد أو عائلة واحدة.

وبحث علماء اللّغة إلى جانب معاني المفردات معاني الجمل والعبارات وهو المستوى الدلالي، حيث كان العرب يتباهون بفصاحتهم للّغة وبنزول القرآن الكريم تحداهم فيها فراحوا يبحثون في دلالاته، وألفاظه الغريبة للوقوف على المعنى الخفي والمجازي. وحتى تغير الشكل (حركات الحروف) يؤدي إلى تغيّر في المعنى فهو يعدّ عملا دلاليا لتغييره وظيفة الكلمة ومثال ذلك لحن قارئ في أية قرآنية: (أنّ الله بريء

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ص229-230.

من المشركين ورسوله) من سورة التوبة جرّ اللام في "رسوله" بدل فتحها فتغيّر المعنى تماما[1].

و بذلك فإن جميع المستويات مكملة لبعضها البعض حيث لم تتم أي دراسة منفصلة عن الأخرى فالصوت يخدم الصرف وهو بدوره يخدم النحو وهي كلها تصب في المعجم والدلالة فكان بطل هذه الدراسات الخليل وسيبويه اللّذين أصلا لهذه العلوم التي كانت في بداية المطاف مجتمعة في علم النحو وهكذا وبمرور الزمن تفرّعت وانفصلت وأصبح لكل منها علم خاص بها سميت بـ: علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة والمعجمية كما تلقّن في الجامعات.

3- الدرس اللساني العربي الحديث:

إذا أمعنّ النظر في جملة الدرس اللّساني العربي الحديث وفككناها وصلنا إلى مفهومها الذي ينمّ على مجموعة الأبحاث والمؤلفات اللّغوية العربية التي ميزت علماء اللّغة العرب وخاصة في عصرنا الحالي، فبعد مرحلة التقنين والانغماس الفكري والبحثي في علم النحو والنحو التعليمي تأتي مرحلة أخرى سطع فيها ضوء اللّسانيات الحديثة التي حملت مناهج غريبة عن الحضارة العربية والتي تخوفوا منها في بادئ الأمر فأبو الخوض فيها، لكن دافِع البعض في محاولة تغيير السكة التي سِير عليها لمدة من الزمن في الدراسات القديمة جعلهم يطّلعون على هذا الفكر الجديد الذي تسلّل إليهم بعودة الطلاب المصريين من البعثة التي أرسلت لدراسة اللّغات والعلوم الأوروبية الحديثة.

فكان من الرواد الأوائل الذين ترك فيهم هذا الفكر أثرا فاتخذوه سبيلهم **رفاعة الطهطاوي** و **جورجي زيدان**، حيث قال حلمي خليل أن البدايات الأولى لانتقال الفكر

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، دون سنة، ص20.

اللّغوي الحديث يرجع بصورة أو بأخرى إلى بداية الاتصال بالحضارة الغربية في العصر الحديث عن طريقهما[1] ومن هنا ظهر مصطلح **فيلولوجي** (philologie) عن طريق المستشرقين الألمان الذي يعني « دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح وإشارات تاريخية وجغرافية »[2] فيختص بذلك على القديم وما هو تراثي من النصوص، ويليه ظهور مصطلح **الفيلولوجيا المقارنة** (comparative philologie) التي لا يتغير مفهومها عن الأولى سوى إضافة عنصر المقارنة، وراح هذا المصطلح الأخير يتغلغل إلى الدراسات حتى توسع مدلوله ليصبح مفهومه هو:[3]

- فك رموز الكتابات القديمة والمنقوشة على الحجارة أو الجدران في صورة نصوص بلغة مجهولة أو معلومة.
- تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة.

وبترجمة بعض اللغويين العرب (philologie) **بـ "فقه اللّغة"** وقعوا في الخطأ أثناء تأليفهم فاحتوت كتبهم في طياتها أفكار كانت متداولة غير تلك الجديدة؛ لأن مصطلح "**فقه اللّغة**" كان معروفا لدى العرب دون الغربيين فسمي "**اللّغة**" لتّمييز بين اسم "**العربية**" و "**اللّغة**" بحكم أنّ الأولى تدل على "**النحو**" والثانية تشير إلى "**فقه اللّغة**" التي بدورها تطلق على:[4]

- الدراسات المقارنة للّغة العربية واللّغات السامية.

---

[1]- ينظر: حلمي خليل، مرجع سابق، ص139.

[2]- تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب : النحو- فقه اللّغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص235.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص235-237.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص240-242.

- مقارنة الألفاظ الفصيحة وغير الفصيحة.
- دراسة اللّهجات العربية بأنواعها.
- دراسة الأصوات العربية.

وعطفا على ما سبق لاح نجم علم اللّغة أو اللسانيات (linguistique) التي ترجمت من بعض لغويينا في بداياتها بفقه اللّغة لكن عزفوا لاحقا عن مقابلته بها؛ لاتضاحه في أذهانهم وهكذا ذاع صيت العلم الجديد والفكر اللّغوي الغربي في بلاد العرب.

المبحث الثّالث:

أزمة اللّسانيات العربيّة الحديثة والمعاصرة

1- اتجاهات الدرس اللّساني العربي الحديث

2- أنواع الكتابات اللّسانيّة العربيّة الحديثة

1- اتجاهات الدرس اللّساني العربي الحديث:

بعد أن تشكلت أصول اللّغة وقواعدها عند العرب أثريت من الجانب التأليفي وأصبح لهم رصيد فكري عظيم على جميع المستويات على الرغم من أنّ مسارهم البحثي لم يحمل في ظاهره منهجا واضحا مذكورا وهذا ما ميّز الدراسات الغربية الحديثة في القرن العشرين حيث بدأ الاهتمام الكبير بعلم اللّسانيات « الذي يبحث في اللّغة، ويتّخذها موضوعا له »[1]، حيث جاء بمناهج جديدة تحكم تلك الدراسات اللّسانية وهذا ما ألقى الإعجاب لدى اللّسانيين العرب و اعتبروه بالأمر الجديد؛ لأنها « وسيلة من وسائل تصور الموضوع »[2] غير المعروفة عندهم.

ومن هنا بدأ البحث في العلم الجديد الوارد إلينا، وكما نعلم أنّ أيّ فكر جديد لا بدّ من وضعه بين طيات الكتب حتى يتمكن صاحبه من توصيل وتلقين فكرته لغيره فتضاربت الأفكار واختلفت زوايا النظر إلى هذا العلم بين اللّسانيين فانقسموا جراء ذلك إلى اتجاهات ثلاثة:

- اتجاه مساند لما هو تراثي وقديم.
- اتجاه يدعم الفكر الجديد ويتبناه.
- وآخر يمزج بين القديم والحديث.

فالأوّل يكتفي بإعادة دراسة الفكر اللّساني القديم وإحيائه، بينما الاتجاه الثاني يرى عكس ذلك ويروم الخوض في الجديد للتطلّع واستكشاف أسراره فهما قطبان متنافران « سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص7.

[2]- عبد الرحمن بودرع، الأساس المعرفي للّغويات العربية، ط1، منشورات نادي الكتاب لكلية الأدب، تيطوان- المغرب، 2000، ص88.

القديمة نفسها، أو بصيغة معدّلة تعديلا جزئيا، وحداثي يحاول أن يتبنّى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول »[1]، والاتجاه الأخير يحاول الجمع والتوفيق بين الرأيين بحيث لا يمكننا التركيز على الأول فقط فيتوقف بنا الزمن ولا الأخذ باللّسانيات الغربية وحدها فتطمس هويتنا وثقافتنا العربية.

فلا جديد دون وجود القديم فهو يقوم ويرتكز عليه وتمام حسان يؤيدنا في الاتجاه الأخير بقوله: « وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطّى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنّه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزّة جديدة لا تقلّ روعة عن التأريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف...ثم رأى أنّه لو سلك الطريق الأوّل لتقطّع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لتقطّعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة بمنحه العزّة »[2].

وقد يكون الاتجاه الأخير أكثر ملاءمة بحيث لا يمكن للّساني العربي التوقف عن البحث ويغلق الأبواب على نفسه بل يجب عليه دائما التطّلع والانفتاح على ما هو جديد لتطوير فكره لكن مع الحرص أثناء تعامله معه على أخذ ما يتلاءم مع لغته والإبقاء على القديم حين التعارض معها هكذا يكون قد ألمّ بالطرفين.

2- أنواع الكتابات اللّسانية العربية الحديثة:

[1]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللّساني العربي، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص5-6.

[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص ج-د (مقدمة المؤلّف).

بالعودة إلى ما سبق نجد أنّ لكل اتجاه نوع من الكتابة اللّسانية العربية ونعني بها ما ألّف في اللّسانيات من قبل اللّسانيين العرب وهي بذلك ثلاثة أنواع:[1]

- الكتابات اللّسانية التمهيديّة.
- الكتابات اللّسانية التراثية.
- اللّسانيات العربية.

فالأولى انشغل أصحابها بدراسة اللّسانيات الحديثة وجمع نظرياتها ومفاهيمها وأعلامها ومناهجها وتقديمه للقارئ بصورة مبسّطة وكان ذلك عن طريق الترجمة. حيث اضطرّ اللّسانيون العرب في بادئ الأمر من الكتابة بالترجمة التي تضمن لهم نشر هذا العلم بالمفاهيم السليمة[2]، فترجمت العديد من الكتب منها:

- كتاب "علم اللّغة العام" لفرديناند دوسوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز.
- كتاب "مدخل لفهم اللّسانيات" لروبير نارتن، ترجمة: عبد القادر المهيري.
- كتاب "معجم اللّسانيات" لجورج مونان، ترجمة:جمال الحضري.
- كتاب "اللّسانيات" لجان بيرد، ترجمة: الحواس مسعود ومفتاح بن عروس.
- كتاب "النظريات اللّسانية الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية" لماري أن بافو وجورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمّد الراضي.
- كتاب "نظرية تشومسكي اللّغوية" لجون لوينز، ترجمة: حلمي خليل.

وغيرها من الكتب الكثيرة المترجمة، وهذه الآلية سمحت لهم بالفهم الجيّد للّسانيات مما مكّنهم من الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التأليف وفيها يتم

[1]– ينظر: مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية الحديثة –دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، سلسلة رسائل أطروحات، رقم4، ص91.

[2]– ينظر: جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981، ص6.

إعادة قولبة الفكر الغربي عربيا[1] بحسب الخلفية التي أولاها المؤلف تركيزه واهتمامه. دون أن يُذكَر المرجع الذي استقى منه المؤلف المعلومات والأفكار[2]، ومن هذه المؤلفات:

- "علم اللّغة" لعلي عبد الواحد وافي.
- " علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي" محمود السعران.
- "في علم اللّغة العام" لعبد الصبور شاهين.
- "الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام" لميشال زكرياء.
- "المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي"لرمضان عبد التواب.
- "مدخل إلى علم اللّغة" لمحمود فهمي حجازي.

والمخطط الآتي يوضّح ويبسّط ما تطرقنا إليه في الكتابات اللّسانية التمهيديّة:

[1]– ينظر: مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص179.

[2]– المرجع نفسه، ص179.

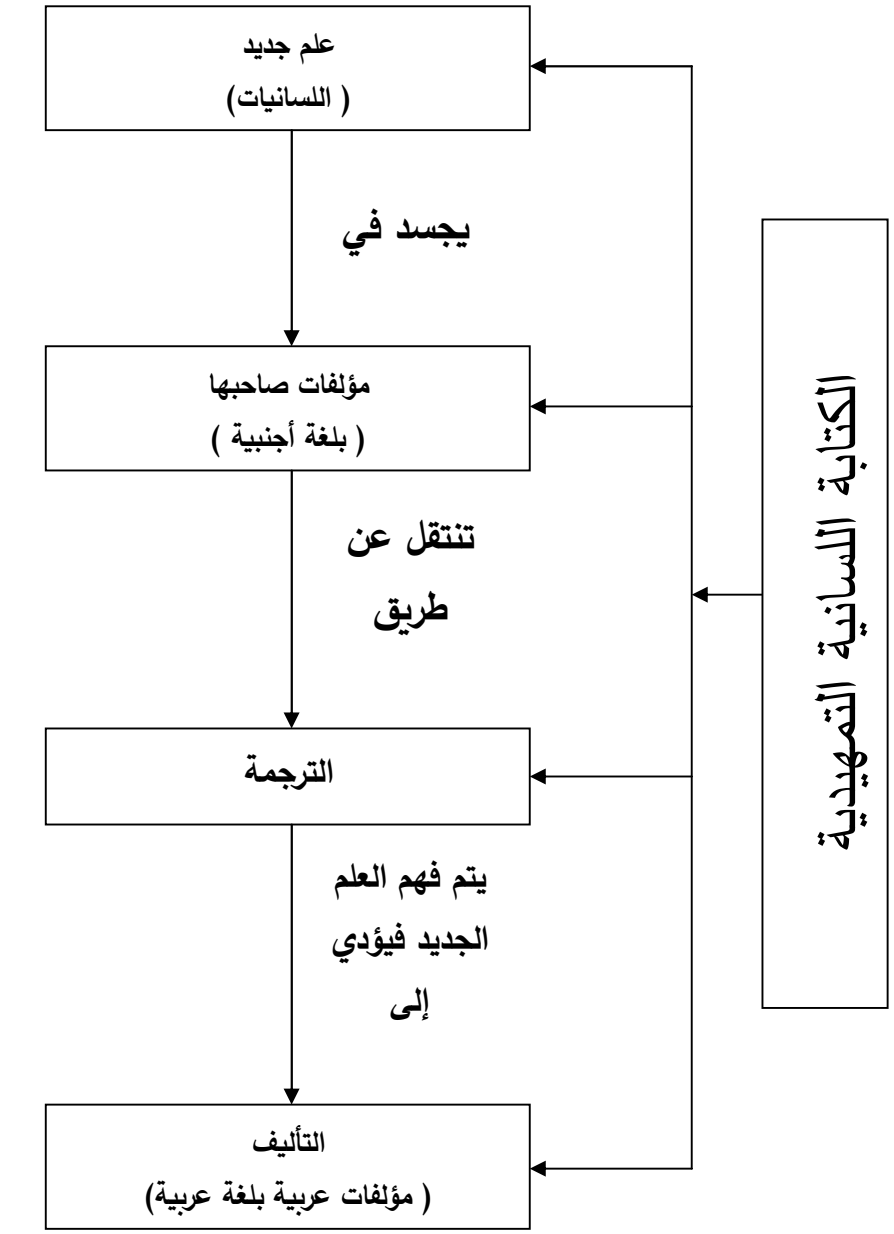

2- مخطط يشرح طريقة التأليف في اللّسانيات التمهيديّة

في حين أنّ لسانيات التراث ضمت التأليفات اللسانية العربية والتي يرمي مناصروه إلى استرداد التراث لمكانته فجعلوا التراث القديم موضوعا للدراسة واعتمدوا في ذلك على منهج سموه منهج القراءة أو إعادة القراءة[1]، وغايتهم إجراء مقارنات بين ما توصل إليه علماؤنا العرب وبين ما جاء به اللّسانيون الغربيون للوصول إلى

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص92.

نتيجة واحدة مفادها أنّ لهم السبق الفكري الحديث وأنهم قدموا معلومات ومعارف تخدم عصرهم وتواكب آخر التطورات اللّسانية مما يدّل على حنكتهم فالاختلاف الموجود هو ابتكار مصطلحات جديدة ومناهج مما أكسبها بريقا وبالتالي تكون غاية لسانيات التراث وأهدافها « قراءة التصورات اللّغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللّساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللّغوي القديم والنظريات اللّسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبيّن قيمتها التاريخية والحضارية »[1].

أمّا اللّسانيات العربية أو التوفيقية فمناصروها أخذوا رأيا وسطا وقالوا بأننا إذا أردنا الوصول إلى توصيف جديد للّغة يجعلنا نرتقي بها ما علينا سوى الابتعاد عن التعصب للغويات القديمة أو اللّسانيات الحديثة والجمع بينهما، واتبع أحمد المتوكل ذلك من خلال مشروعه " نظرية النحو الوظيفي" التي اتجه فيها اتجاها وظيفيا وله تأليفات عدة في هذا النحو وهو ما يهمّنا في دراستنا وسنتطرق إليه بشيء من التفصيل فيما يأتي، والفاسي الفهري في " نماذج النظرية التوليدية التحويلية على اللّغة العربية" الذي تأثر بالنحو التوليدي، فحاول كل من هذين أن يطبق الاتجاه الذي تأثر به على اللّغة العربية.

والمخطط الآتي يبرز أنواع الكتابات اللّسانية العربيّة الحديثة:

[1]– مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص92.

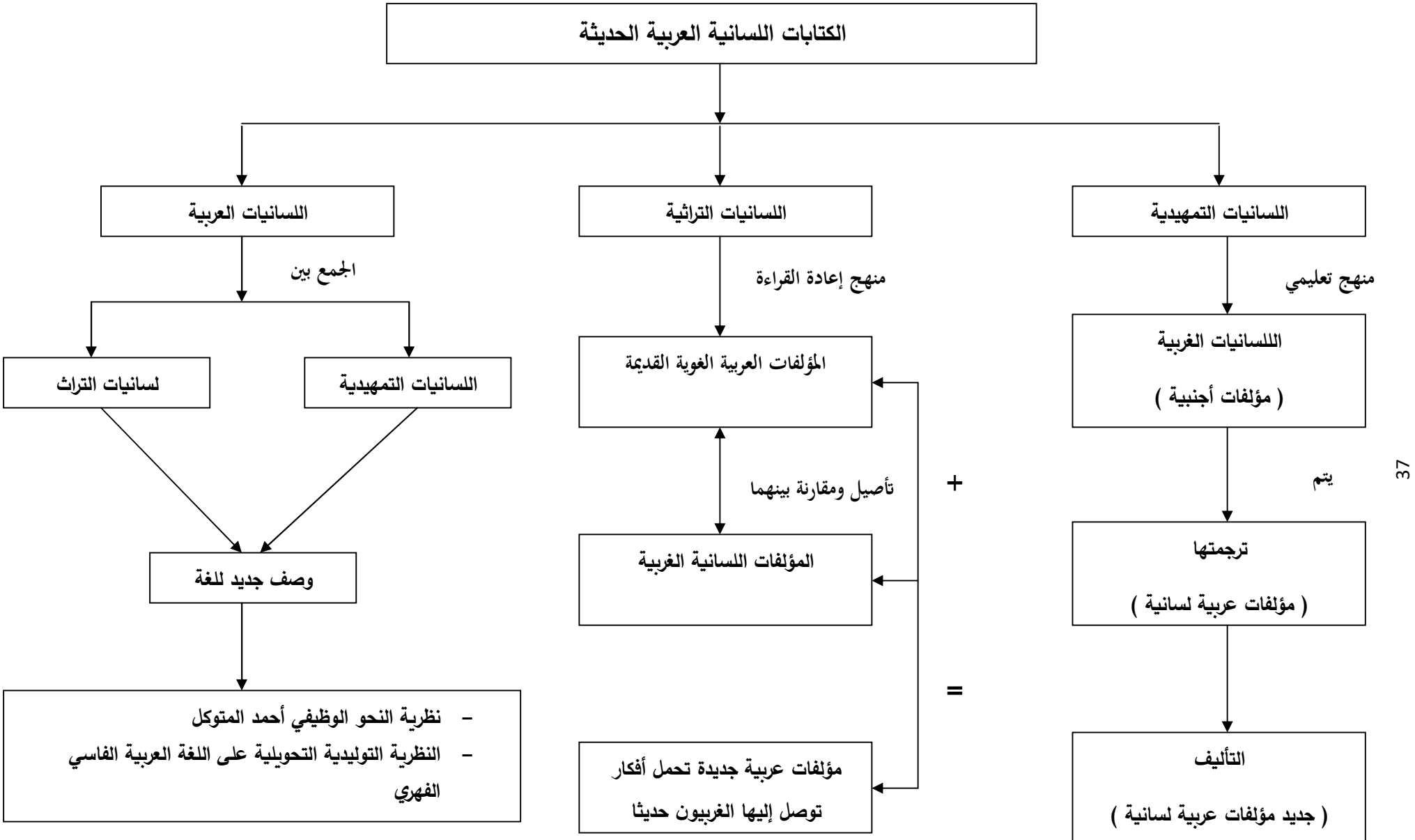

3- مخطط لأنواع الكتابات اللّسانيّة العربية الحديثة

الفصل الثّاني:

التيّار الوظيفي الغربي

المبحث الأوّل:

إطار مفاهيمي للوظيفيّة

1- مفهوم الوظيفة

توطئة:

إن آخر ما توصل إليه اللّسانيون المحدثون من دراسات حول اللسانيات هي اللسانيات الوظيفية فقد اتجه روادها اتجاها وظيفيا معاكسا للاتجاه الذي كان سائدا قبل هذا، فقد كانت اللغة تُدرس دراسة شكلية صورية دون إيلاء أي أهمية للمعنى أو الظواهر الخارجية التي تحيط بعملية التواصل بين المتكلم والمخاطَب وبمعنى آخر إهمالهم للوظيفة التي تؤديها اللغة وتركيزهم على البنية الخارجية للغة فقط، وبهذا أصبح لمصطلح الوظيفة في الاتجاه المعاصر أهمية كبرى حتى أصبح جل الباحثين واللسانيين ينقبون فيه ويحاولون بناء نظريات تقوم عليه، فما هو المفهوم الذي يمكن أن يعطى للوظيفة؟

1- مفهوم الوظيفة:

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب: " الوظيفةُ من كل شيء: ما يقدَّرُ له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعهما الوظائف والوُظُف. ووظف الشيء على نفسه ووظفَه توظيفا: ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حِفظَ آيات من كتاب الله عزوجل"[1].

وفي تعريف آخر قيل: " الوظيفة. ج وظائف ووُظُف. ١- ما يعيَّن و يقدّر من عمل أو طعام أو رزق أو علف وغير ذلك. ٢- المنصب، العمل في الدوائر الحكومية..."[2]. والمعنى نفسه أورده مجمع للغة العربية في المعجم الوسيط[3].

---

[1]- ابن منظور، مرجع سابق، مجلد6، (مادة وظّف)، ص 4869.

[2]- جبران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1992، ص867.

[3]- ينظر: مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 1042.

ومنه فالوظيفة تأتي بمعنى التقدير أو الإلزام أو التعيين أو المنصب أو الدور فبقولنا وظيفة فلان كذا بمعنى يقدر له دور محدد وبعد إثبات قدرته يعين في منصبه بحيث يلتزم بواجباته المهنية.

1-2- اصطلاحا:

يصعب تحديد المعنى الاصطلاحي المباشر للوظيفة بسبب تنوع مفهومه من مجال لآخر غير أننا نجده يتفق مع المعنى اللغوي في مجال اللّغة – وهو ما يهمّنا- إذ بتطور الدراسات واختصاص كل علم بمصطلحاته انساب هذا المصطلح إلى اللسانيات ليدلّ على "الموقع الذي تأخذه الكلمة في الجملة بحسب الترتيب النحوي، كأن تكون فاعلا، مفعولا مضافا، أو مبتدأ...إلخ"[1].

بالإضافة إلى أنّها "المعنى المحصّل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التركيبي أو التحليلي"[2] وما نستشفُّه من القولين أنّ الوظيفة ترتبط بالنحو، أي بكل ما له علاقة بالجملة والتراكيب سواء كان منطوقا أو مكتوبا وأثناء تشكيل الجملة وبنائها أو عند تحليلها، فالكلمة لها وظيفة يحدّدها موقعها داخل الجملة وترتيب تلك الكلمات وضمّ بعضها لبعض يكسبها معنى معينا يستطيع القارئ أو المستمع الوصول إليه من تحليله لها.

ولا يقتصر الأمر على هذا المصطلح فقط بل نجد له مشتقات أخرى حيث يستعمل اللّسانيون المحدثون تفريعات للمصطلح تتناسب والسياق فبقولنا "وظيفي" هذا يشير إلى الاتجاه المعتمد؛ لأنّ اتجاهات اللسانيين لا تصب في منحى واحد بل نلمح

[1]- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي-انكليزي- عربي،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان،1995، ص110.

[2]- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تحقيق: تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص203.

نوعين اتجاه شكلي وآخر وظيفي، وما يحكم الأوّل هو تركيز أصحابه على الجانب البنيوي السطحي للجملة فقط وتحليله للخروج بأهم العلاقات التي يتكوّن منها التركيب متجاهلين دلالته فهم يعملون على «دراسة اللّغة في حدّ ذاتها على نحو مستقل، ليس فقط بعزلها عن التاريخ أو العالم الخارجي بل أيضا عن نسيجها الاجتماعي التي تعيش فيه، والعمليات النفسية التي يقوم بها متكلّموها عند فهمها أو اكتسابها»[1] وكأنّ اللساني هنا يتعامل مع معادلة رياضية ثابتة لا تتغيّر فالنتيجة دائما واحدة.

عكس الاتجاه الثاني–الوظيفي– الذي يرتكز على مصطلح "الوظيفة" الذي يبعث الحيوية في الجملة ويجعل السياق والمؤثرات الخارجية تتفاعل مع كل من المتكلم والسامع، أو المؤلّف والقارئ لبناء جملة تحمل دلالة ضمنية غير دلالة الشكل السطحي لها فيصبح مفهومها متساويا عند الطرفين وبذلك تتحقق لنا أهمّ وظيفة وهي التواصل، فهو الدور الأساسي الذي وضعت اللّغة لأجله؛ على اعتبار «محدّد اللّغة وظيفيا أنّها أداة الإنسان إلى إنجاز العملية الإبلاغيّة في صلب المجتمع»[2].

بالإضافة إلى تداول كلمة الوظيفيّة التي ترتبط بالمدرسة. فنقول "المدرسة الوظيفيّة" والتي ينضوي مفهومها في الاتجاه أو النهج و يندد روادها إلى الدور الذي تؤديه العناصر اللّغوية في عملية التواصل فنطلق بذلك مصطلح الوظيفية على من تبع النهج ذاته[3].

[1]– محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان– بيروت، 2001، ص71.

[2]– عبد السلام المسدي، اللسانيات أسسها المعرفية،ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص31.

[3]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (3)، م2، العدد1، مجلة اللسانيات، الجزائر، 1972، ص54.

ومؤخرا في الدراسات الحديثة نجد المصطلح قد ارتبط باللسانيات والنحو واندمج بهذين العلمية ليصبح " اللسانيات الوظيفيّة" وهي:[1] مقاربة لتحليل بنية اللّغة من خلال التركيز على الوظيفة التبليغيّة لمكوناتها، مضيفين العلاقات التي تجمع تلك البنية؛ وهنا يكمن المفهوم الثاني للوظيفة والمتعلّق بالعلاقات التي تربط بين عناصر اللّغة حيث أنّها مكمّلة للمفهوم الأوّل السابق الذكر– الدور– فبقولنا "جلس عمر" مكانة كل كلمة أو الوظيفة النحوية لكل منهما هي "الفعل" و"الفاعل" أي "المسند" و"المسند إليه" وبإضافة علاقة الإسناد تتشكل لنا الحركة الإعرابية ويتحدّد المعنى والمفهوم وبذلك يكون هناك تواصل، وللوصول إلى غاية اللّغة وهي التواصل وجب اقتران الوظيفة الدلالية والتداولية بالوظائف النحويّة وعدم الالتزام يؤدي إلى الانزياح نحو اتجاه غير وظيفي.

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص9.

المبحث الثّاني:

المدارس والتيارات اللّسانيّة الوظيفيّة

1- مدرسة براغ

2- المدرسة الوظيفيّة الفرنسيّة

3- مدرسة لندن

4- التركيب الوظيفي

1- مدرسة براغ (حلقة براغ):

إنّ أوّل من قام بتأسيس حلقة براغ أو حلقة براغ اللغوية –مدرسة براغ– هو اللساني التشيكي وليام ماثيسيوس (vilém mathesius) عام 1926م[1] والذي انضمّ إليه فيما بعد عدد من الباحثين أشهرهم رومان جاكبسون (roman jakobson)، تروبتسكوي (trubetzkoy)، وكارسفسكي (s.karcevski)، ترانكا (trenka) وفاشيك (vachek) ومن ثم أندري مارتيني فكان أوّل ظهور لعلماء الحلقة سنة 1928[2] في مؤتمر "لاهاي" ما يحيل إلى الإعلان عن تنظيمها، ويطلق عليها أيضا المدرسة الوظيفيّة والمدرسة الفونيميّة وأهم ما ترتكز عليه وتشيد به أنّ الوظيفة الأساسيّة للغة هي التواصل فلا روح داخلها إن لم تقترن بالتداول ولهذا سطّرت المدرسة نقاط تسير وفقها أبرزها:[3]

- دراسة اللّغة من جانبها التواصلي الذي يحقق لها وظيفتها.
- وجب ربط اللّغة بالعالم الخارجي المحيط بها وربطها بالسامع وسياق الكلام بمعنى لا وجود للغة إذا عزلت عن عناصرها الثلاث: المتكلم، المتلقي، السياق.
- أنّ البنية لها علاقة بما يرغب المتكلم إيصاله لغيره.
- اعتماد الدراسة الوصفية –المنهج– مسترجعين الدراستين التاريخية والمقارنة.
- اللّغة المنطوقة غير المكتوبة.

ومن خلاله نلحظ أن أصحاب هذه المدرسة أدرجوا العوامل الخارجية التي استبعدها دسوسير في دراسته والتي تعطي للمتلقي والسياق مكانة في عملية التواصل

[1]– ينظر: محمود جاد الرب، علم اللّغة نشأته وتطوره، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص106.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص106.

[3]– ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص89–90.

وبالتالي الوصول إلى جوهر العملية وهو "المعنى" الذي استلُزم حضوره بمجرد نُطقنا لكلمة الاتصال اللغوي وهذا يدلّ على التلازم بين الوظيفة والمعنى وإلغاء أحدهما يمسح الثاني ويخفيه.

وجاءت هذه المدرسة بأفكار جديدة مطورة مقولبة بأسلوب اللساني دسوسير فدراسة اللسانيات عندهم كانت من وجهة وظيفيّة، فهم يعدون اللّغة «نظاما من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات»[1] أشرح التعريف بعدما أفهم من التطبيق). وستكون بدايتنا بالحديث عن ماثيسيوس وصولا إلى أندري مارتيني.

1-2- أهم الأعمال التي جاءت بها حلقة براغ:

1-2-1- وليام ماثيسيوس (1882-1945) (vilém mathesius) :

عرض لنا **وليام ماثيسيوس(** في مقالته "اللّسانيات الوظيفيّة" نظرته لحلقة براغ على أنّها تعمد إلى لسانيات جديدة الأمر الذي يحيل إلى إبداع وإلهام نحو أفكار لم يتطرق إليها غيرهم تكتسي طابع الوظيفية الذي يقوم على عنصرين السانكرونية والصلة الوثيقة بين اللّسانيات والأدب وخاصة بين هذا الأخير وحلقة براغ التي كانت سببا في إرساء مقومات الصورة الشعريّة.

وفي مقابل ذلك استفادت هي بدورها من الأدب في معرفة إمكانات التعبير اللساني وصرّح بفضل العلامات غير اللّغويّة في ما توصلوا إليه، حيث لم يكتف بهذا فقط بل وضّح طريقة التطور والتقدم العلمي وأنّه يحدث إما بتوظيف المناهج القديمة المستعملة على القضايا الحديثة أو الإتيان بمناهج جديدة وقولبة القديم فيها[2]. وكانت

[1]- أحمد مومن، مرجع سابق، ص136، نقلا عن:
filip davis, modern theories of language, new jersey, printice ;hall.inc,1973 ,p219.

[2]- ينظر: ماري أن بافو وجرج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2012، ص189-192.

فكرته الجديدة هي نظرته للجملة "**منظور الجملة الوظيفي**" إذ قام بتقسيمها إلى جزأين لتكون بنيتها :

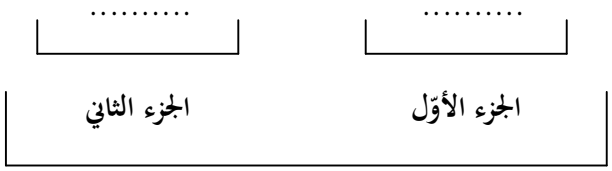

4- مخطط يوضّح تقسيم الجملة عند ماثيسيوس

وأطلق مصطلح "الموضوع" (Thème) على الجزء الأول حيث أشار إلى إدراك السامع له أي أنّه مُدرك لديه فهو إذن معلومة قديمة والاسم المعلن عنه في الجملة وهو الكلمة التي يتمحور الكلام حولها (المركز) في حين جعل "الخبر" (Rhème) الجزء المتبقي ويعتبر معلومة جديدة يجهلها السامع أو المتلقي ويشير إلى المعلومات المقدّمة حول الموضوع[1] وتوضيحا لهذا سنقدم المثال الآتي:

- خالد ضرب زيدا.

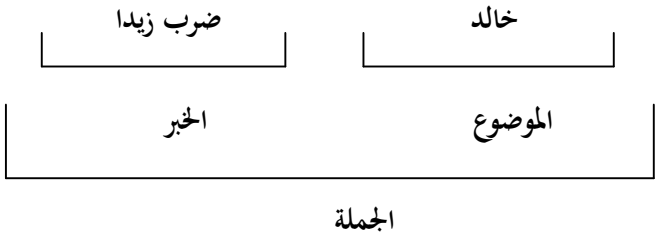

5- مخطط يوضّح مثالا عن تقسيم الجملة عند ماثيسيوس

فالذي يخبّر عنه هو "خالد" وهو موضوع الحديث بينما عبارة "ضرب زيدا" تمثّل حديث الجملة ونواتها؛ وبوجهة نظر ماثيسيوس فالسامع يدرك بأن الحوار يدور حول "زيد"

[1]- ينظر: أحمد مومن، مرجع سابق، ص139-140.

وفي مقابل ذلك هو يجهل ضربه لزيد وهنا يتم الإخبار عن عملية الضرب وعلى من وقع الضرب، لكن قد يتساءل أحد ويتبادر إلى ذهنه تقسيم غير الذي أوردناه وهو:

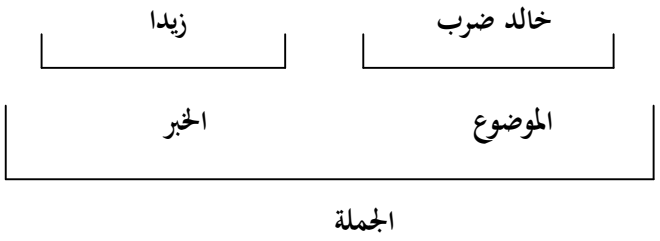

6- مخطط يوضّح مثالا عن تقسيم الجملة 2 عند ماثيسيوس

وبحسب ما فهمناه وتعلمناه من أسلوب صاحبه –ماثيسيوس– فالرأي صائب يبقى فقط أن نحلل لمعرفة النتيجة، إذن المعلومة القديمة المشتركة بين المتكلم/المؤلّف، والسامع/القارئ في هذه الجملة هي ضرب خالد لشخص ما وهنا يتمحور الكلام وما لا يعلمه السامع/القارئ الشخص الذي وقع عليه فعل الفاعل"زيد" فتمّ الإخبار بها.

وإذا حوّلنا الجملة إلى صيغة أخرى في العربية بالتقديم والتأخير أو من مبنية للمعلوم إلى مبنية للمجهول في لغات غيرها فيتم تبادل الأدوار والوظائف بين القسمين فيصبح "الموضوع" "خبرا " والعكس ومثال ذلك قولنا:

- زيد ضَربه خالد.
- zaid a été frappé par khalid

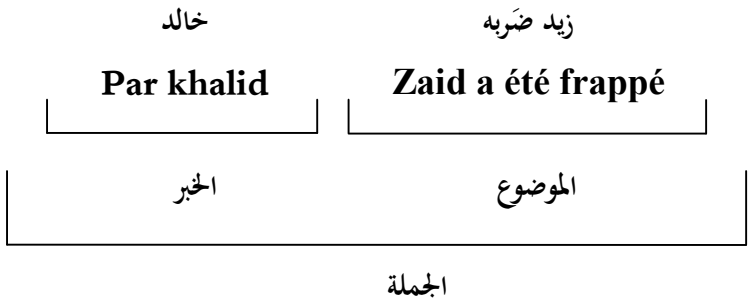

7- مخطط يوضّح مثالا عن تقسيم الجملة عند ماثيسيوس في صيغة الفعل المبني للمجهول

ونحن نعلم من هذه الصيغة أنّ زيدا ضُرب في حين لا نعلم من قام بالضرب. فالهدف من منظور ماثيسيوس لهذا التقسيم هو نقل الخبر الجديد حيث جعله يرتكز على توع المعلومة هل تتميز بالجدّة أو القدم. فضلا عن أنّه فصل بين الكلام العادي وغير العادي من خلال تحديد رتبتي الموضوع والخبر، إذ يشير تصدر الموضوع الجملة إلى تحدّث المتكلّم بموضوعية دون استعمال العواطف بينما إن احتلّ الخبر الصدارة فينمّ ذلك عن إدخال الذاتية التي تجرّ العواطف بالضرورة[1].

1-2-2- **نيكولاي تربتسكوي** (1890-1938) (nikolai trubetzkoy):

هو أحد لساني حلقة براغ الذي اشتهر بعلم الأصوات الوظيفي أو الصوتيات الفونولوجية أو الصواتة أو علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا (phonologie) كما يطلق عليه أيضا المصطلحات:[2] علم التشكيل الصوتي، علم الأصوات التشكيلي، علم الأصوات التنظيمي، علم النطقيات، علم الصوتمية، وغيرها وجاء المقابل لعلم الأصوات أو الفونتيك (phonétique) أو الصوتيات فنلحظ تقابلا

[1]- ينظر: جرهارد هربش، تاريخ علم اللّغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003، ص106.

[2]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص25.

بين عنصرين يذكرنا بالتقابلات التي درسها دوسوسير عند تفريقه بين اللغة/الكلام، والدال/المدلول ما يؤكد تأثر المدرسة الوظيفية بأسلوبه.

فنفرق بين العلمين من خلال فحويهما حيث يهتمّ علم الأصوات بالجانب الفيزيولوجي والنطقي للصوت الذي له علاقة بالمتكلّم فهو الذي يصدر تلك الأصوات ومنه ماله علاقة بالسامع أي الجانب الفيزيائي، وتهتم الفونولوجيا بالوظيفة التي يؤديها الصوت فكلا العلمين يجعلان الصوت مادة بحثهما إلا أنهما يختلفان في الطريقة والمجال المبحوث فيه (يعتمد علم الأصوات الوظيفي على ما توصلت إليه الأبحاث في علم الصوت فهو يرتكز عليه).

ولم يكن هذا التقسيم يسري قبل اكتشاف تروبسكوي له فقد كان يراد بعلم الأصوات "الفونتيك والفونولوجيا معا"؛ لغياب جوهر الفكرة لدى اللسانيين الغربيين المؤدّية للفصل فيهما وصحيح أنّ ونتلر (J.Winteler) السويسري وسويت الانجليزي(Sweet) وتلميذه يسبرس الدنماركي (Jespersen) فرقوا بين الأصوات التي هي وحدات أو أنماط حيث تشير إحداهما إلى غرض وظيفي والأخرى لا لكن حال ذلك دون الوقوف على نظرية تثبت ذلك فأكملوا دراساتهم بطريقة فونيتيكيّة.

والأمر سواء عند دسوسير الذي لم يقترح منهجا لدراسة الجانبين بالإضافة إلى استعماله مصطلح الفونولوجيا في الدراسة مرادفا للفونتيك تحدثوا عنهما لكنّهما وبعد طرح بودوان دي كورتيني (Boudouin de Courtenay) لرأيه حول وجود اختلاف بين أصوات الكلام والصورة الذهنية للأصوات أصبح علم الأصوات يدرس بعلمين: علم الأصوات العضوي، وعلم الأصوات النفسي[1] ومن هنا تغلغلت فكرة وجود اتجاهين للبحث الصوتي في أذهان المهتمين باللّغة إلى أن ظهر تروبتسكوي العالم اللساني

[1]– ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص71–74.

الذي وضع الأمور موازينها ليصبح علم الأصوات العام ينقسم إلى علم الأصوات– الفونتيك– وعلم الأصوات الوظيفي–الفونولوجيا–.

وانطلاقا مما سبق نعرّف الفونولوجي على أنّها "علم يدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام"[1] فموضوع الدراسة ومحط الاهتمام "الصوت" الحامل لوظيفة معينة يحددها لنا السياق الصوتي ويمكننا أن نستخرج مفهوما آخر استنادا على تعريف علم الأصوات بأنّه "دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معيّن. دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة: إنه يعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية وبخواص هذه المادة بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات"[2] فالفونولوجيا علم يُنقَّب فيه عن قيمة الأصوات من خلال المعاني التي تبرزها نتيجة ارتباطها ببعضها للخروج بقواعد وقوانين تحكمها.

وقد تحدّث تروبتسكوي عن محرك العملية الفونولوجية وهو الفونيم (phonem) الذي يعتبر صوتا ذو قيمة ووظيفة محددة أو ما يطلق عليه بالوحدة الصوتية، الذي يستخرج بالاعتماد على منهج التحليل الفونولوجي القائم على معرفة السمات المميزة للأصوات الحاملة للوظيفة التميزيّة والتي هي بدورها تستنبط من صفات ومخارج الأصوات المعروفة في كل لغة، بيد أنّه لا يمكن ذلك إلا إذا تتبّعنا "مبدأ التقابل"[3] بين الأصوات؛ والمقصود المقابلة بين كلمتين من أجل مقابلة أصواتهما وتحديد الفونيم من خلالهما ولتحقيق التقابل اهتم تروبتسكوي بالعلاقات العمودية (الرأسية، الاستبدالية)

[1]– عصام نور الدين، مرجع سابق، ص35.

[2]– كمال بشر، مرجع سابق، ص66.

[3]– جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية–الرياض، 1997، ص110.

بدل العلاقات الأفقية فتكون علاقة التبادل بين الكلمات المعجمية وتضمن لنا الأخرى ارتباطها ببعضها ونمثل لذلك بـ:

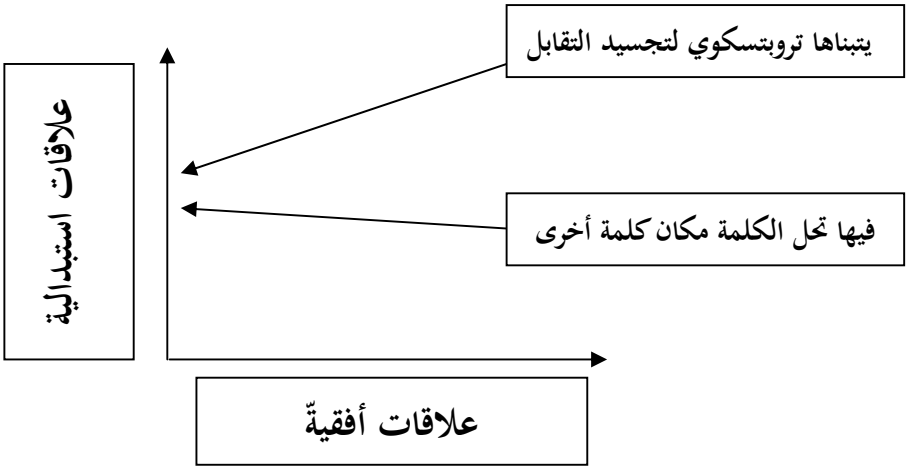

8- مخطط يبيّن العلاقة والمبدأ المنتهجين عند تروبتسكوي

ولتقابل ثلاثة أنواع:[1]

- **التقابل الخاص:** يراد به المقابلة بين صوتين بحيث يختلفان في سمة واحدة فقط تكون هي السمة المميزة.
- **التقابل التدريجي:** وفيه يشترك الصوتان في سمة واحدة مميزة لكن تكون بدرجات متفاوتة نتيجة ارتفاع طبقة النغمة وقوتها العائدين للأعضاء المسؤولة عن النطق.
- **التقابل المكافئ أو المتكافئ:** بمعنى أنّه لكل صوت سماته الخاصة به أو مخرج يختلف عن الآخر مما يكسبه ما قلناه وهذا ما يميّزه.

[1]- ينظر: جفري سامسون، مرجع سابق، ص110.

وحتى نفهم جيدا نعطي أمثلة توضيحيّة نربطها بجدول صفات الأصوات ومخارجها في اللّغة العربيّة[1]

المخارج	الصفات: شديد				رخو				مركب	متوسط			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور كلي			
	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	نصف حرف علة
شفوي		ب						ف				م	و
شفوي أسناني													
أسناني					ظ	ذ		ث					
أسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري								ش	ج				ي
طبقي				ك		غ		خ					
لهوي				ق									
حلقي						ع		ح					
حنجري				ء		ه							

9- مخـــارج وصفـــات الأصوات العربيّة

ومن أمثلة **التقابل الخاص أو السالب** نستحضر الكلمتين **/سار/** و**/زار/** فهما تشتركان في جميع الأصوات عدا الصوت الأوّل أي لهما السياق الصوتي نفسه فنلحظ تغيّر المعنى وبالنظر إلى الجدول أعلى نلمس اختلاف في صفة واحدة وهي الجهر أو الهمس فنقول **/س/و/ز/** فونيمين-وحدتين صوتيتين-.

بالإضافة إلى الثنائيات /تين/، /طين/ و/سائر/،/زائر/ و /صار/،/سار/ و/زار/،/سار/ كل هذه الثنائيات تحمل فونيمين وهما: /ت/،/ط/ و/س/،/ز/ و/ص/،/س/ وأخيرا /ز/،/س/ والسبب يرجع إلى وقوع كل ثنائية في سياق واحد وحلول صوت محل الآخر أدى لتغيّر المعنى غير متناسينا امتلاك الصوت المقابل

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مرجع سابق، ص124.

لسمة مميّزة، وفي الثنائية "هرب" و"شرِب" لا تحتوي على فونيم؛ بحكم ورود كل كلمة في سياق صوتي مختلف فالراء مفتوحة في "هرب" ومكسورة في "شرب".

وفي **التقابل التدريجي** نميّز أثناء نطق الصوتين تدرج من ناحية الشدة /é/ و /i/ وكذلك بين /ai/ و/è/ و/a/ والكلمتين /راب/،/راب/ هما صوت واحد لكن يختلف في القوة مما يغيّر المعنى فنقول راب الحليب وراب الجدار. وفي الإنجليزيّة[1] /i, e, ae/.

أما **التقابل المتكافئ** فلا يمثل أحد النوعين السابقين بل يشير إلى أصوات "ت" و"ك" عند النطق فهي حاملة لسمات –أنظر جدول أعلة– تجعل الإنسان ينطقها كذلك أي ينطق التاء تاء والكاف كافا كما يمكن أن ينعدم في مثل هذا النوع من التقابلات بحيث يتغيّر نطق الصوت بحسب السياق.

فمثلا في اللّغة الألمانية عند مقابلة /t/ و/d/ فإنّ نطقهما الأصلي ينعدم في أواخر الكلمات فلْنُلاحظ baden (يستحمّ) وbad (حمام) فـ /d/ تنطق /t/ في أواخر الكلمات بينما تبعتها لاحقة فهي تبقى بالنطق /d/ (يمكن التحقق سماعيا بالاستعانة بالحاسوب أو الهاتف بالذهاب إلى الترجمة وكتابة الكلمتين ومن ثم تشغيل الصوت ليقرأها)، فقد وقع هنا الفونيم الأصلي[2] وبالتالي ألغى أحدهما الآخر وينهض هذا النوع على مبدأ الإلغاء وفي اللّغة العربية نلمحه عند تجاور بعض الأصوات على سبيل المثال "اصطبر" فالصاد "ص" تنطق "س" لتصبح "اسطبر" و "اضطرب" تعوّض "ط" بـــ "ت" فتقرأ اضترب.

ولا ننسى أيضا عند حديثنا عن الوحدات التي تغيّر المعنى عنصر ثان دون الفونيم وهي الوحدات فوق القطعيّة المتمثلة في النبر والتنغيم...الخ التي تلعب دورا

[1]– جيفر سامسون، مرجع سابق، ص110.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص110.

كبيرا في تحديد المعنى الذي يتبدّل وفق السياق، فالتنغيم أو موسيقى الكلام هو ارتفاع في الصوت وانخفاضه للدلالة على غرض معيّن كالاستفهام والتقرير والسخرية والإجابة[1] فلا يمكن تحديد المعنى إلا بالرجوع إلى السياق. فكلمة (فان) الصينية لها معان عدة:نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم ومسحوق لا تستشفّ إلا عن طريق نغمتها[2] بالإضافة إلى النبر الذي يستدعي الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة مما يرمي إلى معنى وللتوضيح فعند شرح الأستاذ لمحاضرة داخل القسم وتعمل مجموعة على التشويش والقيام بالفوضى فإنّه لا يقطع كلامه في الدرس بل يضغط بشدة على مقاطع تجعل المعنيين ينتبهون ويدركون مقصده ما وفّر عليه استعمال جملة "الطلبة الذين يتحدّثون عليهم بالصمت لنكمل الدرس" فالنبر هنا وقع بمعنى تلك الجملة فهو اقتصاد للّغة.

وعليه فالفونيمات نوعان مقطعية وفونيمات فوق مقطعية (لنبر والتنغيم) فالأوّل هو أصغر وحد صوتية لا تحمل معنى في ذاتها وهو يقوم على مبدأ التقابل الذي يقوم هو بدوره على مبدأ السمات ويشترط فيه توفّر السياق الصوتي نفسه والبيئة اللّغوية نفسها مع تبدّل في المعنى ، وإن حال دون ذلك فيطلق عليه تروبتسكوي مصطلح "**الألفون**" كما يطلق عليه الصورة الصوتية لفونيم واحد أو البديل فما الفرق إذن بين الفونيم و الألفون... مادام كل منهما شيئا متحققا؟

يبدو أن الفرق يتوقف على وجود التفريق الدلالي أو غيابه. فإذا وجد فتجمع الملامح عنده فونيم، وإذا لم يوجد فهو تنوع»[3] ففي الكلمتين "**قال**" و"**آل**" هما صورتان صوتيتان لفونيم "**القاف**"؛ لأنّهما ذوو مدلول واحد ووقعا بصوتين مختلفين للتغيّر

[1]– ينظر: توفيق محمد شاهين، علم اللّغة العام، ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص112.

[2]– ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص175.

[3]– أحمد مختار عمر، دراسات الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1997، ص202.

اللهجي فمدينة تلمسان تقلب القاف ألفا والأمر نفسه بالنسبة للكلمتين "زوز" و"زوج" الدالتين على العدد اثنان فمنطقة واد سوف وعين البيضاء تقلب الجيم زايا على خلاف منطقة باتنة وغيرها التي تنطقها جيما.

وما يمكننا قوله هو أنّ الألفون تأدية صوتية مرتبطة باللهجات التي لا يكون لها تأثيّر على المعنى حيث يخضع للشروط نفسها الخاصة بالفونيم مع استئصال المعنى. ونفرّق بين الكتابة الصوتيّة الفونيتيكيّة والفونولوجيّة باستعمال الخط المائل "/ /" أو المعقوفتان [ ] [1] حيث يتم وضع الصوت أو الحرف أو الكلمة بين خطين مائلين لدلالة على أنهما فونيم أو فونيم في سياق معين في حين نكتب داخل المعقوفتين الكتابة الصوتية للكلمة أي كما تنطق أثناء التأدية الصوتيّة.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ ما قدمناه يتعلّق بفكرة تروبتسكوي حول الفونولوجيا والفونيم هذان المصطلحان الشائعان قبل طرح نظريّته فمفهومهما يتلوّن من لساني لآخر لاختلاف زاوية النظر فاختلفت بذلك الآراء حول مجال دراسة كل من الفونتيك والفونولوجيا لتشمل ستة أراء:[2]

1- خصص دسوسير **الفونتيك** لتكون فرع من علم اللغة التاريخي الذي يتناول الظواهر والتطورات التي تطرأ عليها على مر السنين وجعل **الفونولوجيا** تهتم بالدراسة الميكانيكيّة للنطق.
2- الرأي الثاني يقول: **الفونتيك** علم يدرس الأصوات الكلامية ويحلّلها بعيدا عن تطوراتها التاريخيّة من الناحية الفيزيائيّة والفزيولوجيّة والأكوستيكيّة (السمعية)، ولقّب **الفونولوجيا** "بتاريخ الأصوات" لتسير نحو البحث في

[1]- ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتاب، القاهرة، 1998، ص51.
[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسات الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص65-68.

التغيرات التي تحدث في الأصوات اللّغوية جراء تطوّرها ومنه فكلاهما من صميم اللّغة.

3- وأصحاب هذا الرأي يرفضون الفصل بينهما لارتباطهما ببعضهما.

4- ومنهم من يندد بترادف المصطلحين.

5- ومدرسة براغ ومنهم تروبتسكوي يخرجون **الفونتيك** من علم اللغة عكس الفونولوجيا التي هي من صميمها وتبحث في الظواهر اللغوية من حيث وظيفتها.

6- وهم اللسانيون المعاصرون الذين يحتكمون إلى الوظيفة للتفريق **فالفونولوجيا** إذن بمفهومهم تعود لدراسة العناصر الصوتية في لغة ما ومن ثم تصنيفها تبعا لوظيفتها، **الفونتيك** تميل إلى التنقيب في الظواهر الصوتية بعيدا عن الوظيفة.

1-2-3- رومان جاكبسون (1896-1982) (Roman Jakobson):

ولد رومان جاكبسون بموسكو وكان يبحث في اللّغة واللّهجة ويميل إلى دراسة الوظيفة الصوتيّة بمعنى اهتمامه بالفونولوجيا إذ اشتهر بنظريته في الخصائص الصوتيّة الوظائفيّة ووظائف الكلام، وكان أكثر دقّة من تروبتسكوي وذلك باعتماده على ما هو أصغر من الصوت أي السمة فأشار إلى الفونيم وعدّه "مجموع سمات فارقة موجودة بشكل متزامن"[1]، فاستند هنا إلى تحليل السمات عن طريق وجودها أو غيابها في الصوت الذي يقتضي توفّر ثنائيّة وبالتالي يرتكز في نظريته على مبدأ الثنائيات (binarismes) القائمة على التقابل.

[1]- بريجيته بارتشت، مناهج علم اللّغة من هارمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004، ص 145.

وقد حدد جاكبسون تنظيم فونولوجي كلي يحتوي على اثنتي عشرة سمة هي:[1] **صامتي/غير صامتي، صائتي/غير صائتي، متضام/منتشر أو متفش، مجهور/غير مجهور، أنفي غير أنفي، مستمرّ/متقطّع، خشن أو صريري/مهموس، شديد أو متوتر/لين أو رخو، محبوس/غير محبوس، منخفض/عال، مخفوض/غير مخفوض، حاد /غير حاد.** ومنه لا يمكن تحليل السمات إلى وحدات أخرى أصغر من ذلك، فلكل صوت سمات تميّزه وتفرّقه عن بقية الأصوات.

وفضلا عن ذلك انحدر جاكبسون إلى موضوع مهمّ يحقّق ويجسّد وظيفة التواصل من خلاله إذ كان لابدّ من اجتماع عناصر تضاف إلى المتكلّم سطّرها في ستة عناصر نذكرها بالترتيب:[2] 1- المرسل (destinateur) ، 2- المرسل إليه (destinataire)، 3- الرسالة (message)، 4- السياق (contexte)، 5- سنن (code)، 6- قناة وهي أداة الاتصال أو الصّلة (contact). فالمرسل هو المتكلّم والمرسل إليه هو المتلقي أو المستقبل والرسالة هي موضوع الحديث بين الطرفين موجّهة من قبل المرسل في حين أنّ السياق هو القالب الذي يحتوي الموضوع أمّا السنن فيضمن لنا التوصل والقناة هي وسيلة التواصل ونمثّل لذلك بـ:

[1] -jean Dubois, Mathée Giacomo, louis Guespin et autres, dictionnaire de liguistique, ed1, Larousse, paris, 1994, p67.

[2]- عبد السلام المسد، الأسلوبيّة والأسلوب،ط3، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس، دون سنة، ص157.

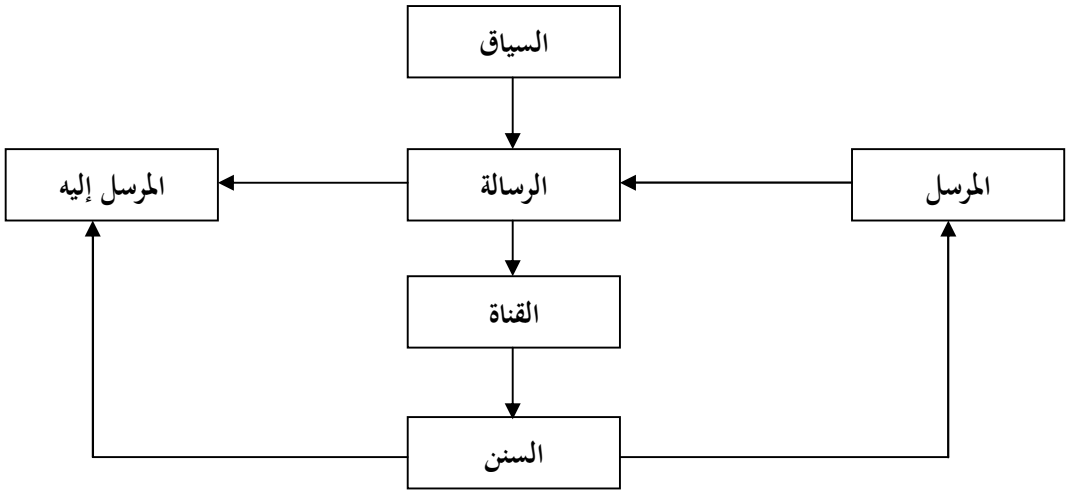

10- **مخطط يوضّح عناصر العملية التواصليّة عند رومان جاكبسون**

وكل عنصر من العناصر السابقة أسند إليها جاكبسون وظيفة تلائمها وهي كالآتي:[1]

1- الوظيفة التعبيريّة أو الوظيفة الانفعاليّة: تقترن بالمرسِل وبها يقوم بالتعبير عما يختلجه من أفكار ومشاعر وإظهارها بالنطق وردات الفعل المصحوبة بلغة الجسد والنغمات الصوتية أثناء الانفعال.

2- الوظيفة الإفهاميّة: ولها علاقة بالمرسل إليه وفيها يحاول المرسل إفهام المتلقي بما يرغب به وتقديم معلومات جديدة بأسلوب خبري أو إنشائي.

3- الوظيفة الإنشائيّة: ترتبط بالرسالة في حد ذاتها وفيها يؤلّف المرسل وينشئ الجمل والعبارات المراد التحدث بها.

4- الوظيفة المرجعيّة: ويحكمها السّياق الذي يحيلنا إلى المعنى باعتبار أنّ اللّغة تشير إلى أشياء وموجودات نتحدّث عنها، فاللّغة تقوم بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث التي ينبغي تبليغها.

[1]- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب، مرجع سابق، ص158-160.

5- الوظيفة المعجميّة أو وظيفة ما وراء اللّغة: وهو أن يوظّف المرسل النمط اللّغوي نفسه المعتمد عند المرسل إليه حتى يضمن قيام التخاطب وحصول التفاهم بين الطرفين فاستعمال ألفاظ ومصطلحات مجهولة في بيئة المتلقي وبالتالي عنده يؤدي إلى خلل في العملية التخاطبيّة ويلغيها، لذا وجب من حين لآخر استعمال عبارات يتأكد المرسل بها عن الإفهام مثل: ماذا تعني؟ هل تفهمني؟ أليس كذلك.

6- الوظيفة الانتباهيّة: وتتعلّق بالقناة وفيها يعمد المرسل إلى إبقاء المرسل إليه في تواصل والتأكد من خلالها أنّه لا يزال معه ولم يشرد أو ينسحب من الخطاب إما بالتكرار أو التأكيد أو الإطناب أو قطع الخطاب والسؤال عن ما إذا كان يتابعنا.

فغياب أي وظيفة أو عنصر يؤدي إلى تشوه الخطاب والتأويل الخاطئ ومنه العدول عن الهدف من عملية التخاطب المؤدي نحو فشل التواصل ومحوه فلكل منهم علاقة بالآخر مكمّلة لما تليها (كل عنصر مرتبط بعنصر آخر).

2- المدرسة الوظيفيّة الفرنسيّة:

2-1- أندري مارتيني (1908-1999) (André martinet):

هو لساني ولد في فرنسا اختصّ في بادئ الأمر باللّسانيات الإنجليزيّة ليميل بعدها نحو اللسانيات العامّة وهنا سطع نجمه وصار علما من أعلام دراسة وظائف الأصوات (الفونولوجيا)[1] ومن أشهر مؤلفاته كتاب "مبادئ اللّسانيات العامّة"، "اللسانيات الآنيّة"، و"اللسانيات الوظيفيّة" وكذلك الفونولوجيا كنوع من الصوتيات

[1]- ينظر: عبد السلام المسدّي، الأسلوبيّة والأسلوب، مرجع سابق، ص254.

الوظيفيّة...الخ، وكان ذو صلة بمدرسة براغ وبخاصة مع تروبتسكوي وشارك في أعمال هذه الحلقة وتأثّر بهم ويتجلى ذلك في تبنيه للاتجاه الوظيفي.

فقال بأنّ اللّغة وسيلة للتواصل وحاملة للخبرة البشرية ووفقها نعمل على تحليلها وبشكل مختلف من مجتمع لآخر، حيث تتمفصل إلى مونيمات مركبة من محتوى دلالي وصورة صوتيّة وفونيمات وهي وحدات أصغر ذات سمة مميزة تتحدر من المونيمات وعددها محدود في اللّغة[1].

وبموجبه فإنّ وظيفة اللّغة الأساسية التواصل القائم على تشارك التجارب البشريّة بين أفراد المجتمع الواحد، واستنادا لما سبق إنّ أهم ما ميّز أندري مارتيني مفهوم التقطيع المزدوج أو التمفصل المزدوج الذي يعدّ خاصيّة من خصائص اللّغة البشرية ويجري وفق مرحلتين: تقطيع أولي وتقطيع ثان فحصيلة الأوّل مونيمات (monèmes)، والآخر فونيمات (phonèmes) حيث سنفصّل فيما يلي فيهما ونحاول معرفة ما إذا كان لهما أنواع وكيف نحلل جملة تحليلا وفق نظرية مارتيني.

2-1-1- **التمفصل المزدوج (la double articulation)**: وينقسم إلى:

أ- **التمفصل الأوّل la première articulation**:[2]

ولا يسري إلا عن طريق التلفظ بالجملة أثناء التبليغ بشيء ما عندها يمكننا المباشرة في تحليلها لمجموعة من الوحدات المتتالية وهي المونيمات كل منها يتكوّن من صورة صوتيّة ودلالة، بينما الصراخ بأصوات لا معنى له وغير قابل للتحليل. كما أنّ مارتيني يعدّها – المونيمات- **وحدات معجميّة** (lexèmes) فسماها مونيمات معجميّة نظرا لارتباطها بجذر الكلمة والمتعارف عليه أخذه من المعجم أو **وحدات**

[1]- André martinet, éléments de linguistique générale, nouvelle édition remaniée et mis à jour, Armand colin, paris, 1980, p20.
[2]- ibid, p13-16.

نحويّة بمعنى **مورفيمات** فيصبح المونيم مورفيما؛أي أنّ علامات الجمع أو التنوين أو التثنية أو ال التعريف هي مونيمات مورفيميّة – وحدات نحويّة– نشير إليها بالزوائد واللواحق التي تعتلي جذر الكلمة ومع ذلك من الأحسن تجنّب استعمال مصطلح المورفيم وإبقائه مونيما.

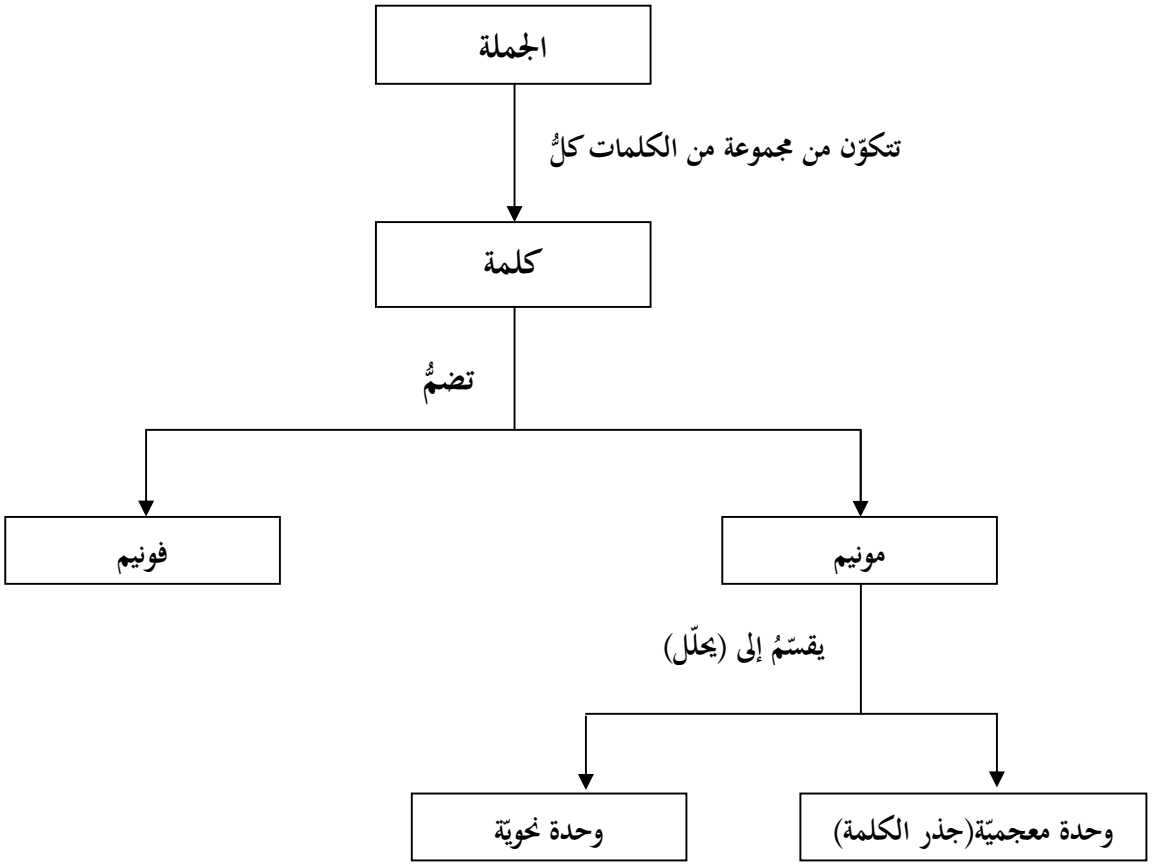

11- حصيلة تحليل جملة عند أندري مارتيني وفق التمفصل المزدوج

فالجملة إذن هي "تتابع من الكلمات"[1] المتضامّة فيما بينها المترابطة بعلاقات تركيبيّة وانتقائيّة حيث تتفرّع هذه الأخيرة إلى مونيمات التي تمثّل أصغر وحدة ذات دلالة ونمثّل للمخطّط أعلى بكلمة "خرجوا" المؤلّفة من وحدتين "خرج" و"وا" جذر الكلمة وعلامة الجمع الدالة على الضمير "هم".

[1]– ماريو باي، مرجع سابق، ص112.

هذا وقد فصل مارتيني في الوحدات اللّغويةّ من حيث أنّها مونيمات أو تركيبات أو لواحق فقسمّها على النحو التالي:

1- **المونيم المستقلّ أو المكتفي بذاته (monème autonome):**

هي وحدات تكتفي بذاتها حاملة لوظيفتها دون الرجوع والاحتكام إلى موقعها على اعتبارها مونيمات حرة متنقّلة لا تلزم موضعا محددا[1]، نحو "أمس"، "غد"، "غالبا"، "نادرا" وغيرها فنقول: درست أمس، أو أمس درست، وبالفرنسيّة j'ai étudié hier أو hier j'ai étudié فمعناها يبقى ثابتا مهما تغيّر الموقع والأمر نفسه ينطبق على مثل هذا النوع.

2- **المونيم الوظيفي (monème fonctionnel):**

هذا النوع من المونيمات يرتبط بغيره من الوحدات الأخرى بغرض إسناد وظيفة لها ولا يستقل بنفسه أبدا فوظيفته ربط الجملة لمنح المونيم الموالي وظيفة وشحنه بمعنى[2]، وحروف الجر هي الأنسب لما قيل؛ وللتوضيح "**ذهبت إلى الجامعة**" حيث نلاحظ الصلة بين حرف الجر "**إلى**" والكلمة التي بعده فلا يجوز تقديم واحدة وترك الأخرى لتصبح "**إلى ذهبت المدرسة**" يختلّ هنا المعنى، لأنّ "**الجامعة**" تكتسب وظيفتها من حرف الجر "إلى" لتحيلنا إلى وظيفة الوجهة وبالتالي هما متلاصقتان وتنتقلان معا "**إلى الجامعة ذهبت**" فرتبتها تحدّدها الكلمة التي تليها.و ينطبق ذلك في الجملة بالفرنسيّة je suis allé **à l'université** عدا موقع المونيم الوظيفي وما بعده يثبت عكس اللّغة العربية التي تتميّز بالديناميكيّة مع المحافظة على دلالاتها فزبدة الحديث هي عدم فصل المونيم الوظيفي عن ما يليه.

[1]- André martinet, op cit, p111.
[2]- ibid, p111-112.

3- التركيب المستقلّ أو المكتفي بذاته (le syntagme autonome):

هو تركيب يجتمع فيه مونيمان فأكثر تربطهما علاقة محكمة فيشكلان معا دلالة معيّنة تستشفّ من السياق، والمونيم الوظيفي لبنة أساسيّة تصل بينهما وباقي الوحدات أو المونيمات في الخطاب[1]؛ والمقصود أنّ المونيم الوظيفي مع المونيم الذي يرد بعده ينتجان لنا التركيب المستقلّ والدلالة الكليّة المولّدة لوظيفة المركّب مثل: "**إلى الجامعة**" الجار والمجرور معا تركيب مستقلّ.

4- التركيب الإسنادي (le syntagme prédicatif):

يمثّل مركز أو محور الخطاب ويتكوّن من مسند (**sujet**) ومسند إليه (**verbe**) ويمكن الاكتفاء به فهو يحمل دلالة تامة (يمكن أن شضمّ التركيب الإسنادي مونيمات توابع) على خلاف التركيب المكتفي والمونيم الوظيفي اللذان لا يستقلان بذاتهما[2] فالجملة أعلى " ذهبت إلى الجامعة" تحلّل بإضافة هذا النوع إلى:

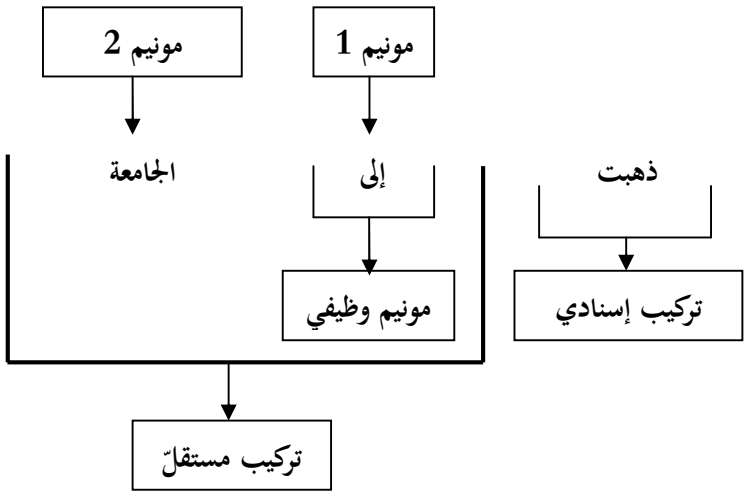

12- مخطط يوضّح موقع التركيب الإسنادي والمونيمات السابقة

[1]- André martinet, op cit, p112-113.
[2]- ibid, p123-125.

5- **الإلحاق**[1] **(l'expansion):**

يراد به كل وحدة لغويّة يمكن الاستغناء عنها تلحق التركيب الإسنادي ولا تمثّل التركيب المستقلّ حيث أشار مارتيني لنوعين من الإلحاق هما:

5-1- **إلحاق بالعطف (expansion par coordination):** ويتكشّف لنا من تسميته فالوحدة التي تتأتّى بعد التركيب الإسنادي والمشكّلة من حرف العطف والمعطوف عليه.

5-2- **إلحاق بالتّعلّق (expansion par subordination):** وهي باقي الوظائف النحويّة كالنعت والمفعول به والمضاف إليه...الخ.

وما يشدّ انتباهنا بعد المعلومات المقدّمة هو بقاء الوحدة المرتبطة بالمونيم الوظيفي دون مصطلح وبعد التنقيب وجدنا أنّ بعض الباحثين يضيف مونيم آخر يصطَلِح عليه اسم "**المونيم التابع**"[2] وبتحليلنا للمصطلح وطبيعة تلك الوحدات يمكننا عدّها وحدات دالة تابعة للمونيمات المعلن عنها مثل: يخرج السياح في فصل الصيف:

[1]- André martinet, op cit, p128-130.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص102.

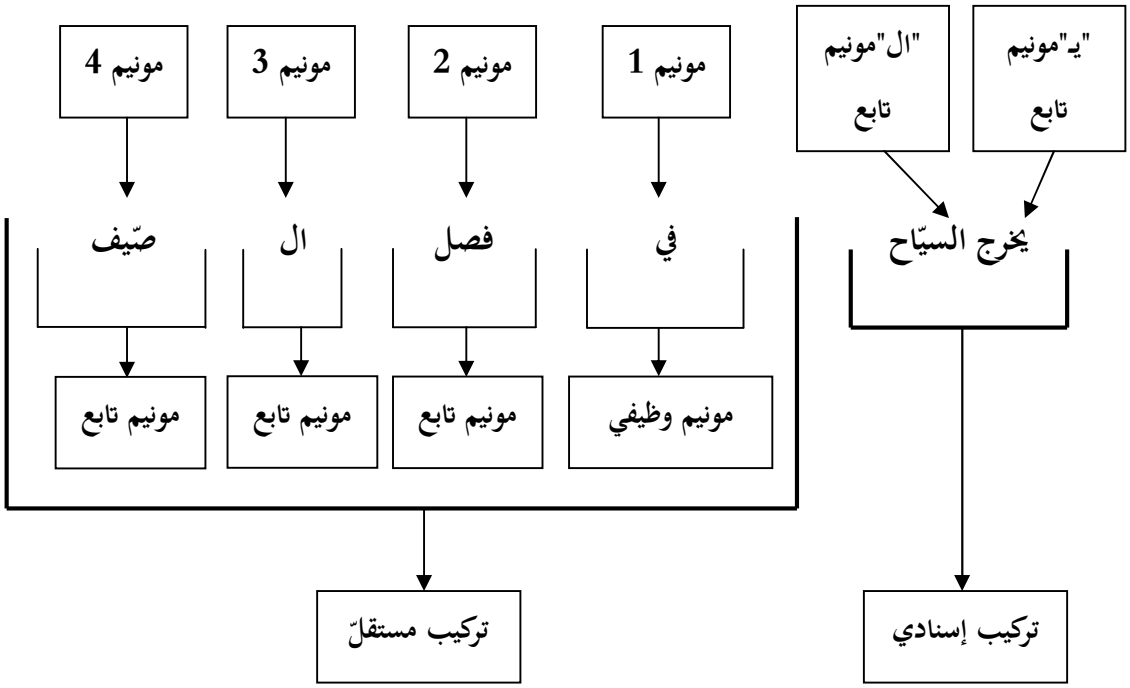

13- هيكل يبيّن تموضع المونيم التابع

وانطلاقا من الجملة أعلى والقارئ لكتاب مارتيني مبادئ في اللّسانيات العامّة[1] يستنتج أنّ التركيب الإسنادي مركّب من وحدتين أطلق مارتيني على واحدة منها مصطلح "المسند –prédicat–" والأخرى "المسند إليه –sujet–" الذي يمثّل "المنجز –actualisateur–" ، فالمسند هو فحوى الخطاب مونيم أساسي لا يستغنى عنه في الجملة باعتباره محورها فجميع المونيمات تابعة وملحقة به فهي مرتبطة بوجوده في حين هو مرتبط غالبا بوجود المسند إليه لتزول عتمته ويتحقّق معناه.

والمسند إليه إما أن يكون وحدة معجميّة مثل: الرجل في عبارة " الرجل يمشي" "l'homme marche" أو وحدة نحويّة كالضمير في عبارة "هو يمشي" "il marche" أو يمثلهما معا بقولنا "الرجل هو يمشي" ففي العربيّة يبدوا أمرا غريبا فهي تختصر

[1]- André martinet, op cit, p124-127.

وتوجز غبر أنّ التعبير الشعبي الفرنسي يوظّفها لتصبح "l'homme il marche"، وقد نجده مونيما وظيفيّا أو تركيبا مكتفيا؛ وذلك ما يشبه في نحونا المسند إليه عندما يرد جملة مكونة من جار ومجرورا، بالإضافة لتقلّده دور التركيب المكتفي وما لا يصحّ للقارئ أو الباحث حتى التفكير بأنّه يرد تابع، فقد سبق وأشرنا إلى محورية التركيب الإسنادي وعدّدنا التوابع وذكرناها.

هذا وينبّه مارتيني إلى عنصر مهمّ يصعب تحليله وبعبارة أخرى غير قابل للتحليل يدعى المزج[1] (amalgame) فالسامع له قبل التفصيل فيه يتبادر إل ذهنه خلط شيء بشيء ليشكلا خليطا متجانسا يبدوا في هيئته ولغير صاحبه عنصرا واحدا، الأمر نفسه في موضعنا هذا إذ يقصد به اندماج وحدتين لغويتين ليظهرا أخيرا في وحدة جديدة ولتركيز أكثر نمثّل بـــ: في اللّغة الفرنسيّة إذا اجتمعت "à" و "le" في جملة امتزجتا لتصيرا "au" نحو "il va au marché" بدل "il va à le marché" والمتأمل الواعي باللّغة العربيّة يصطاد ظاهرة كهذه على يبسل المثال جمع التكسير، حيث لا نستطيع فصل علامة الجمع عن جذر الكلمة في "كتاب ، كتب" ولا يصحّ جمعها "كتابات" فالجمع لفظي دون الكتابة.

وأخيرا صار بإمكاننا تحليل أي تركيب تحليلا وظيفيّا بمنظور أندري مارتيني وقلنا وظيفيّا بحكم الدلالة فالجملة مترابطة دلاليا وقائمة على صلة كل وحدة بالأخرى فوظيفة كل مونيم تحدّده المونيمات المجاورة فضلا عن رتبتها ودلالتها فالمونيم معزولا عن السياق متعدّد الدلالة حيث نجد المتكلّم عند التلفّظ ينتقي مونيما دون غيره لبلوغ مقصده. وسنطبّق ذلك على الجملة المذكورة آنفا لتكتمل الصورة لدى كلٍّ منا.

[1]- André martinet, op cit, p101-102.

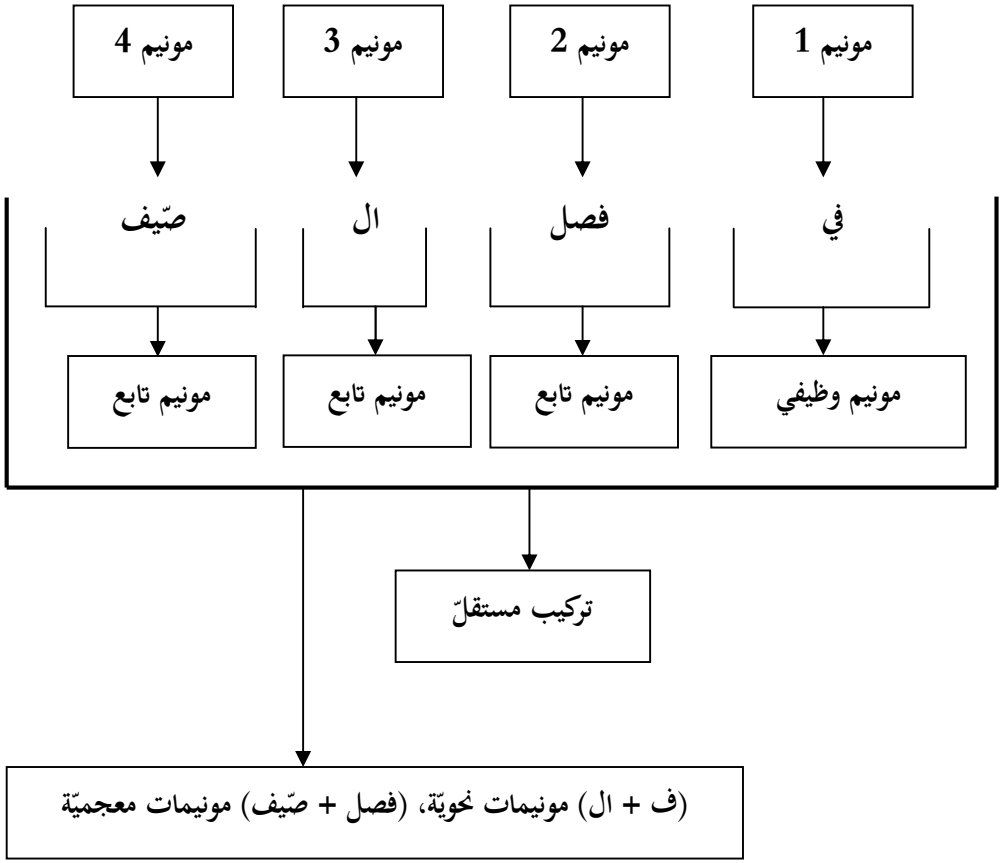

14- تحليل جملة تركيبيا لأندري مارتيني

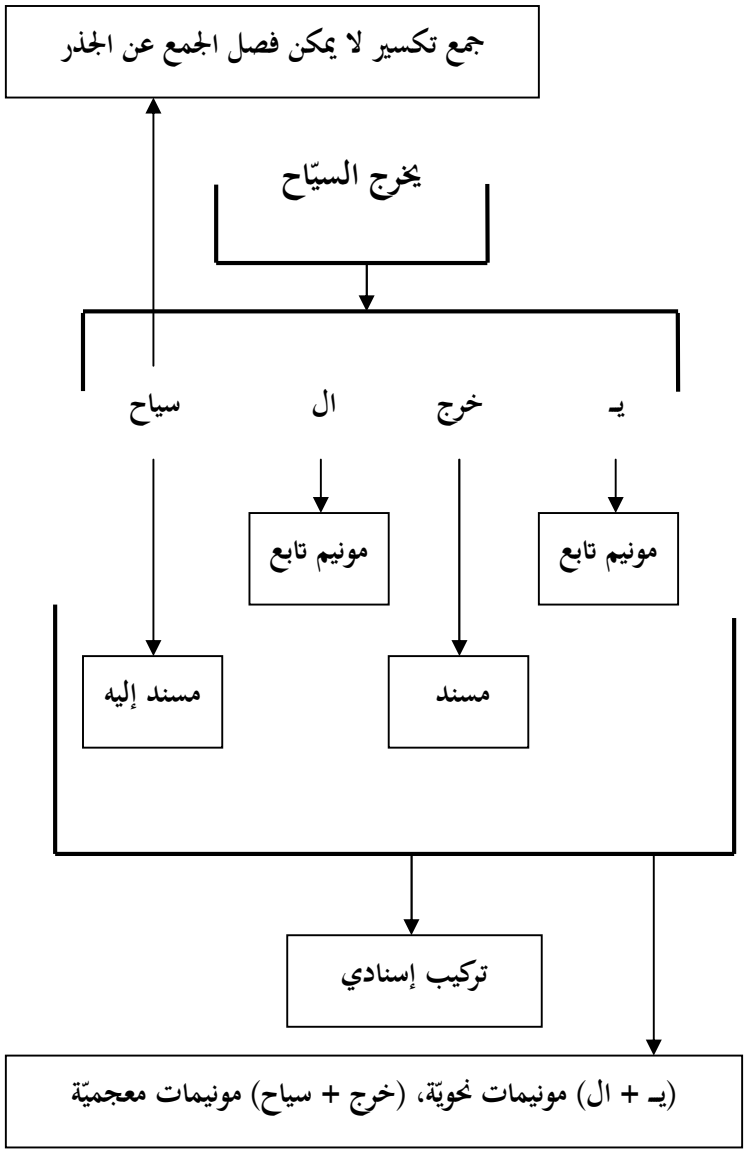

ب- **التمفصل الثّاني (la deuxième articulation):**

بعد تقطيع الجملة تقطيعا أوّليا إلى مونيمات نمرّ إلى التقطيع الثاني المبني على حصيلة الأوّل وهو تقطيع صوتي نعمل فيه على تجزئة المونيم لفونيم[1] وهو أصغر وحدة غير دالة، ولم يتم تحديد كيفية فصل الصوت فنلجأ لمعنى الفونيم في تقسيمه والاحتمالات التي تؤدي لتغيّره مقترنة بفصل جميع الأصوات.

ولشّرح نأخذ كلمة "رأس" نقسّمها إلى جزأين "ر+ أس" قد نتساءل لماذا؟ لنجيب: الحرف الأوّل فونيم إذا طبّقنا قاعدة تروبتسكوي للفونيم و"أس" سياق يضمّه بحيث استبدال "الراء" بـــ "الفاء" يغيّر المعنى على خلاف "أس" فنقول "كأس"، "فأس"، "بأس"... ومنه فالراء هي ما يميّز كلمة رأس عن بقيّة الكلمات الأخرى، كما اختيرت هذه الأصوات "ر" و"أ" و"س" تشير إلى شيء في جسم الإنسان بدل "ر" و"م" و"ل" أي "رمل" فنحن فقط في هذا الجانب سنفسّر لماذا ورد هذا الصوت ولم يعوّض بذلك ونكرّر السبب وهو السياق والدلالة المبتغاة من التواصل.

ونخلص إلى أهميّة هذه العناصر في تحقيق الاقتصاد اللّغوي على حد تعبير مارتيني الذي يغوص بنا في عالم الجمل اللامتناهيّة والإبداع فيها انطلاقا من فونيمات محدودة نتحصّل على كلمات متنوّعة وبالتالي جملا مفتوحة.

3- مدرسة لندن:

واتّجه بعض رواد هذه المدرسة اتجاها وظيفيّا ويرجع ذلك لاهتمامهم بالمعنى الذي يتطلّب وجود سياق ما يؤدي إلى ضرورة توفّر عنصر التبليغ في اللّغة الذي يستدعي ربط النّظام اللّغوي بمؤثرات خارجيّة وكل ما يحيط به لأداء المعنى المنتظر

[1]- André martinet, op cit, p14-15.

من المتكلّم، وسنذكر رائدين مثلا هذه المدرسة من هذا الجانب وستكون البداية بفيرث وصولا إلى تلميذه هاليداي.

3-1- جون روبرت فيرث (1890-1960) (John robert firth):

ولد في بيوركشير كانت مسيرته الأولى بدراسة التاريخ، لتجلب فيما بعد النظريات اللّغوية الهندية اهتمامه ليصبّ تفكيره في الصوتيات التي تعدّ أساسا في تطوير أي نظرية لغويّة ليتّجه بعدها إلى اللّسانيات، حيث ركّز في جل دراساته وكتاباته على المعنى فاشتهر بنظرية "**السّياق**" حيث ربط بين المعنى والسّياق فاللّغة إذن تُدْرس من منظوره بالسياق.

وهذا الأخير يدلّ على التركيب الذي ترد فيه الكلمة متراصة مع كلمات أخرى مرتبطا أيضا بوحدات غير لغويّة أي اجتماع وحدات لغويّة متضامة متشابكة فيما بينها بوحدات غير لغويّة لتدلي بمعنى إجمالي ومنه فالمعنى يتجسّد« نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس فقط وليد لحظة معيّنة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنّه أيضا حصيلة المواقف الحيّة التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث، أي من خلال سياق الحال»[1] .

ولابدّ من الحديث عن الكلمة بعد السّياق فهي عند فيرث مرتبطة بالاستعمال ووجودها خارجه تشير إلى معان عدة (معنى معجمي) وضمّها لتركيب معيّن يشحنها بمعنى محدّد وإضافة سياق للتركيب يدخلنا في دلالة أخرى يحدّدها هو، لنقدّم مثالا على ذلك كلمة "**صباح**" مفردة معناها " **اسم بنت، يوم الغارة، أوّل النهار**" فليس

[1]- أحمد يحيى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، مجلّة الفكر، العدد 03، م: 20، أكتوبر-نوفمبر ديسمبر، وزارة الإعلام، الكويت، 1989، ص81-82.

بمقدورنا اختيار واحد منها عن الآخر وبقولنا "**صباح الخير**"؛ فهي عبارة تشير إلى تحيّة الصباح لتدّل على الزمن من شروق الشّمس إلى غاية منتصف النهار فالمتكّلم يتمنى لمن ألقاها عليه أن تكون هذه الفترة كلها خير.

ولكن عند افتراضنا أنّ طالب تأخر عن محاضر بالجامعة وأثناء التحاقه بها ودخوله المدرّج يستعمل الأستاذ تنغيم معيّن مع نبره في عبارة "**صباح الخير**" لا يقصد في هذا الموقف إلقاء الأستاذ التحيّة على طالبه فقط بل هو يعلمه عن تأخّره بطريقة غير مباشرة.

ومنه فالسّياق عدة أنواع ركّز فيرث على ما له علاقة باللّغة وهو السّياق اللّغوي وسياق الحال أو المقام أو الموقف، أم السيّاق اللّغوي فهو الذي "يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمسّ التركيب اللّغوي"[1] والمراد التقديم والتأخير الذي يضفي دلالة غير الدلالة الأصليّة، وسياق الحال ويراد به "الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغيّر دلالتها تبعا لتغيّر الموقف أو المقام"[2]، ففكرة السّياق هذه استعارها من مالينوفسكي (Malinowski) إلا أنّه حصرها هو في مجال اللّغة واستبعد عن الدراسة كل ما ليس له علاقة بها ولا يسهم في إضافة معنى للجملة.

3-2-مايكـــــل ألكســـــندر كيـــــرووود هاليـــــداي (1925-2018) (Michel Alexander Kirkwood Halliday):

ولد هاليداي في انجلترا وتميّرت حياته العلميّة بالميل نحو اللّغة فدرس اللّغات واهتمّ بنظريّة السّياق والأصوات الوظيفيّة والدلالة واللّسانيات (لسانيات النّص،

[1]- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2001، ص90.

[2]- المرجع نفسه، ص90.

اللّسانيات التّعليميّة، الشعريّة واللّسانيات العامّة)، وذاع صيته من خلال نظريّته **النحو النّظامي أو ما يَصطلح عليه آخرون القواعد النّظاميّة أو النحو النّسقي** وكان اتجاهه وظيفيا نظرا لتأثّره بأستاذه فيرث ومالينوفسكي عند حديثهما عن المعنى والسّياق ووافقهما في أنّ اللّغة « تُدرس بوصفها ظاهرة اجتماعيّة»[1] فهي ذو علاقة بما يحيط بعملية التواصل من عوامل خارجيّة تضفي دلالة له.

و**النحو النظامي (systemie grammar)** لهاليداي يقوم على ثلاثة مستويات هي:[2] الشكل، المادّة والسّياق؛ فالأوّل مزيج بين القواعد والمفردات أي بين النحو والمعجم فالمفردات نجدها في المعاجم وتتشكّل في تراكيب وفق قواعد يفرضها النحو أمّا المادة فتشمل الأصوات أو نظام الكتابة وهنا فرّق بين ما هو مسموع وبين المكتوب، في حين أنّ السياق مرآة للشكل، فالعوامل الخارجيّة تلعب دورا في ترتيب كلمات الجملة، فالنحو عند هاليداي اختياري متعلّق بالمتكلّم فهو من يختار التركيب والترتيب والأزمنة لإنشاء دلالته.

ولم يقتصر الحديث على ما سبق فقط وإنّما تحدّث هاليداي عن **وظائف اللّغة** وحصرها في ثلاث وظائف هي:

1- **الوظيفة التمثيليّة:** وفيها يتمّ تجسيد الواقع سواء خارج ذهن المتكلّم ومخيّلته أو داخلها[3] فهو يقوم بتمثّل الظاهرة اللّغوية واستحضارها وبعدها إما أن يستعرضها خارجا أو تبقى تجول مخيّلته.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النظامي مدخل إلى النظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ط2، ملتقى الفكر، 2001، ص35.

[2]- ينظر:أحمد مومن، مرجع سابق، ص185.

[3]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، ط2، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت-لبنان، 2010، ص121.

2- **الوظيفـة التعالقيّـة:** تشـير إلـى الأدوار التـي يتقلّـدها المـتكلّم نظـرا لبقيّـة العناصر الأخرى فقد يقف موقف المتيقّن من الأمر أو المشكّك لـه وغيرها من المواقف[1].

3- **الوظيفة النّصيّة:** بالنّظر إلى سياق الحال يبنى الخطاب وتنتظم عناصره وفق نص متّسق منسجم[2].

و هـذه الوظـائف تعكسـها ثلاثـة أنسـاق وهـي **نسـق التّعديـة** ويقابلـه الوظيفـة التّمثيليّة، **ونسق الصيغة** يطابق الوظيفة التّعالقيّة وأخيرا **نسق المحور** الذي يعكس الوظيفة النّصيّة وسنعرّفها كما يأتي:

أ- نسق التّعدية:

نسند إل كل عنصر في الجملة مفهوم أو اسم يختصّ به وبالدور الذي يؤديه حيث تتوفّر الجملة على حدث ومشاركين فيه وظروف الحدث، يصطلح على المشاركان "**المنفّذ**" وهو محدث الحدث و"**المتقبّل**" المتأثر بالحدث و"الظروف" تحتلّ دورا ثانويا وهي ظروف الزمان والمكان والأداة وغيرها[3]، ولتقريب الفكرة نقابلها بالوظائف النحويّة عندنا، فالحدث هو الفعل والمنفّذ يقابل الفاعل في حين المتقبّل هو المفعول به أي من وقع عليه فعل الفاعل وما تبقّى من العناصر فهي ظروف مثال: ضرب عمر خالدا بالعصا

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص122.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 122.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 122.

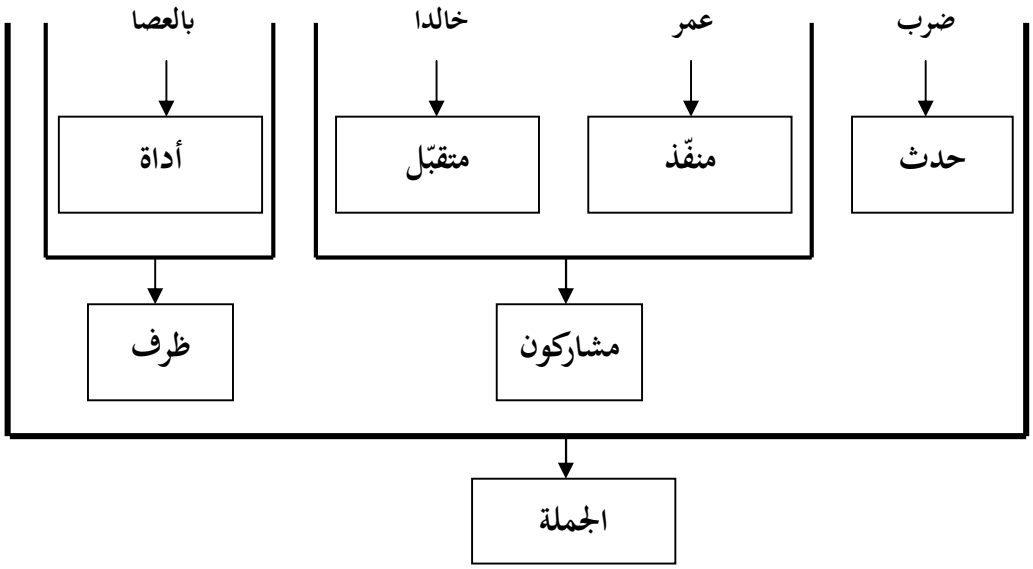

15- **مخطط يشرح تحليل جملة في النحو النظامي باسناد الوظيفة التّمثليّة وفق نسق التعدية**

ب- نسق الصّيغة:

فالجملة تبعا لهذا تحتوي على"قضيّة" و"صيغة" و"جهة"، الصيغة قد تكون "تدليلا" أو "أمرا" وفي النوعين تكون الصيغة "إثباتا" أو نفيا"، أما القضيّة فتضمّ كل من "المحمول" المقابل بالحدث و"الفاعل" المقابل بالمنفّذ و"الفضلة" التي تشير للمتقبّل و"التوابع" التي هي ظروف[1].وسنوضّح ذلك في:

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص123.

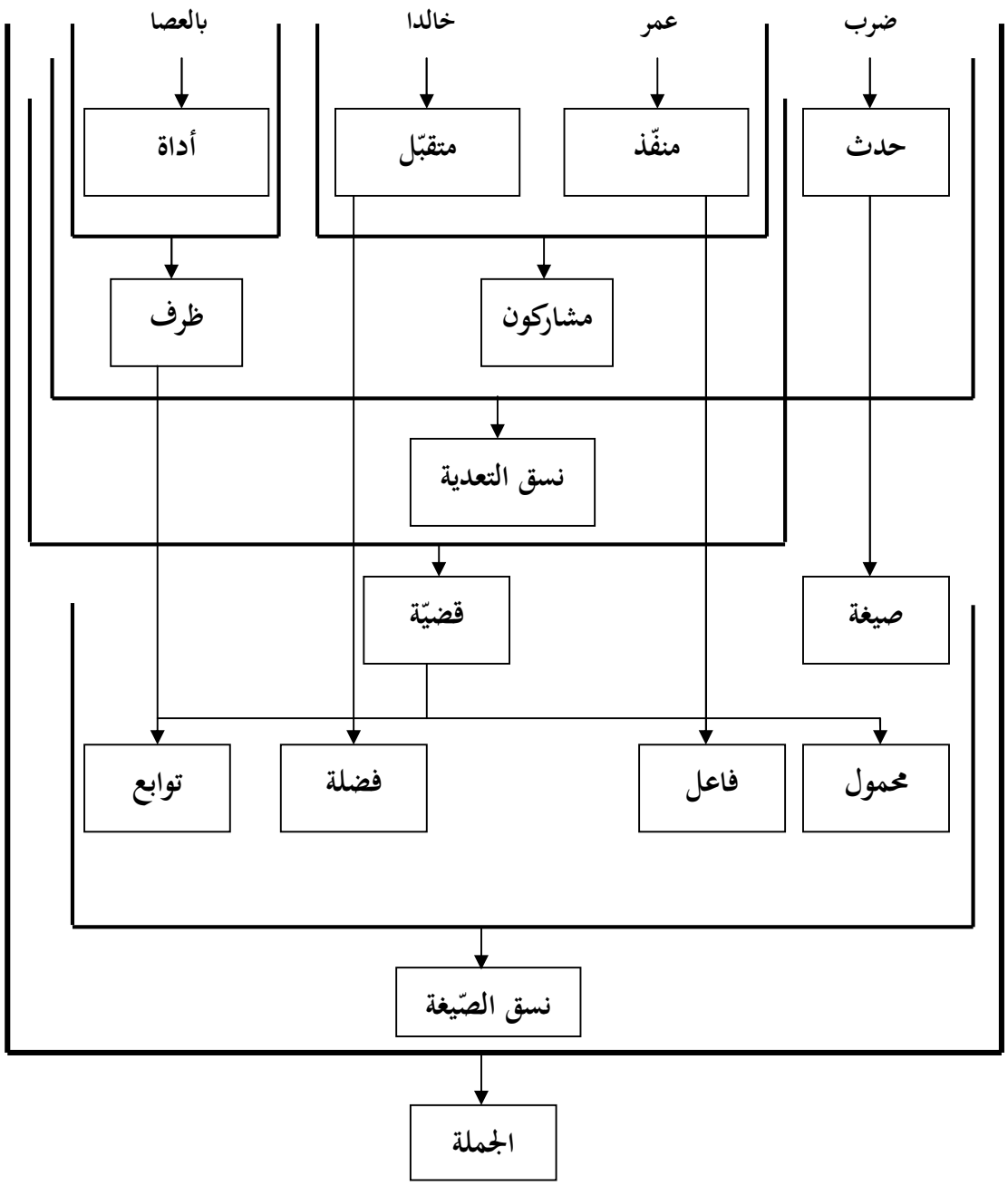

16- الجملة محلّلة وفق نسق التّعدية ونسق الصّغة

ج- نسق المحور:

باعتبار أنّ نسق المحور يعكس وظيفة النصّيّة فإننا نتحدث هنا عن الجملة وفق ترتيب معيّن متسّقة في المعنى ومنسجمة في عبارتها ومترابطة محمّلة بسياق محدّد، فتحمل بذلك مكوّنا "**محورا**" دالا على مركز الحديث ومكونا "**تعليقا**" هو الحديث بحد

ذاته فالأوّل ينتج مكونا "**معطى**" ويمثّل المعلومة القديمة التي يدركها السامع والثاني ينتج مكونا "**جديدا**" وهو معلومة جديدة لدى السامع لا يدركها[1]. ولنضع مثلا أنفسنا محل المتكلّم ونمثّل بالجملة السابق (ضرب عمر خالدا بالعصا) ولنجعل السامع يجهل من المتقبّل والأداة فيكون المعطى ضرب عمر بحيث أنّ عمر هو محور الحديث – نستنتج ذلك من السّياق– لتحلّل الجملة بـ:

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص123.

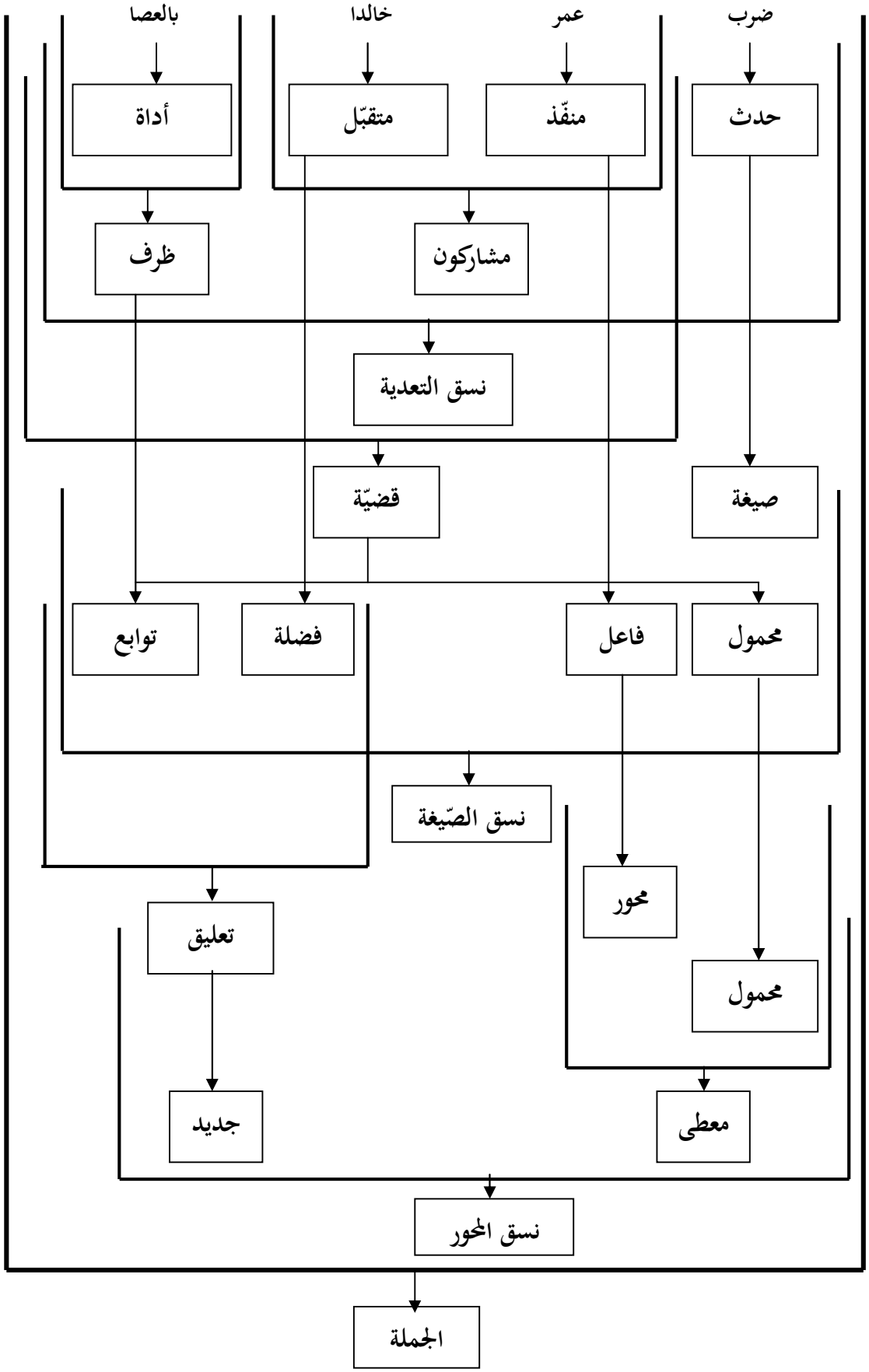

17– تحليل الجملة من منظور النحو النظامي (بتجسيد نسق التعدية + نسق الصّيغة + نسق المحور)

والملاحظ من المخطط أنّ جميع الأنساق تتضافر معا لتكوين جملة مكتملة المعالم ففي المرحلة الأولى وحسب وظيفة التمثيل فإننا نسند المهام لكل وحدة لغويّة ودورها بالنسبة للوحدة الأخرى فالفعل يمثّل الحدث فهو الواقعة أو المنجز، بينما الفاعل فيشير إلى منفّذ الحدث أي من قام بالفعل ويليه المتقبّل الذي يتقبّل وقوع الحدث عليه لتأتي بعدها الأداة التي حققنا بها الحدث وزمان الحدث أو مكانه لننتقل نحو المرحلة الثّانية تخصيص أكثر فنعرف نوع الجملة من الصيغة و تحديد القضيّة وعناصرها لنتمكّن في المرحلة الأخيرة من إبراز الجملة النواة من غيرها لرصّ العناصر معا وفق تركيب نقدّم فيه المعلومات القديمة ونؤخّر المعلومات الجديدة بالاحتكام للسّياق.

4- التركيب الوظيفي (functional structure):

التركيب الوظيفي نظريّة جاء بها كل من روبرت دي فان فالين جونيور (ولد سنة 1952)(robert D van valin jr) ووليام أوغوست فولي (ولد سنة 1949) (William auguste Foley) وهما لسانيان أمريكيان جمعهما هذا العمل الذي يهتمّ بالنحو الوظيفي ويطلق على هذا النحو أيضا "نحو الأدوار والإحالة". ويرتكز النحو عند فان فالين وفولي على بنيات ثلاث البنية الدلاليّة، البنية التداوليّة والبنية التركيبيّة الصرفيّة وسنتدرج بالشرح في الآتي:

4-1- البنية الدلاليّة:

تتكوّن الجملة وفقها من محمول وموضوعين –موضوع أوّل وموضوع ثان– ونسب للموضوع الأوّل دور "العامل" ودور "المتحمّل" للموضوع الثّاني وهذا الأخير هو المتأثّر بالواقعة أو المحمول بينما الآخر يكون المشارك الذي ينجز الواقعة[1] مثال ذلك:

[1]–ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص126–127.

ضرب عمر خالدا فالمحمول "ضرب" وعمر "العامل" وخالدا "المتحمّل" والمخطط أسفل يبيّن ما قلناه

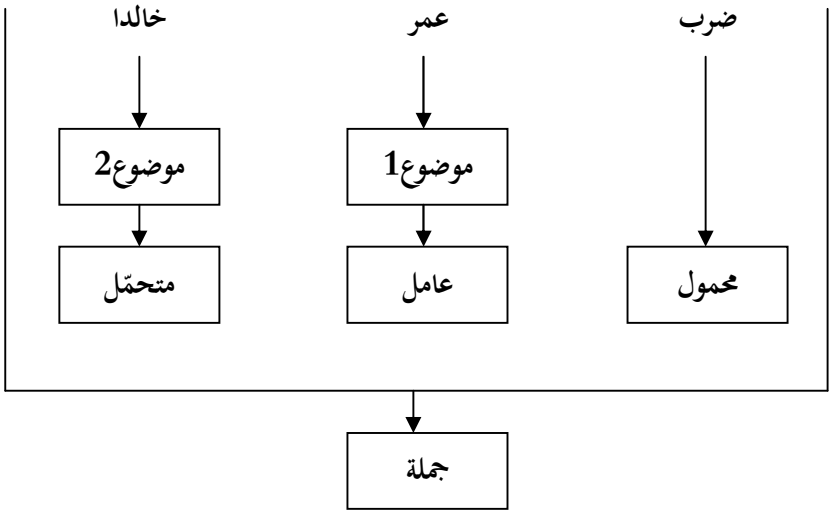

18– البنية الدلالية عند فان فالين وفولي

ثم يباشر بعدها اللسانيان في تقسيم دلالي آخر يضمّ "النواة" و"الصلب" و"الهامش" [1]، وسنطبّق على الجملة الآتية:

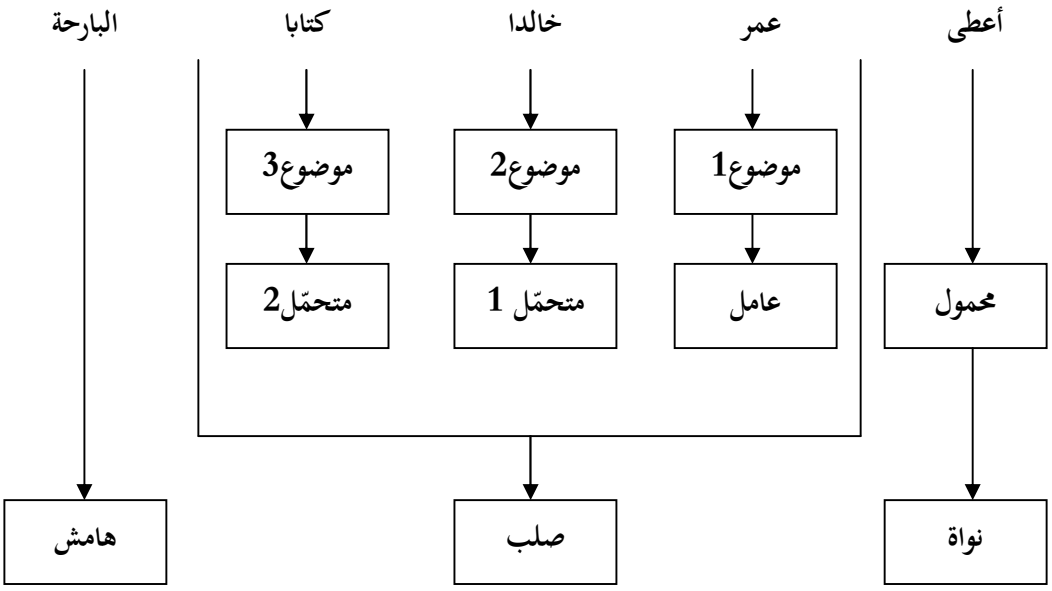

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص129–130.

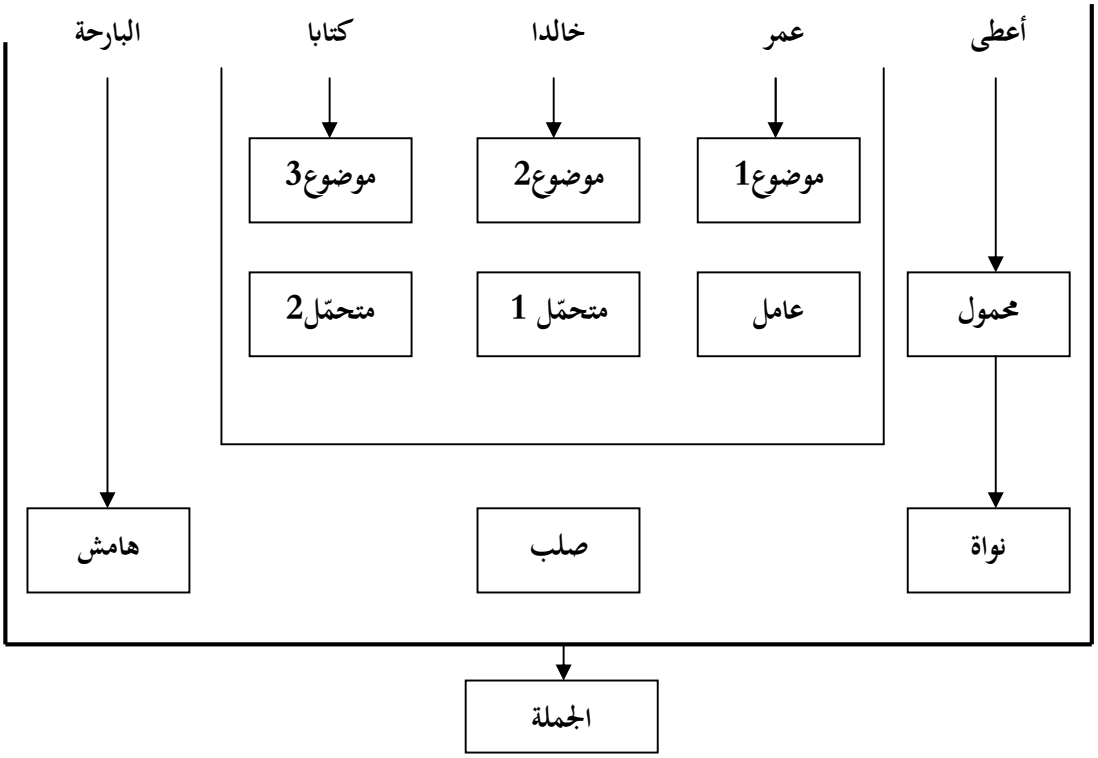

19- البنية الدلالية لجملة مكتملة الوظائف عند فان فالين وفولي

4-2-البنية التّداوليّة:

سنتحدّث في هده البنية عن ترتيب التركيب حيث تحكمه وتنظّمه طبيعة المعلومات ونوعها وهل هي معلومات جديدة أم قديمة، كما تحتوي الجملة على مكوّن "العماد" وهو مكوّن رئيسي تبنى عليه بنية الجملة، وحسب رأي فان فالين وفولي "فالعماد" يختلف عن "المحور" باعتباره عنصر من الجملة على غرار المحور الذي يتواجد خارجها ويفصل عنها بوقف[1] نحو:

- سافرت هند يوم أمس.
- هند، سافرت يوم أمس.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص131.

فهند في الجملة الأولى "عماد" وفي الجملة الثانية هي "محور".

4-3-البنية التركيبيّة الصرفيّة:

هذه البنية تفاعل بين البنيتان السابقتان وهما مكملتان لها فلهما دور في بناء الجملة بحسب المقاصد وإظهار الحركات الإعرابيّة على الوحدات من أجل إبراز وظيفة كل منها فما هو مدرك لدى السامع لقّب بـــ"المعطى" ويتصدّر الجملة والمعلومات التي يجهلها وتكون غاية المتكلّم ومقصده أطلق عليها الحمولة "الجديدة" وتلي الحمولة "المعطاة" فتحتل المرتبة الأخيرة[1]، ففي جملة "**ضرب عمر خالدا**" تختلف دلاليا عن "**ضرب خالدا عمر**" فنحويا عندنا الأمر سيان فالفاعل عمر والمفعول خالد ويتّضح ذلك من الحركة الإعرابيّة لكن بمنظور فان فالين وفولي فالترتيب يخضع لعوامل تداوليّة دلالية .

فجملة "ضرب عمر خالدا" هي سؤال لـ" من ضُرِبَ؟" فالسامع مدرك لعملية الضرب ومن قام بها مع جهله بمن ضُرِب فالقسم الأوّل من الجملة هو حمولة معطاة والقسم المتبقي حمولة جديدة، وفي "ضرب خالدا عمر" بطرح الفكرة السابقة قد يكون القارئ استوعب ما قدمناه ومتقن لما سنقوله في الجملة المطروحة إذن السمع هنا عارف بالمحمول والمتحمّل ولا يملك أية خبرة عن العامل فالجملة جواب لـــ"من ضرب خالدا؟" فالمعطى من الجملة هو الجزء الأوّل منها والمعلومة الجديدة تليها وباجتماع البنيات الثلاث نتحصّل على المخطط:

[1]- أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص132.

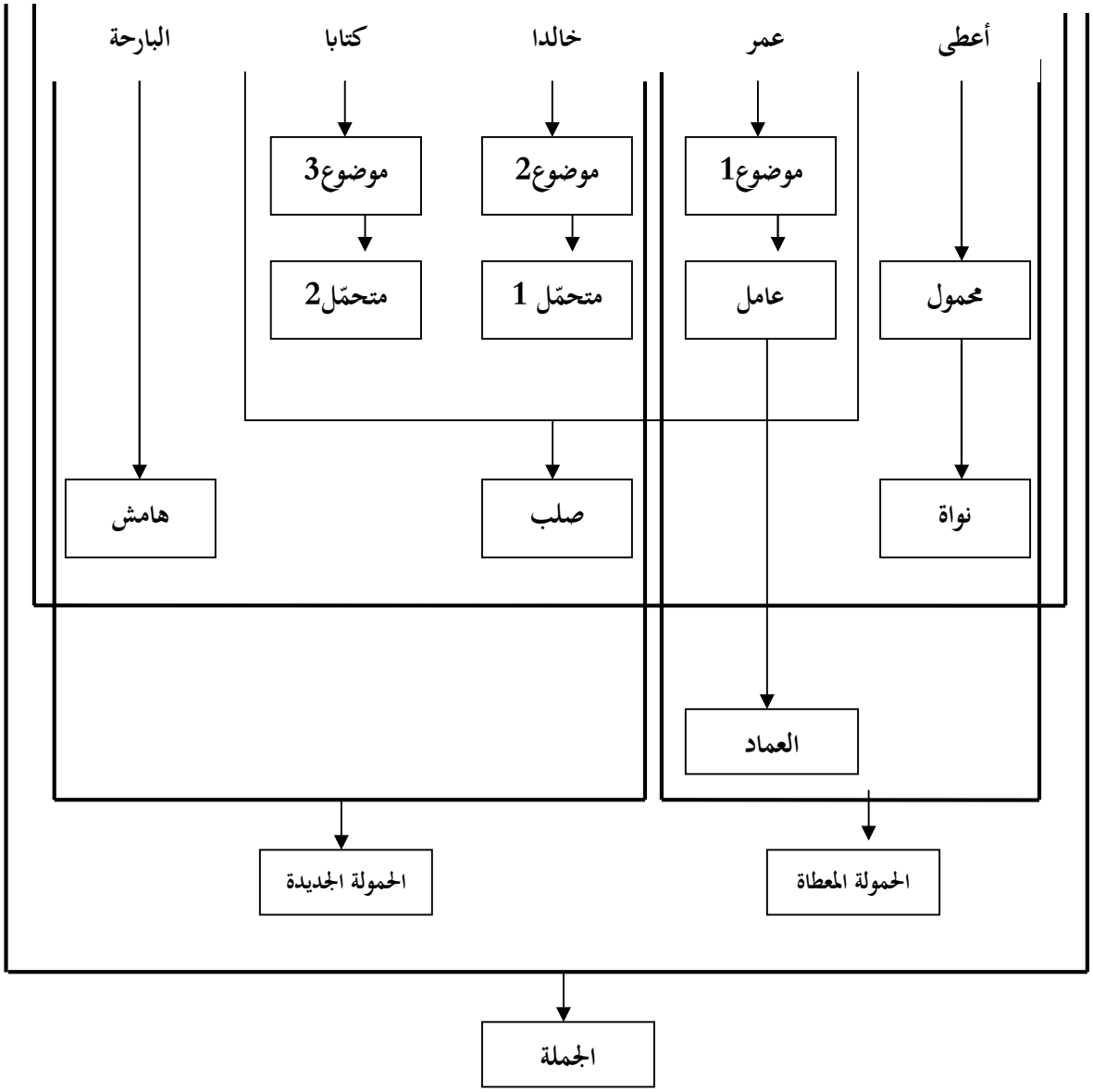

20- تحليل جملة وفق التركيب الوظيفي لفان فالين وفولي

ولتحليل الجملة في المخطط أعلى نتّبع المنهج نفسه وبما أنّ عمر هو العماد فالحديث يتمركز حوله و والأسئلة المقدّمة لمن أعطى عمر؟ وماذا أعطى؟ ومتى؟ هي إجابة للقارئ عن المعلومة التي يرغب المتكلّم إيصالها.

وحتى تتّسق الألفاظ والعبارات في الجملة وتنسجم دلالتها أشار فان فالين وفولي إلى ثلاث علاقات تربط الجملة وهي:[1] علاقة إدماج وتبعيّة وعلاقة تبعيّة، علاقة

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص135.

استقلال؛ فتحيلنا علاقة الإدماج والتبعيّة على دمج جملتين بحيث تكون الثّانية تابعة ومكمّلة للجملة الأولى مثل تتمنّى خديجة أن تعود هند، وفي علاقة التّبعية تتشكّل الجملة من جزأين مرتبطين بحرف عطف نحو: حضر الضيوف واستقبلتهم هند أما علاقة الاستقلال فتظهر في الحوار على سبيل قال كريم: عادت هند من السفر فهما جملتان مفصولتان أي مستقلتان تركيبيا لكنّهما منسجمتان معنى.

المبحث الثّالث:

النحو الوظيفيّ

1- تعريف النحو

2- مفهوم التداوليّة

3- الجملة والنّص والخطاب

4- نظريّة النحو الوظيفي لسيمون ديك

يعدّ النحو الوظيفي من أهم النظريات الوظيفيّة التي اقترحها سيمون ديك (Simon Dik) (1940-1995) وهو باحث لساني هولندي، درس اللاتينيّة ثم انتقل لدراسة النحو الوظيفي ويعدّ المؤسّس الأوّل لهذه النظريّة حيث ألّف كتاب تحت عنوان " النحو الوظيفي" "Functional Grammar" وكان من مؤلفاته الأولى وذلك سنة 1978 ليجري فيما بعد تعديلات عليه ويطلق على المُؤَلَّف الجديد عنوان " نظرية النحو الوظيفي" " The Théory Of Functional Grammar" الذي ألّف سنة 1989.

ولم تمس التغييرات التي أجراها القواعد العامة التي أرساها بل قام بضم بعض عناصر الكتاب التي كانت منفردة تحت عنوان عريض يجمعها وسنفصّل أكثر لاحق لأننا قبل ذلك ولفهم نظريته كان لزاما علينا أن نمرّ بتوضيح بعض المفاهيم التي تحمل دلالات متنوّعة ومختلفة باختلاف مجال البحث فيها وهي: النحو، النحو الوظيفي وغير الوظيفي لنعرّج على التداولية، ومن ثمّ إلى الجملة وأنواعها بمنظور النحو الوظيفي لنختم كل هذا بنموذج النحو الوظيفي عند سيمون ديك وكيف قدّمه ووصفه.

1- تعريف النحو (Syntax):

قد تطرقنا في الفصل الأوّل لمفهومه وما سيحدث هنا هو تتبع مفهومه لنخرج بتعريف يتواءم والنحو الوظيفي، كان هذا المصطلح قديما يحيل إلى الدراسات التركيبيّة والصرفيّة؛ بمعنى اهتمامه بالكلمة وما يختصّ بها من جنس وعدد والأوزان مع دراسة الجملة ووظائفها النحويّة كالفاعل والمفعول...الخ والعلاقات الرابطة بين الكلمات. وبظهور اللّسانيات الحديثة صار يدلّ على "مستوى من مستويات التمثيل (أو التحليل). ويكون مستوى التحليل هذا تارة محصورا في التركيب وتارة جامعا بين

الصرف والتركيب في النظريات التي لا تفصل بينهما»[1]، ومنه نقول "علم النحو" فهو يرتبط بالعلم الذي يدرس ما قلناه سابقا ونقول "المستوى النحوي" إذ خصصنا هنا عملية التحليل في هذا الجانب.

ويقودنا أيضا المصطلح إلى لفظ "القواعد" التي تطلق على الصرف والنحو مع استثناء المعجم[2] وليس غريبا سماعنا عبارة "قواعد الصرف والنحو"؛ فالقواعد أسس تحكم نظاما معيّنا، ليتطور هذا المفهوم مع اللّسانيات الحديثة ويستعمل للإشارة إلى "الجهاز الواصف"[3] وبطبيعة الحال الواصف للّغة الذي من خلاله نرصد خصائص العبارات التركيبيّة والدلاليّة والتداوليّة بالإضافة إلى وصف العلاقات التي تربطها فيما بينها.

والنحو الوظيفي عند سيمون ديك يعتمد جهازا واصفا يجمع بين ما قلناه، ويختلف النحو الوظيفي عن الأنحاء (الصوريّة) غير الوظيفيّة من خلال "تحقّق الكفاية التداوليّة حين يستطيع الوصف اللّغوي أن يرصد التفاعل القائم بين بنية اللّغات الطبيعيّة ووظيفتها التواصليّة، أي حين يستطيع أن يربط بين الخصائص البنويّة للعبارات اللّغويّة والأغراض التواصليّة التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها»[4].

فهو –النحو الوظيفي– يثبّت على مبدأ –أشار إليه أصحاب الاتجاه الوظيفي الذي قدمناه أعلى– أنّ وظيفة اللّغة هي التواصل والتبليغ الذي ينعكس جليا في

---

[1]– أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد، ط1، دار الأمان الرباط، 2006، ص38.

[2]– ينظر: فرديناند دي سوسور، علم اللّغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف ط 3، دار أفاق عربيّة، بغداد، 1985، ص154.

[3]– أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد، مرجع سابق، ص39.

[4]– أحمد المتوكل، من البنية الحمليّة إلى البنية المكونيّة الوظيفة المفعول في اللّغة العربيّة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987، ص5.

الخصائص البنويّة والصرفيّة والمعجميّة للعبارات اللّغويّة على خلاف النحو غير الوظيفي الذي يصف "خصائص اللّغات الطبيعيّة في استقلال عن وظيفة التواصل"[1].

فضلا عن أنّ النحو الوظيفي يدرس اللّسان الطبيعي ويفسّره باللجوء إلى عوامل دلاليّة وتداوليّة والتي تتخلى عنها بقيّة الأنحاء غير الوظيفيّة (الصوريّة). ولهذا أسند جهاز واصف للّغة يجمع العوامل الثلاث: التركيب الذي يمدّنا بطريقة تنظيم الصيغ اللّغوية بطريقة صحيحة نحويا، والدلالة التي تزوّد الكلمات داخل التركيب بإحالات موجودة في العالم أي ربط الكلمات بما يقابلها في الواقع لنتحصّل على تركيب سليم نحويا ودلاليا.

فعلم الدلالة علم يهتم "بدراسة العلاقات بين الصيغ اللّغويّة والكيانات الموجودة في العالم، أي كيفية ارتباط الكلمات بالأشياء. يهدف هذا التحليل أيضا إلى بناء علاقات بين الأوصاف الشفويّة والحالات في العالم دقيقة"[2] ومن ثمّ الانتقال إلى التداوليّة التي تدخل صيغة التركيب السابق في سياق معيّن وعلاقته بمستخدمه.

2- مفهوم التداوليّة (pragmatics):

إنّ التداولية مجال جديد في البحث ظهر مع تشارلز موريس (Charles Morris) وهو فرع من فروع علم العلامات أو السيميائيّة (Sémiotics) وعرّفه موريس بقوله: "التداوليّة جزء من السيميائيّة، التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات. وهذا تعريف واسع، تعدّى المجال اللّساني (إلى السيميائيّة)"[3].

---

[1]- أحمد المتوكل، من البنية الحمليّة إلى البنية المكونيّة الوظيفة المفعول في اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص5.

[2]- جورج يول، التداوليّة، ترجمة: قصي العتابي، ط1، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص20.

[3]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص5.

فهذا التعريف شامل يستثني اللّسانيات لاهتمام التداولية بدراسة الإشارات التي تصاحب المتكلّم في الخطاب وهي عوامل خارجيّة غير لغويّة، واللّسانيات توظّف التداوليّة في الخطاب لتحليل مقاصده فهي تعرّف لسانيا بأنّها:[1] دراسة اللّغة أثناء التخاطب، للخروج بخصائصه وطابعه الذي يبرزه ذلك الاستعمال. ويطلق عليه آخرون على أنّه علم الاستعمال اللّغوي حيث يدرس الظواهر اللّغويّة في مجال الاستعمال، والنحو الذي لا تُدرج فيه التداوليّة يكون غير وظيفي.

3-الجملة (the sentence) والنص (the text) والخطاب (the speech):

3-1- الجملة(the sentence):

الجملة في النحو الوظيفي تنقسم إلى نوعين: جملة بسيطة وجملة معقّدة وتتفرع هذه الأخيرة إلى ثلاثة أنواع جملة مشتقّة، جملة مركّبة، وجملة كبرى

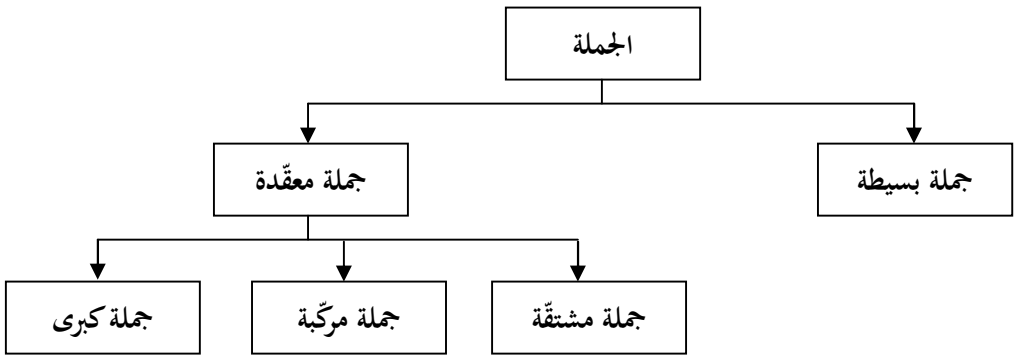

21- أنواع الجملة في النحو الوظيفي

فالجملة البسيطة هي الجملة التي يكون محمولها محمولا أصلا وترد حدودها مفردة (سواء حد موضوع أو لاحق) أي كلمة ولا تتضمّن حدوده جملة. أما **الجملة**

[1]- ينظر: فيليب بلانشيه، التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سورية، 2007، ص18-19.

المشتقّة هي التي يكون محمولها فرعا أخذ من أصل[1]، في حين أنّ الجملة المركّبة ما كان أحد حدودها جملة–سواء كان حد موضوع أو حد لاحق– أو ما تضمّن أحد حدودها جملة –هي كذلك سواء كان حد موضوع أو حد لاحق–

وتشمل الجمل المعطوفة أي جملة معطوفة على جملة، والجملة المتضمّنة جملة اعتراضيّة، والجمل التي مبتدأها جملة أو ذيلها جملة[2]؛ وليتمعّن وليتنبّه القارئ هنا فالجملة المركّبة من الأنواع المذكورة أعلى ترد بصيغة جملة لا كلمة مفردة فقد نجد كلمة معطوفة على كلمة أو توضع بين شرطتين كلمة مفردة الأمر نفسه ينطبق على المبتدأ والذيل.

وفيما يخصّ الجملة الكبرى فنحن لا نوافق تقسيم سيمون ديك في ضمّه نوعا ثالثا للجملة ونقصد هذا النوع الأخير؛ لأنّه يعرّفه على أنّه جملة مركّبة فهو يشير إلى اللواحق والسوابق من الحدود التي تمسّ الحمل وهذا ينطبق على الجملة المركّبة وما يمكن أن يعلوها هو النّص فقد تدلّ على معناه.

3-2- النصّ (the text):

يمكننا أن نقدّم مفهوما له من خلال هيئته التي نتعامل معها يوميا فهو مجموعة من الجمل المختلفة الصيغ المتضامة المترابطة دلاليا وفق قواعد نحوية وصرفيّة التي تؤدي في النهاية معنى كليّا مربوطا بمقاصد كاتبه أو قائله وبتعريف أدقّ وبسيط هو «مجموعة من الجمل البسيطة أو مجموعة من الجمل البسيطة والمعقّدة تشكّل خطابا

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرباط، 2001، ص 176–177.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص73–74.

أي وحدة تواصليّة»[1] والمقصود بعبارة يشكّل خطابا أي وحدة تواصليّة هو أنّ ذلك النص الكامل البناء سواء كان مكتوبا أو منطوقا فإنّ صاحبه سيدخل في عملية تواصل مع قارئه أو متلقيه والذي بدوره سيحاول تحليله للوقوف على خباياه.

3-3- الخطاب (the speech):

«يعدّ خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدة تواصليّة تامّة»[2] حيث لا يحصر في النصّ فقط وإنّما قد يشمل الجملة بنوعيها، فالجملة تكون تامة المعنى، وهناك إشكال حول قضية النصّ والخطاب إذ نجد من يجعلهما مترادفين ومنهم من يفرّق بينهما؛ فيطلق على ما هو مكتوب نصّا وما يؤخذ مشافهة فهو خطاب و كذلك رأي آخر يدلي بقوله أنّ النصّ قد يرد لفظيا ونحن مع الرأي الذي يصنّفهما في رتبة واحدة على اعتبار الخطاب يبدأ مكتوبا لينتهي مقروءا أو العكس عدا إن كان مرتجلا وع ذلك قد يدونه غير قائله كذلك النصّ يدوّن أوّلا ليقرأ آخرا.

4- نظريّة النحو الوظيفي لسيمون ديك:

سنعرض نموذج النظريّة من خلال كتابيْ المتوكل[3] الذي يحيل لنحو سيمون ديك من خلال كتابيه، تنهض هذه النظريّة على مبدأ الوظيفة فاللّغة وجدت لغرض التواصل فهي ظاهرة اجتماعيّة وهي ذو علاقة بالبنية فهما متلازمان فالخصائص البنويّة تحددها الخصائص الدلاليّة والتداوليّة. إذن كما سبق وأشرنا فإنّ سيمون ديك اعتمد

---

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، مرجع سابق، ص226.

[2]- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكليّة والنمطيّة، ط1، دار الأمان، الرباط، دون سنة، ص22.

[3]- ينظر في كتاب أحمد المتوكل اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، وكتابه قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة،ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، 2013.

نموذجين الأوّل والثّاني الذي هو معدّل ومقوّم للأوّل لذا سمي النحو في كتابه سنة 1978 بالنحو ما قبل المعيار، وكتابه المُنْتَجُ عام 1989 هو المعيار بمعنى النحو في صورته الأخيرة والذي يتّخذ معيار لدراسة الظواهر اللّغويّة وسنطرح النوعين معا فالنحو الوظيفي ما قبل المعيار سهل وبسيط بفهمه يتمّ استيعاب النحو المعياري ببساطة وسلاسة.

يرتكز النحو الوظيفي على ثلاثة عناصر مهمّة في وصف اللّغة هي: الأساس، قواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير حيث يمهّد الأول للثّاني وهو بدوره يفرش الأرضيّة للعنصر الثالث كما في الشكل:

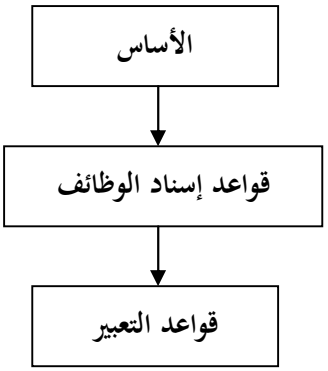

22- ركائز النحو الوظيفي عند سيمون ديك

وتنطوي الركائز الثلاث تحت ثلاث بنيات هي **البنية الحمليّة والبنية الوظيفيّة والبنية المكونيّة** ويمثّل **البنية الحمليّة** المعجم الذي يجمع بين المفردات الأصول و المفردات غير الأصول وهي مفردات جديدة نتحصّل عليها بتطبيق بقواعد الاشتقاق على الأصول؛ ويحدد لنا الإطار الحملي من خلال إبانة:

- صورة المحمول، مقولته التركيبيّة (فعل، اسم، صفة، ظرف)، ومحلات الحدود الموضوعات.
- إسناد الوظيفة الدلالية (منفّذ، متقبّل) للحدود الموضوعات.

- فرض القيود التوارديّة على الموضوعات.

وسنوضّح بمخطط:

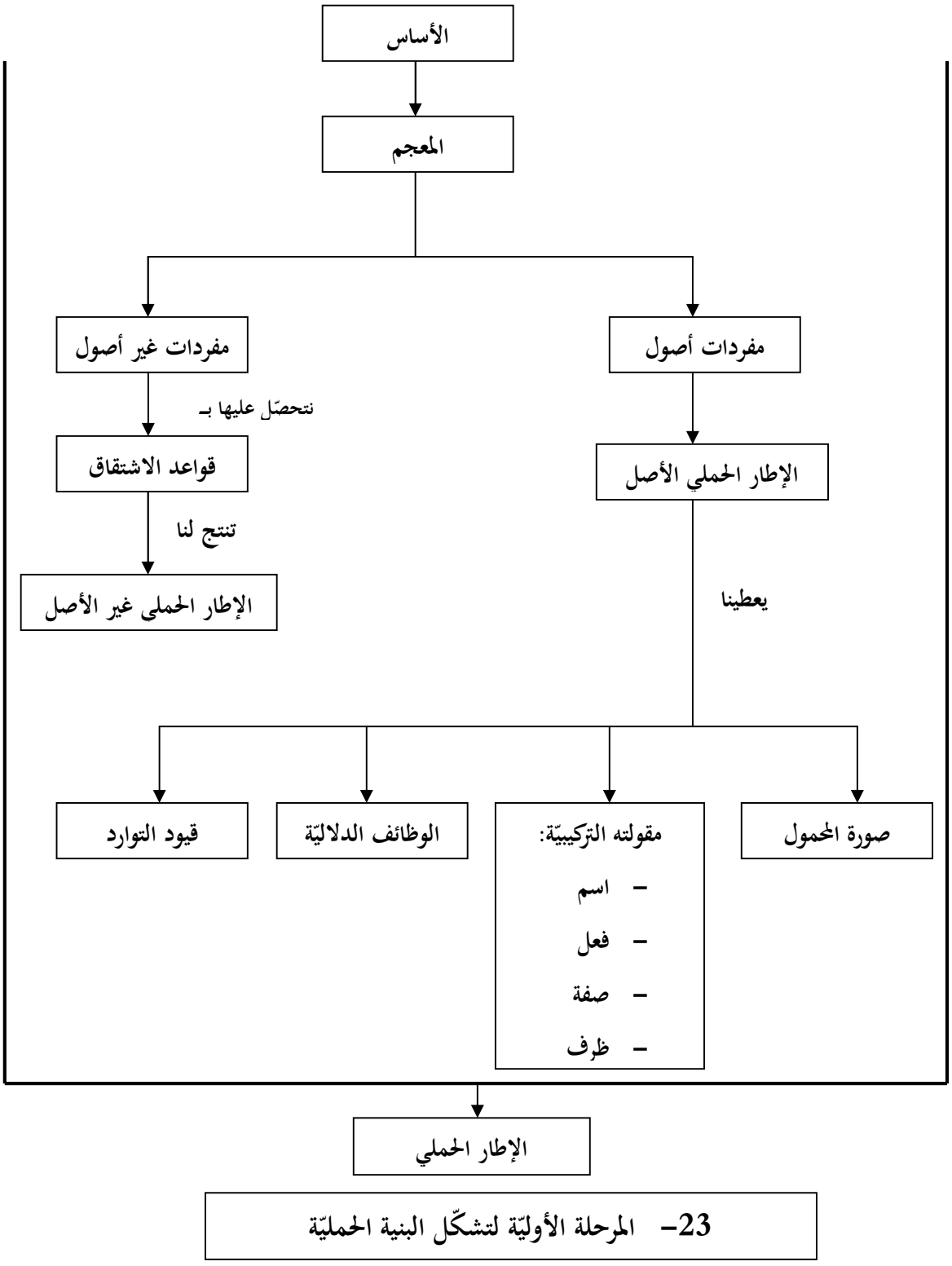

23– المرحلة الأوليّة لتشكّل البنية الحمليّة

وعلى إثر ذلك فالحمل يتكوّن من محمول وحدود والحدود تنقسم إلى موضوعات ولواحق (حدود موضوعات–الحد الأول يسمى موضوع1 والحد الثاني موضوع 2 وموضوع 3– وحدود لواحق)، ويشير المحمول إلى الواقعة (قد تكون عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة) ويعرّفها الحدود الموضوعات؛ لأنّ المنفّذ يحيل إلى من أحدث الواقعة والمتقبّل من قبل تحمّل الواقعة وبمعنى آخر الذات التي وقعت عليها الواقعة.

والحمل(هو الجملة) قد يكون حملا نوويا إذا اشتمل على الحدود الموضوعات فقط –المحمول، المنفذ، المتقبّل، المستقبل– ويصبح حملا موسّعا حين تتبعه لواحق، ولإتمام البنية الحمليّة وجب إدماج الحدود وتحديد مخصصات المحمول(المتمثّلة في مقولة الصيغة، مقولة الجهة، ومقولة الزمن) ومخصصات الحدود (تبيان: التعريف/التنكير ،الجنس، العدد، التسوير (كل، بعض، اثنان...)في الحد) وسنقدّم كما في كل مرّة رسم توضيحي لما قلناه.

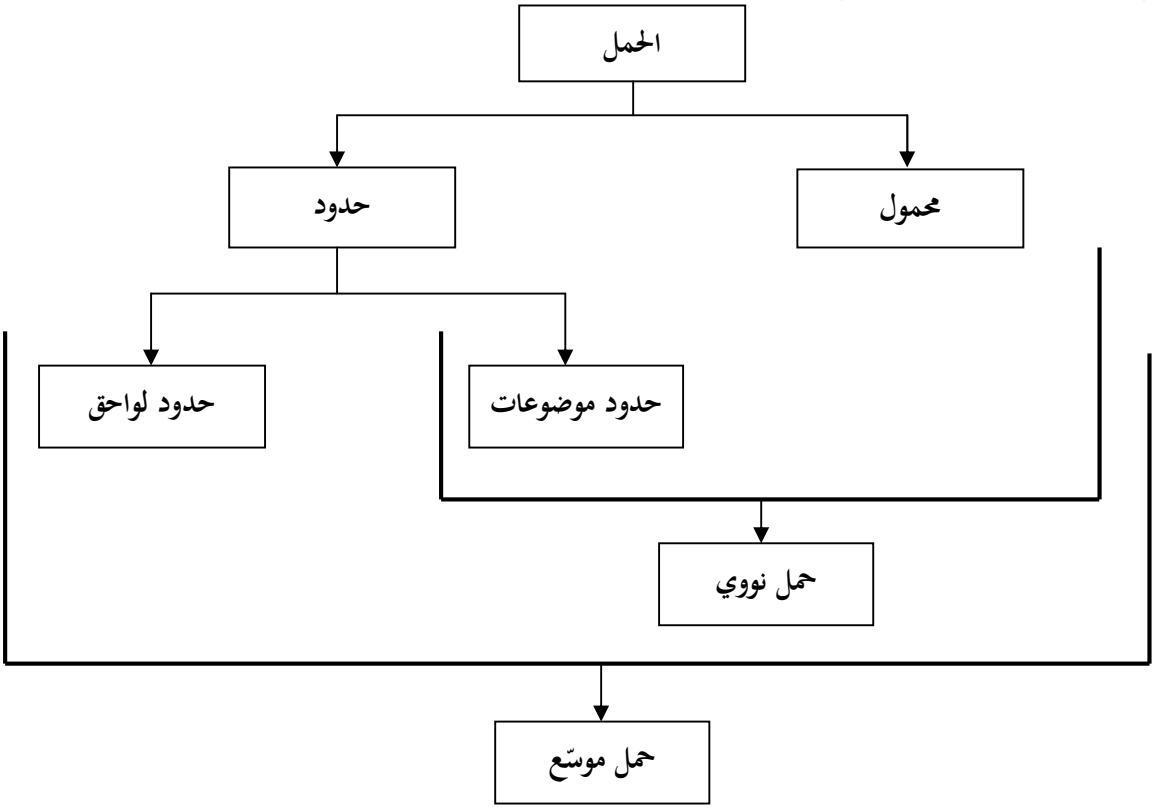

24– الحمل النووي والحمل الموسّع

وبجمع المرحلة الأوّليّة لتشكل الإطار الحملي(ينظر أعلى) مع عملية دمج الحدود وتحديد المخصصات نتحصّل على البنية الحملية التامّة في المخطط أسفل:

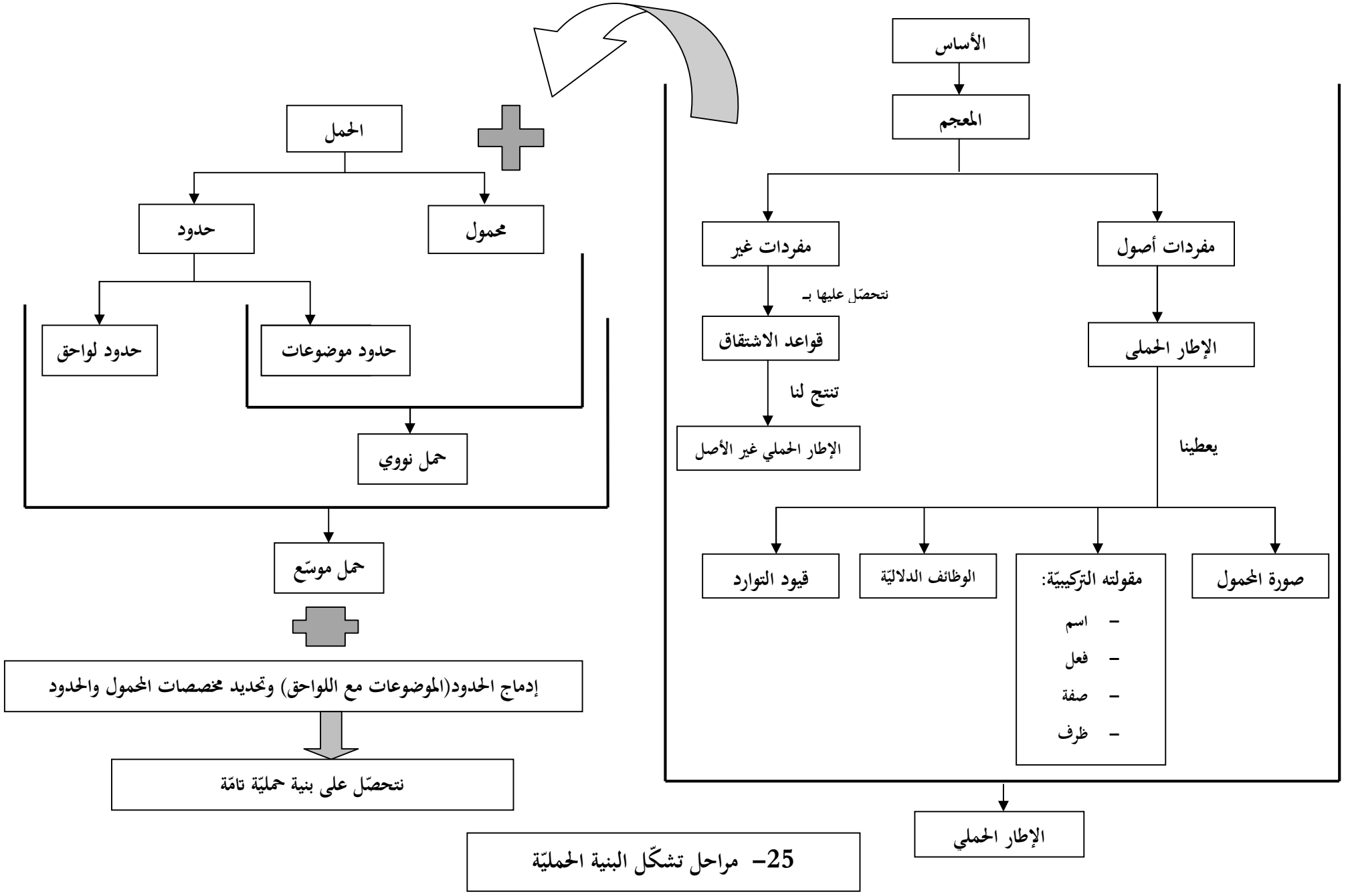

25- مراحل تشكّل البنية الحمليّة

وبعد الإنهاء من البنية الحملية تشكّلت لدينا جملة غير مكتملة المعالم فقد قمنا فقط بوضع قالب وسنملؤه ببقيّة الوظائف للحصول على الشكل النهائي المزوّد بوظيفة كلّية، وبالتالي المرحلة الأولى هيّئة لنا السبيل نحو إدراج الوظائف، فنحن الآن أمام إنشاء **البنيّة الوظيفيّة** التي تستند على عنصرين هما قواعد إسناد الوظائف وقواعد تحديد مخصّص الحمل ولتحقيق الأولى ندرج في الحمل الموسّع ثلاث وظائف:

- الوظائف الدلاليّة (منفّذ، متقبّل، أداة...) وقد أسندت سابقا في مرحلة الإطار الحملي.
- الوظائف التّركيبيّة (فاعل (subject)، مفعول (Object)) ونسندها في هذه المرحلة بعد تشكّل البنية الحمليّة.
- الوظائف التداوليّة ونميّز بين نوعين: وظائف خارجيّة (مبتدأ (thème)، ذيل (tail)) ووظيفتان داخليتان (محور (topic)، بؤرة (focus)) ونسندها كذلك بعد تشكّل البنية الحمليّة.

و الفاعل في الوظيفة التركيبيّة يسند للحدّ الذي يشكّل المنظور الرئيسي للوجهة، والمفعول به يسند للحدّ الذي يشكّل المنظور الثانوي للوجهة حيث يمكن أن تسند هذه الوظيفة للحد الحامل للوظيفة الدلاليّة المنفّذ أو للحد المتقبّل أو المستقبل...، وينطبق ذلك على المفعول إذ يمكن أن يشغل الحد المتقبّل أو المستقبل....الخ.

وبالنسبة للوظائف التداوليّة الخارجيّة فتحتل موضعا خارج الحمل ويُفصل بينها وبينه بعلامة وقف مثل الفاصلة، فالمبتدأ يتصدّر الجملة أي يأتي قبل الحمل ويدلّ على مجال الخطاب وما يليه –الحمل– يعدّ واردا بالنسبة له والذيل يتأخّر الحمل

فيعدل معلومة سبقته أو يصححها، ولا يشترط ورود هذه المكونات الثلاثة في الجملة معا فقد تُغيّب كلها أو يُستحضر مكون أومكونان بحسب ما تقتضيه الجملة[1].

وفيما يخصّ الوظيفتين "**البؤرة والمحور**" هما متمحورتان في الحمل، حيث تشير الذات التي تشكّل محط الحديث داخل الحمل "**مكون المحور**" الذي يقابله الحد "**الفاعل**" أو "**المفعول**" أو ما يليها موقعيا من الحدود الحاملة لوظيفة المتقبّل أو المستقبل وهكذا (وهذا يسري في غياب الفاعل) وينطبق على الحمل متعدّد الحدود، لكن في الحمل ذي الحد الواحد (الموضوع الواحد) يحمل ذلك الموضوع وظيفة المحور[2]، وبالحديث عن الموضوع يجدر بنا الإشارة إلى معرفة نوع المحمول من عدد الموضوعات فالحمل الذي يحوي موضوعا واحدا يطلق عليه المحمول الأحادي ثم المحمول الثنائي....

وبعد توضيح فكرة المحور ننتقل إلى وظيفة "البؤرة" التي تنقسم إلى "بؤرة جديد (focus of new)" و"بؤرة مقابلة (focus of contrast)" فتعطى الأولى «للمكوّن الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المتكلّم الذهني في موقف تواصلي معيّن»[3] في مقابل الوظيفة الثّانية التي تسند إلى «المكوّن الذي يحمل معلومة "تصحيحيّ" تعوّض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلّم أنّها غير واردة»[4].ولتكتمل البنية نعرّج على "**تحديد مخصّص الحمل**" والمتمثّل في "**القوة الإنجازيّة**" وهو الغرض من الحمل الذي قد يحيل إلى السؤال أو الأمر أو الإخبار وغيره، وقبل الدخول في البنية الأخيرة نتذكر بمخطط ما قدمناه باختصار:

---

[1]- ينظر: حمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، مرجع سابق، ص151-152.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص153-154.

[3]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأول والامتداد، مرجع سابق، ص94.

[4]- المرجع نفسه، ص94.

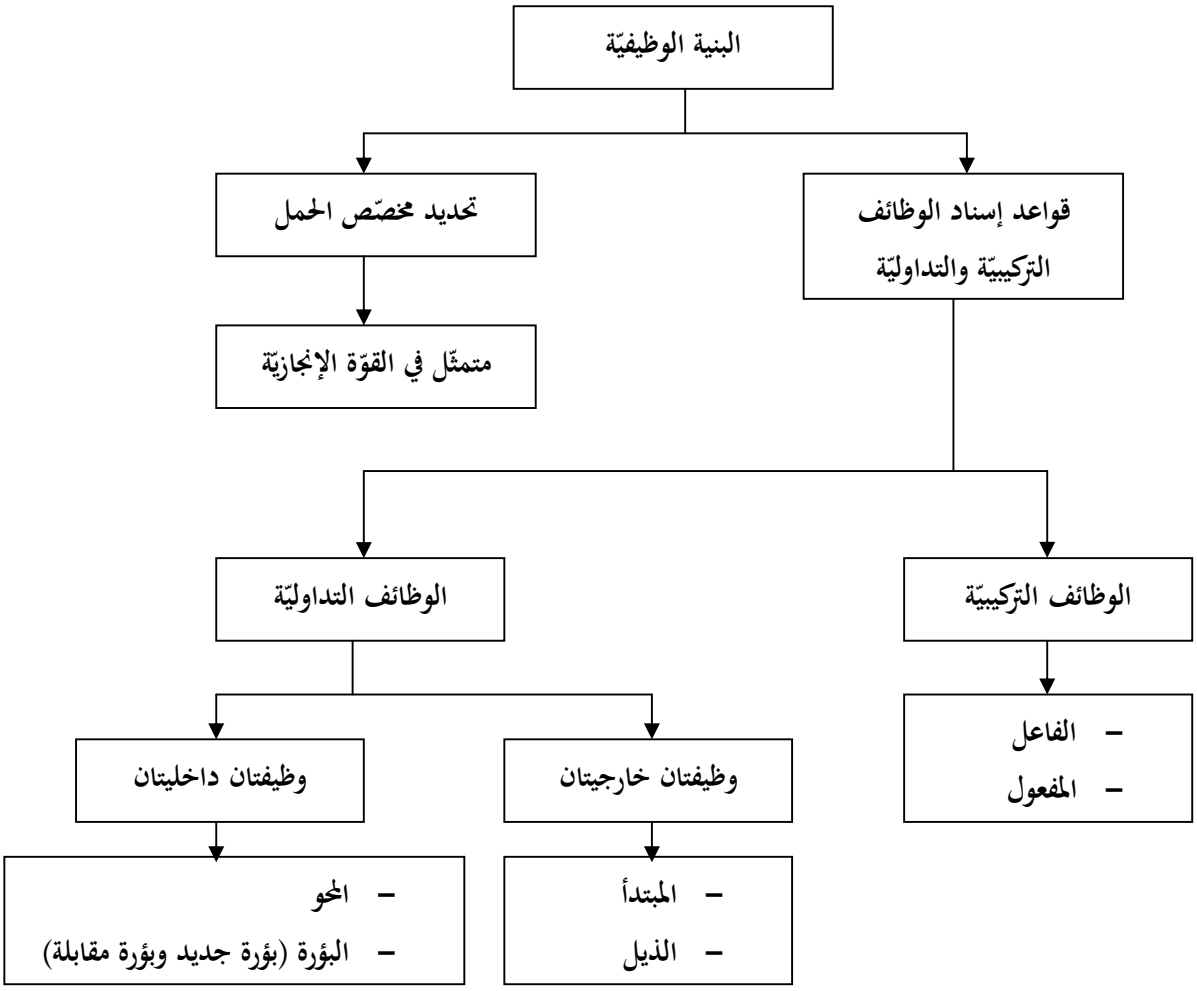

26– كيفيّة تشكّل البنية الوظيفيّة

وآخر بنية نقدّمها ويكون نتاجها جملة تامّة الدلالة والمقاصد هي **البنيّة المكونيّة** بمعناها البنية الصرفيّة–التركيبيّة فهي تعمل وفق مخرجات البنيات السابقة وتشتغل بتوظيف الركيزة المتبقيّة "**قواعد التعبير**" القائم على أربعة عوامل:

- إسناد الحركات الإعرابيّة.
- إدماج مؤشرات القوّة الإنجازيّة.
- قواعد الموقعة.
- قواعد إسناد النبر والتنغيم.

فبعد اكتمال المرحلة الثانيّة وتشكّل البنيّة الوظيفيّة ندخل **الحركات الإعرابيّة** على الجملة بالنّظر إلى الوظائف الدلاليّ والتركيبيّة والتداوليّة المسؤولة عن هذه المهمّة حيث تتفاعل جميعها معا لأجل ذلك، فالقضيّة غير ثابتة لاختلاف اللّغات فكل لغة والوظيفة أو الوظائف التي تجسّد الأمر، ثم تلحق قواعد إدماج مؤشّر القوّة الإنجازيّة (عن طريق أدوات تعكس القوة الإنجازيّة).

ونأتي لقواعد الموقعة التي تترتّب من خلالها المكونات وفق هيئة معيّنة (كل لغة ولها قالب ترتّب الجملة وفقه) فنرصد مواقع داخليّة ومواقع خارجيّة ويتضمّن هذا الأخير "المبتدأ" و"الذيل"، وتبقى الموقعة الأولى لتشمل باقي المكونات من حمل وما يتكوّن منه "كالأدوات التي تتصدر الحمل" و"المحور" و"البؤرة"، وما لم نذكره من وظائف دلاليّة وتركيبيّة، فنحن الآن أمام جملة بمعايير وظيفيّة وينقصها فقط لمسة بسيطة وهي إدخال نغمات على الجملة تساعد أكثر في إيصال المقاصد للمتلقي دون عناء وهما النبر والتنغيم.

والنبر هو«الوضوح السمعي لمقطع من مقاطع الكلمة أكثر من غيره»[1]إذن هو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة والذي يرتفع الصوت عنده مقارنة ببقية الأصوات، والتنغيم تنوع " في نطق الكلام حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضا لغرض نريده...وهذا التنوّع في النطق يسمى (بالتنغيم) الذي يحدّد المعنى ويدلّ على الغرض المطلوب»[2]والمراد به تدرّج في الصوت بين ارتفاع وانخفاض لتأدية غرض في سياق معيّن، ويلعب كلّ منهما دورا في تحديد المعنى،

[1]– توفيق محمد شاهين، مرجع سابق، ص113.

[2]– المرجع نفسه، ص112.

والمخطط الذي سنعرضه يعدّ بمثابة محاور يتمّ تتبعها لتكوين جملة مبنيّة وفق هدف المتكلّم:

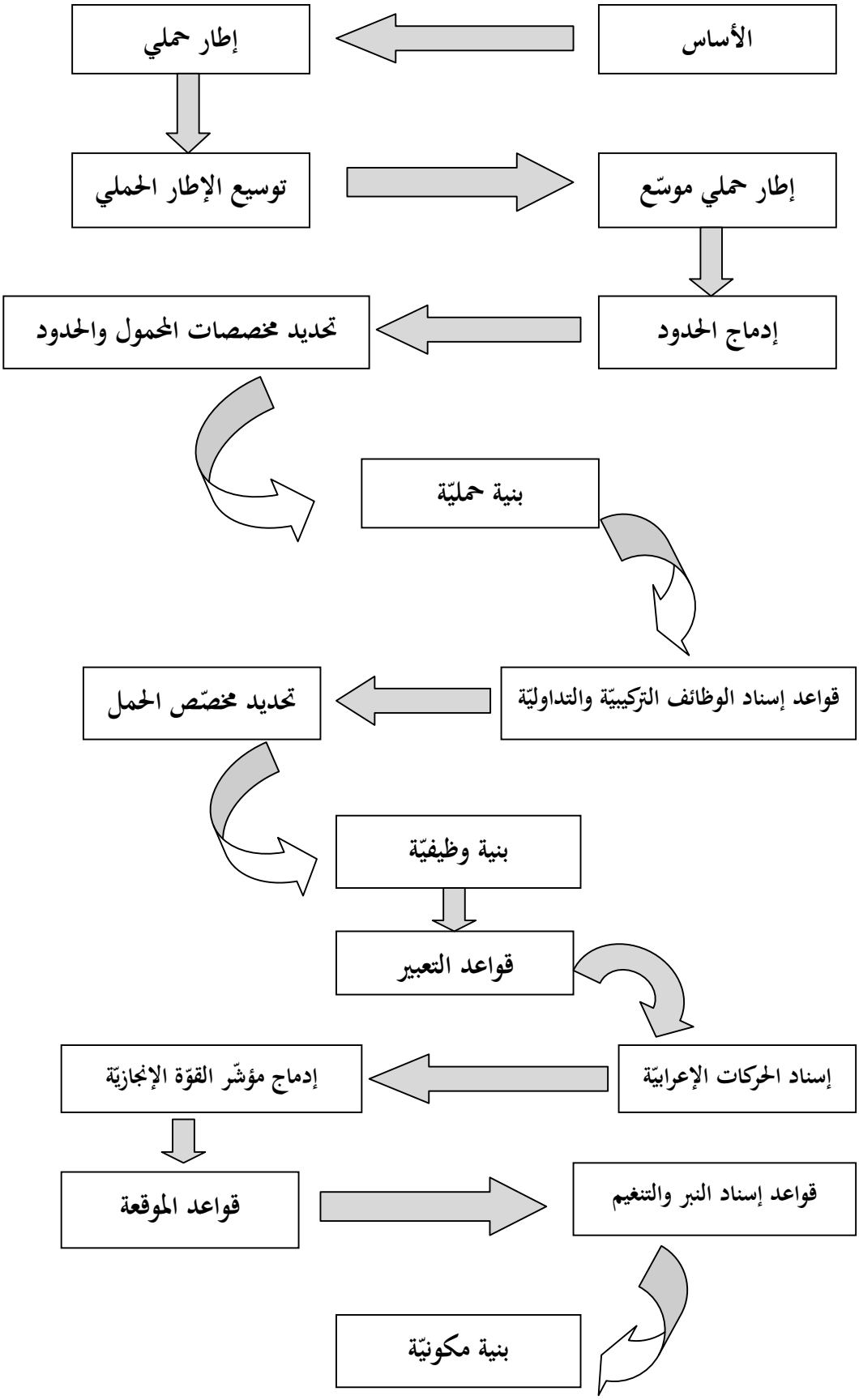

27- مخطط يبرز مراحل تشكّل البنية الحمليّة والوظيفيّة و المكونيّة

كنا قد تطرقنا للمرحلة الأولى من النحو الوظيفي ونحن بصدد الحديث عن المرحلة الثّانيّة التي يمثّلها كتاب سيمون ديك 1989 وهنا أصبحت نظريّة قائمة بذاتها ويكمن الاختلاف في النقاط التّالية:[1]

- الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج متعدد القوالب يطمح إلى وصف مختلف الملكات التي تشكّل قدرة المتكلّم التواصليّة.
- تقليص البنيتين الحمليّة والوظيفيّة إلى بنية تحتيّة واحدة.

ويؤكّد سيمون على وجود قدرة واحدة وهي "القدرة التواصليّة" التي تتكوّن من خمس ملكات: الملكة اللّغويّ و المنطقيّة والمعرفيّة والإدراكيّة لتليها الملكة الاجتماعيّة وفيما يلي شرح لها:[2]

1- **الملكة اللّغويّة:** هي قدرة المتكلّم على توظيف عمليتي الإنتاج والتأويل الصحيحين لمختلف البنيات وبتنوع أصنافها من بسيطة لمعقّدة.
2- **الملكة المنطقيّة:** استغلال المتكلّم لمخزونه المعرفي لاشتقاق خبرات جديدة.
3- **الملكة المعرفيّة:** تتمثّل في الرصيد المعرفي المخزّن في ذهن المتكلّم الذي يستحضره لفهم العبارات اللّغويّة وتأويلها.
4- **الملكة الإدراكيّة:** هي الصوّر التي تعكس الواقع الخارجي والمبطّنة في ذاكرة المتلقي ويستعملها لتجسيد المعرفة المقدّمة إليه من المتكلّم من أجل فهم الخطاب.

[1]- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، الرباط، 1993، ص5.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص8-9.

5- **الملكة الاجتماعيّة:** المتكلّم له القدرة على إمكانية تكييف خطابه بحسب المتلقي ووضعيته والسياق لتحقيق أهداف تواصليّة معيّنة، فهو يختار ألفاظه وأسلوبه وفقا للشخص المخاطَب.

ومنه اقترح سيمون ديك وضع نموذج لمستعمل اللّغة الطبيعيّة في جهاز يجمع بين خمسة قوالب متعالقة فيما بينها (لتحليل ظاهرة لغوية تتضافر القوالب الخمس أو بعضها لتأويل المقولة) حيث يقابل كل قالب ملكة من الملكات الخمس السابق الذكر وهي: القالب النحوي، القالب المنطقي، القالب المعرفي، القالب الإدراكي والقالب لاجتماعي، ويمدّنا القالب النحوي بالمعلومات الصرفيّة والدلاليّة والتداوليّة-كل قالب يمتلك قواعد فهو قائم بذاته-.

و**البنية التحتية** تتكوّن من أربع طبقات تحددها العناصر المدروسة في البنية الحملية والوظيفيّة التي ضممناها تحت هذه البنية وقبل البدء فيها وجب أن نذكركم أنّ الجملة البسيطة تتكّون من حمل وهو بالنسبة للطبقات الأربعة "**حمل نووي**"، فهو يتكوّن من محمول وموضوعات وبإضافة **مخصصات للمحمول** و**لواحق** يصبح "**حملا مركزيا**" وعندما نضيف على هذا الحمل **مخصّص زمني** و**لواحق أخرى** يصير "**حملا موسّعا**" ومع زيادة أخرى تشمل"**مخصّص القضيّة**" و"**لواحق**" تؤدي معنى مخصص القضيّة نتحصّل على "**القضيّة**" وللوصول للطبقة الرابعة والأخيرة نزيد القضيّة "**مخصصا إنجازيا**" و"**لواحق إنجازيّة**" تنتج لنا "**طبقة الإنجاز**"[1].

وفي صلب الموضوع نشير إلى نوعين من المستويات ندرج فيها الطبقات الأربعة هما "المستوى التمثيلي" و"المستوى العلاقي" (وظيفتان أشار إليهما هاليداي)، حيث يضمّ المستوى الأوّل طبقة القضيّة والانجاز والطبقتان المتبقيتان ترجع للمستوى الثّاني.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص11-13.

ومن ثمّ فالمستوى التمثيلي يتعلّق بوصف الواقعة في العالم الخارجي أو افتراضيا في مخيّلة صاحبه أمّا المستوى العلاقي يبرز العلاقة القائمة بين المتكّلم والمخاطَب والعلاقة بين المتكلّم وفحوى النّص في آن واحد[1].

وبعد الاقتصاد والاختصار في البنيات أصبح الشكل الذي عرضناه سابقا في مرحلة النحو الوظيفي الأول(مخطط رقم 22) كالآتي:

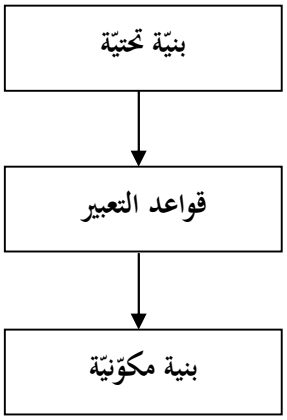

وقد قمنا بعرض الإضافات التي مسّت البنية التحتيّة مع الاحتفاظ بالمعلومات الواردة في البنية الحمليّة والوظيفيّة مع الاحتفاظ ببقيّة المخطط المتبقي كما هو بما قدّم فيه.

[1]– ينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص13.

الفصل الثّالث:

دراسة وصفيّة تحليلية للاتجاه الوظيفي من خلال مدونتي أحمد المتوكل ومحمّد الأوراغي

المبحث الأوّل:

أحمد المتوكل

1- التعريف به

2- تطبيق النّحو الوظيفي لسيمون ديك على اللّغة العربيّة بمنظور أحمد المتوكل

1- أحمد المتوكل (Ahmed moutaouakil):

1-1- التعريف به:

أحمد المتوكل لغوي مغربي ولد سنة 1944 درس الأدب واللّغة الفرنسيّة ثم اهتم بعد ذلك بدراسة اللّسانيات وعرف عند القراء باتجاهه الوظيفي فقد ارتبط اسمه بالنحو الوظيفي واشتهر به فكانت أغلب مؤلفاته تطغوا عليها الوظيفيّة، والسبب يرجع لانتهاجه منهج اللساني سيمون ديك حيث استعار منه الجهاز الواصف للّغة ليدمجه باللّغة العربيّة فنتحصّل بذلك على نحو وظيفي لها فيخرجها من دائرة التراثية والتأصيل نحو التجديد والتوفيق، والمقصود هنا هو أنّ المتوكل من اللّسانيين المؤيدين لفكرة عدم التخلي عن الموروث اللّغوي العربي ومن ناحية أخرى لا يجب الاستغناء أو غضّ البصر على ما هو جديد من العلوم اللّسانيّة.

وبالتالي يمكن ضمّ مؤلفاته إلى اللّسانيات العربيّة المعاصرة ومع ذكر المؤلفات فله العديد منها سواء باللّغة العربيّة أو باللّغتين الفرنسيّة والانجليزيّة دعونا نذكر المؤلفات التي تخصّ موضوعنا وتهتمّ بما هو وظيفي- المؤلفات المتبقّية تتحدّث عن ما له علاقة بالمعنى والفكر اللّغوي العربي- (نرتّبها حسب تاريخ إنتاجها بالتقريب) مع العلم أنّنا اعتمدنا على المؤلّفات باللّغة العربيّة الوارد ذكرها في هذه الدّراسة التطبيقيّة:

1- Le focus en arabe : vers une analyse fonctionnelle (1984).
2- الوظائف التداوليّة في اللّغة العربيّة (1985).
3- Topic in arabic : towards a functional analysis (1985).
4- دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي (1986).

5- من البنية الحمليّة إلى البنية المكونيّة: الوظيفة المفعول في اللّغة العربيّة (1987).

6- الجملة المركّبة في اللّغة العربيّة (1987).

7- قضايا معجميّة: المحمولات الفعليّة المشتقّة في اللّغة العربيّة (1988).

8- اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري (1989).

9- Négative constructions in arabic : towards a functional approach (1991).

10- الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفيّة لبعض قضايا التركيب في اللّغة العربيّة (1993).

11- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي (1993).

12- Reflections on the layered underlying représentation in functional grammar (1993).

13- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة: البنية التحتيّة أو التمثيل الدلالي-التداولي (1995).

14- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي (1995).

15- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة: بنية الخطاب من الجملة إلى النّص (2001).

16- الوظيفة بين الكلّية والنمطيّة (2003).

17- Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours (2003).

18- التركيبات الوظيفيّة: قضايا ومقاربات (2005).

19- Exclamation in functional grammar (2005).
20- المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد (2006).
21- Functional grammar and arabic (2006).
22- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة (2013).

وهذه هي المرجع التي سنعتمدها في وصف وتحليل ما جاء به أحمد المتوكل.

1-2- تطبيق النحو الوظيفي لسيمون ديك على اللّغة العربيّة بمنظور أحمد المتوكل:

1-2-1- الإطار الحملي والبنية الحمليّة:

سنتتبّع مخطط سيمون ديك لأنّ المتوكّل اتّبع الجاز الواصف نفسه

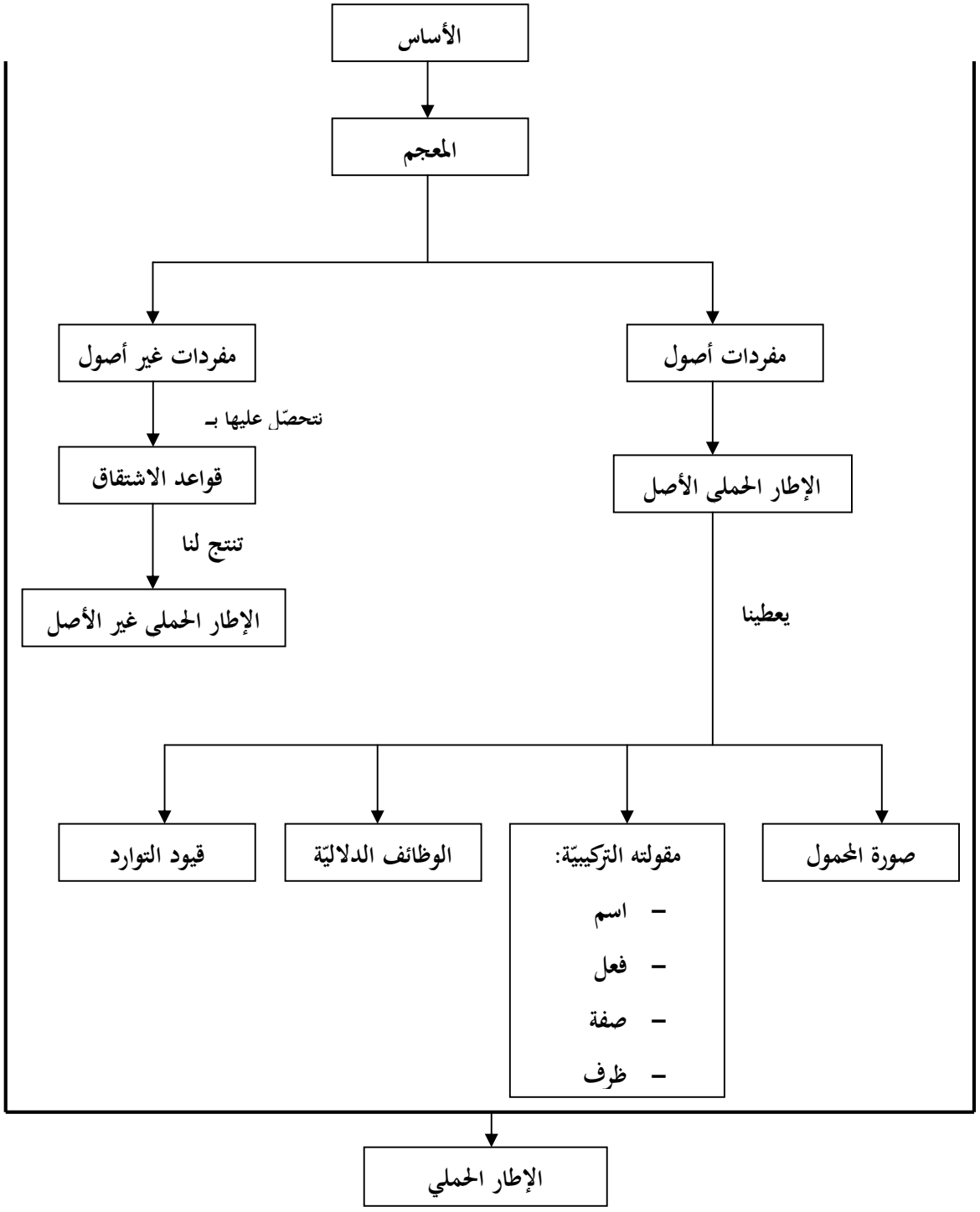

28– المرحلة الأوليّة لتشكّل البنية الحمليّة عند أحمد المتوكل

تقوم البنيـة الحمليّـة عنـد المتوكـل علـى الأسـاس وهـو المعجـم الـذي نسـتقي منـه المفردات سواء الأصلية أو المشتقّة، فالأصول هي التي يتعلّمها الإنسان قبل استعمالها

بينما المفردات المشتقّة هي التي يستقيها من غيرها أي لا يشترط فيها التعلّم فالمتكلّم يوظّف الجديد بناء على متطلباته الكلاميّة التي تستدعي أحيانا إدخال ما لم يعهده ليصبح بعد ذلك قاعدة، وما نميّزه فيها هو تعدد المعاني والبناء المعقّد غير أنّ الأصل عكس ذلك تماما فمعانيه بسيطة وتراكيبه أبسط.

وقد خصّص المتوكل أربعة أوزان للمحمول "**فَعَلَ**" و"**فَعِلَ**" و"**فَعُلَ**" و"**فَعْلَلَ**" وتعتبر مصادر تعتمد للاشتقاق للمفردات جميعها الأسماء والصفات والمفردات الدالّة على الذوات، أمّا المفردات غير الأصول–المشتقّة– فتستخرج بتطبيق قواعد تكوين المحمولات وهي قواعد للاشتقاق، ويمكن اعتبارها أيضا مصادر لاشتقاق مفردات أخرى مثل: لدينا المحمول "**كسَّرَ**" أصل هذا المحمول "**كَسَرَ**" وبالتالي فوزنه سيكون أحد الأوزان الثلاثة السابقة الذكر وهو "**فَعَلَ**" فيعدّ المصدر الذي اشتققنا منه المحمول "**كسَّر**" –مفردة غير أصل أي مشتقّة– ووزنه "**فَعَّلَ**"، ويمكن استنباط مفردة أخرى من هذه الأخيرة لتصير "**تَكَسَّرَ**" التي وزنها "**تَفَعَّلَ**" فيصبح بذلك الوزن السابق –فَعَّلَ– مصدرا لاشتقاقها.

و من أمثلة ذلك أيضا الوزن "**تَفَاعَلَ**" مقابل المحمول "**تقاتل**" الذي اشتقّ من الوزن "**فَاعَلَ**" للمحمول "**قاتل**" وهو بدوره استخرج من الوزن الأصل "**فَعَلَ**" من "**قتل**" فعملية الاشتقاق سلسة متتابعة حيث يشتقّ المحمول الثّاني من الأوّل والثّالث من الثّاني وهكذا، وما نستخلصه هنا هو أنّ المتوكل وضع ثلاثة أوزان رئيسة وما خرج عنها سقط من دائرة الأصل ومنه زيادة حرف على أحد الأوزان ينتج لنا وزنا يصبح متداولا تقاس عليه الكلمات، فضلا عن أنّه يكون مصدرا لكلمات أخرى زيدت حرفا عليه وهكذا كلما زيد حرف فنلحظ أنّ الأمر يختلف عن الصرف في نحونا عن طريق

اعتبار الأوزان الثلاثة هي دائما الأصل الذي نُرجع إليه الكلمات سواء زيدت بحرف أو حرفين أو أكثر.

ويمثّل للمفردة الأصل وغير الأصل في إطار حملي يذكر فيه:

- صورة المحمول (الأوزان التي يرد عليها).
- مقولته التركيبيّة (نوع المحمول: اسم فعل، صفة، ظرف).
- وظيفته الدلالية (منفذ، متقبّل، مستقبل، مستفيد، متموضع، حال، قوة).
- قيود التوارد (تحديد المحمول لمحلات الموضوعات).

فيكون المدخل المعجمي على سبيل المثال للمحمول "أنام":

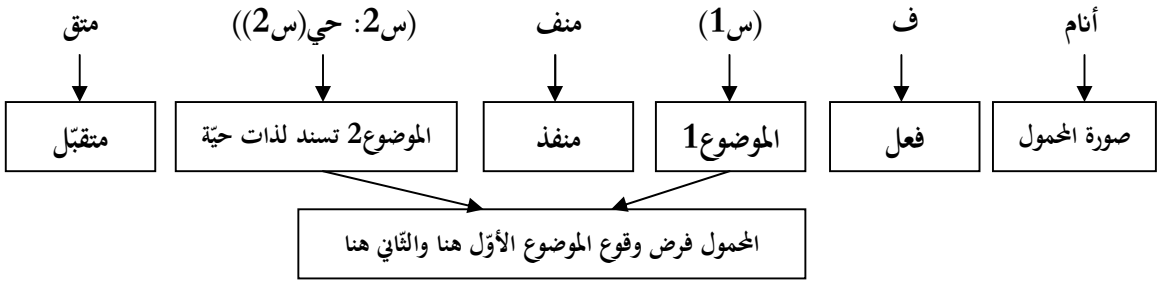

ويمثّل للإطار الحملي الأصل بمدخل (ما كان محموله أصل) بينما يمثّل للإطار الحملي المشتقّ (ما كان محموله مشتقا) بمخرج تكون طريقة التمثيل:

الدخل: الجذر (فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ) ف (س1) .....(س ن).

الخرج: الجذر (الوزن) المقولة التركيبيّة (س1).....(س ن).

وتعامل المحمولات العلّية معاملة المحمول الأصل لأنّ عددها محصور ويراد بها أنّ شخصا ما أو شيئا ما جعل شخصا أخر أو شيء آخر يقوم بتحقيق الواقعة.

ومن خصائص النسق الاشتقاقي "**اشتراك الأوزان**"، "**ترادفها**" و"**تضمّنها لثغرات**" فالأوّل هو تضمّن الوزن الواحد لدلالات متعددة فالوزن "**أفعل**" يحمل معاني منها:

- التعريض (تعريض المتقبّل لمعنى الفعل) نحو: **أباع** خالد سيارته أي جعلها عرضة للبيع .
- الدخول في المكان نحو أعرق القوم أي دخلوا للعراق وهو مكان.
- الدخول في الزمان أمسى الضيوف بمعنى دخلوا في فترة المساء أي مكثوا حتى المساء.

ويضيف المتوكل مهنا آخر وهو **التعليل أو الجعل** ونحن نقول بأنّه لا يوجد معنى كهذا للوزن المذكور فقد يتضمّن في معنى التعريض –نلاحظ المثال المقدّم ونؤوّل– .

أمّا الوزن "**انفعل**" فيرد للدلالة على "**الانعكاس**" أو"**المطاوعة**" مثل: انكسر زجاج النافذة. والجملة: انسحب خالد من الاجتماع ربما لا نوافق على هذا المثال الذي قدّمه المتوكل؛ لأنّ كلتا الجملتين تندرج تحت معنى المطاوعة والانعكاس ناتج فقط عن دلالة الوزن للتوضيح أكثر نشرح الجملتين، انكسر يدلّ على المطاوعة فنقول كسرته فانكسر حيث لم أجد مقاومة تمنعني عن حدوث الواقعة وبالتالي تكسّر الزجاج ردة فعل وانعكاس للمحمول الفعلي، وفي جملة انسحب خالد من الاجتماع دليل على مطاوعة من كان في الاجتماع له وعدم اعتراضهم فقد خرج بمحض إرادته ولم يمنعه أحد من الحضور فذلك الخروج والتحقق للواقعة هو انعكاس للفعل لا أكثر.

والوزن "**تفاعل**" يأتي للدلالة على "**العكسيّة**" أو "**التظاهر**" أو "**الاجتهاد**" لنتمعّن الأمثلة الآتية:

1- تقاتلت القبيلتان.

2- تعاظم عمرو بعد أن نشر له ديوان شعر.

3- تدانت هند من الماء.

فلننسب كل جملة لما قدّمه المتوكل من معان فأيّ معنى يمكن أن تقدّمها لنا الجملة الأولى "الاجتهاد" فتفسّر بأنّ القبيلتين اجتهدتا في ساحة المعركة للفوز في القتال يمكن تقبّل المعنى، و معنى "التظاهر" مستبعد أمّا "العكسيّة" فيجوز ويطابق معناها دلالة الجملة بمعنى قاتلت القبيلة هذه القبيلة والعكس صحيح، وماذا بعد فمن المستحيل توفّر دلالتين في جملة واحدة للوزن نفسه حيث نجد دلالة "العكسيّة" هي الصالحة للدلالة الكليّة للجملة وسنذكر لاحقا السبب،بينما الجملة الثّانية "للتظاهر" في حين يبقى "الاجتهاد" للجملة الأخيرة وهذا المرجّح؛ لأنّ دلالة "العكسيّة" و"الاجتهاد" تعدّ ردة فعل وليست معان للوزن "تفاعل".

فللوزن المذكور أربع دلالات هي: "**المشاركة**"، "**التظاهر**"، "**التدرج**" و"**المطاوعة**" وبالنظر إلى الجمل الثلاث نستبعد منها معنى "المطاوعة" حيث تكون "العكسيّة" ردة فعل "للمشاركة" و"الاجتهاد" ردة فعل "للتدرج" وينطبق الأمر في هذه الجمل لا غير من حيث أنواع ردة الفعل المذكورة فما هي سوى إدلاء بعدم شرعيتها لتكون دلالات للأوزان على عكس التي ذكرناها وهي المتعارف عليها صرفيا، لتحيلنا الجملة الأولى على "المشاركة" فالقبيلة الأولى شاركت عن قصد في القتال وكذلك القبيلة الأخرى حيث لم يفرض عليها القتال أو لم تقف متفرجة فالطرفان شاركا فيه أي عملية عكسيّة، والجملة الثّانية أكسبها الوزن معنى "التظاهر" فعمرو ليست من صفاته العظمة بل ادّعى ذلك وتظاهر به ومن ثمّ نسوق الجملة الثّالثة لمعنى "التدرّج" فهي اقتربت من الماء شيئا فشيئا لكي لا تسقط .

و أعطى المتوكل للوزنين "**فَعَّلَ**" و "**أَفْعَلَ**" بعضا من ما يدلان عليه "**كالتعليل**" و"**الدخول في الزمان والمكان**"؛ صحيح أنّ "أَفْعَلَ" من معانيه الدخول في الزمان والمكان لكن "فَعَّلَ" لا تضمّ في معانيها الدخول في الزمان ولا المكان بل نستبدل المكان "**بالتوجّه**" فنقول: شرّق فلان أي اتّجه شرقا فلا نخلط بين الوجهة والمكان والمعنى الذي يجمعهما هو "**التعدية**" لذا كان عليه ضرب مثلٍ بالدلالة المعطاة من قبلنا. و يتّضح من الأمثلة إمكانية اشتراك جمل متنوعة في وزن المحمول غير أنّها تختلف من حيث المعنى والفاصل لتحَديد الدلالة الصحيحة والسليمة للوزن هو توفّر الملكة المعرفيّة لمعاني الأوزان عند محلّلها فييسر عليه القيام بالأمر.

و"**الترادف**" في الأوزان يشير إلى اختلاف في الوزن واتفاق في المعنى فبعض الأوزان تشترك مع غيرها في معانيها، فالوزنان "**فاعل**" و"**تفاعل**" من معانيهما الدلالة على "**المشاركة**" نحو: لاكم خالد عمرا ،تلاكم خالد وعمرو ويشاطر الوزن "**انفعل**" الوزن "**تفعّل**" في معنى "**المطاوعة**" مثل: انكسر الكرسيّ، تكسّر الكرسيّ؛ حيث لاكم "فاعل" وتلاكم "تفاعل" تعطيان دلالة واحدة للجملة وهو رغبة الطرفين في الملاكمة وتبادلهما للضربات وانكسر "انفعل" وتكسّر "تفعّل" اللذان يعبران عن سهولة الكسر وانعدام المانع لحدوث ذلك.

أمّا **الثغرات الاشتقاقيّة** فتمسّ الأصول والمشتقات وهي نقاط ضعف تجعل المحمول لا يخضع لقاعدة بل يعدّ شاذا وكما يقال الشاذّ يؤخذ ولا يقاس عليه ومن ذلك وجود بعض الأفعال التي لا تقبل الاشتقاق على نحو الجذر "كتب" الذي لا نستعمله على وزن "أَفْعَلَ" لتصبح "أكتب" أو على وزن "تَفَعَّلَ" فتصير "تكتّب"، وعكس ذلك هو استعمال كلمات بالوزن المشتقّ وانعدام توظيف مصدرها في الجمل على سبيل المثال الجذر "كَلَمَ" لا ترد في الاستعمال اليومي خلاف وزنها "فَعَّلَ" "كَلَّمَ" الرائدة والسائرة على

لألسن وبالتالي أصبح هذا الأخير بمثابة أصل للاشتقاق. ويرجع المتوكل ذلك للإهمال وتداخل السلاسل الاشتقاقيّة والإهمال سبب التغاضي عن الكلمات وهجرها بتركها وعدم استعمالها.

1-2-1-1- قواعد تكوين المحمولات الفعليّة:

كنا قد تحدثنا عن صورة المحمول بصفة عامة وكيف يرد وأوزانه ومميزات الأوزان لنخصّص الآن الكلام عن المحمول الفعلي وما يدخله من تغييرات على الجملة وقواعد تطبيقه، إنّ التغييرات التي تطرأ على الإطار الحملي بتدبير من المحمول الفعلي هي **تغييرات صرفيّة ودلاليّة** فالأولى ذات علاقة بصورة المحمول وهيئته الوزنيّة والثّانيّة تلعب على الجملة ككل فتتغيّر دلالتها بتغيّر صورة المحمول ومن أمثلة ذلك:

1- خرج خالد.
2- أخرج عمرو خالدا.
3- خرّج عمرو خالدا.
4- تخرّجت هند هذه السّنة.

والمتمعن في الجمل يلحظ اختلاف أوزان المحمول فقد جاء بالترتيب على الأوزان "فَعَلَ"، "أَفْعَلَ"، "فَعَّلَ" ،"تَفَعَّلَ" بإضافة تاء التأنيث ومن الطبيعي الدلالة اختلفت من جملة لأخرى؛ فالجملة الأولى جملة بسيطة تخبر بخروج عمر من تلقاء نفسه أمّا الجملة الثّانيّة فتشير إلى أنّ خالد لم يخرج بإرادته بل فعل ذلك عمر فالوزن "أفعل" إذن أضاف معنى "التعدية" ليتعدى المحمول إلى موضوعين بعدما كان يشتمل على موضوع واحد والقضيّة نفسها تنطبق على الجملة الثّالثة التي محمولها جاء على وزن "فَعَّلَ" ومنه فالوزنان ترادفا بينما في الجملة الرابعة فالوزن "تَفَعّلَتْ" أكسبها دلالة

"**التكلّف**" أي التعب والاجتهاد لبلوغ الغاية فهند تعبت واجتهدت لتختتم عامها بنجاحها وتخرجها.

وبالضرورة في الأمثلة أعلى تغيّر الدلالة الكليّة للجملة ناتج أو مصحوب بتغيّر دلالة المحمول نفسه فلكل وزن من الأوزان معاني تختصّ به وتحوّله يؤدي إلى الانتقال للمعاني التي يحملها الوزن الجديد كمعاني **المطاوعة والمشاركة والتكليف والتعريض والعلّية** وغيرها (نحن نستعمل مع الجمل معاني الأوزان التي نراها مناسبة وما جاء به المتوكل من معاني نذكره لكم ونستبدله بذكره لكم، لذا على القارئ التذكر دائما بما استبدلناه لأننا في كل مرة نجد المعنى القديم تلقائيا نستعمل ما اصطلحناه والشائع المعروف فعندما ترد المطاوعة فهي استبدال لما ذكره الكاتب كردة فعل له وهو "الانعكاس" و"المشاركة" مقابل "العكسيّة" وهكذا).

بالإضافة إلى القواعد المحمولاتية التي تغيّر في صورة المحمول الصرفيّة ودلالة الجملة الكلّية ودلالة الأوزان ترد قواعد أخرى تغيّر في محلاتيّة المحمول أي تتحكمّ في عدد موضوعاته وهي ثلاث قواعد هي:

أ- **قواعد توسيع محلاتيّة المحمول الدخل:**

عندما نورد مصطلح الدخل فعلى القارئ أن يستحضر دائما الأصل، ويتمّ توسيع المحمول بإضافة موضوع آخر إلى الموضوعات الأصليّة، فإذا احتوى الحمل على موضوع واحد وبتطبيق قاعدة تكوين المحمولات الدالة على "**المشاركة**" على المحمول نزيد الحمل موضوعا ثانيا، والأمثلة الآتيّة خير دليل:

1- **جلست** زينب (وزن المحمول: **فَعَلَتْ**).
2- **أجلس** خالد زينب (وزن المحمول: **أَفْعَلَتْ**).

3- **جالست** زينب هندا (وزن المحمول: **فَاعَلَتْ**).

فالأوزان التي لها دلالة "المشاركة" هي: "**فاعل**" و"**افتعل**"، و"**تفاعل**" والملاحظ للجمل يرى تطابق وزن واحد من ما قدمناه مع الجملة رقم2؛ وسبب ذلك هو أنّ الأوزان التي ذكرناها هي التي لها معنى المشاركة والتي أوردها المتوكّل- الجملة رقم1 و2- لا تضمّ في معانيها دلالة المشاركة بل "**التعديّة**" لذا كان عليه يجعل الأفعال التي تدلّ على "المشاركة" و"التعدية" لنقع في الصواب ومن ثمّ نضيق الوزن "**أَفْعَلَ**" و"**فَعَّلَ**" لنستكمل القائمة فيكون بذلك عدد الأوزان التي **تحدث تغييرا في المحلاتيّة المحموليّة** هي **خمسة أوزان** تتوزّع بين **قواعد تكوين المحمولات الدالّة على "المشاركة"** و**قواعد تكوين المحمولات الدالة على "التعديّة"** فالوزنان الأخيران يدرجان في النوع الثّني من القواعد والثلاثة المتبقّية للنوع الأوّل.

كما أنّ المتوكل ذكر مثالا بوزن "اسْتَفْعَلَ" على نحو: استقدم خالد زينب وهذا الوزن لا يشير البتة للمشاركة أو التعدية إذن هو غير لا يصلح للقواعد المشار إليها.

ب- قواعد تقليص محلاتيّة المحمول الدخل:

تعمل بعض القواعد عند تطبيقها على حذف أحد موضوعات المحمول الأصليّة وهي: قاعدة تكوين المحمولات الدالة على "**الانعكاسيّة**" وقاعدة تكوين المحمولات الدالة على "**العكسيّة**" وقاعدة تكوين "**المطاوع**"، قاعدة تكوين "**المبني للمجهول**" وقاعدة تكوين المحمولات "**الانصهاريّة**" وكلّها مسؤولة على الاشتقاق ولنوضّح الصورة

1- ثلة:

أ- سحب عمرو عمرا.

ب- **انسحب** عمرو (وزن المحمول: **انْفَعَلَ**).

2- أ- لطم خالد عمرا ولطم عمرو خالدا.

ب- **لاطم** خالد عمرا (وزن المحمول: **فَاعَلَ**).

3- أ- طبخت زينب الطعام.

ب- **طُبِخَ** الطعام (وزن المحمول: **فَعِلَ**).

4- أ- لبست فاطمة جلبابا.

ب- **تجلببت** فاطمة (وزن المحمول: تَفَعْلَلَتْ هنا التاء للتأنيث).

النـاظر المتأمـل فـي الجمـل يـرى أنّ الجمـل (ب) تقلّصـت أي تعرّضـت بعـض موضوعاتها للحذف لنحلّل معا حتى نعرف علّة ذلك، الجملة (1-أ-) عاديّة بسيطة تحيل إلى سحب عمرو لعمر وبالتالي عمر أخرج رغما عنه وبتغيير صورة المحمول للوزن "**انْفَعَلَ**" (الجملة 1-ب-) حذف المتقبّل أو المفعول وصار المعنى يشير إلى "المطاوعة" (ما سماه المتوكل الانعكاسيّة) إذ خرج عمرو بقصده ومن تلقاء نفسه، وفي الجمل (2-أ-) هي جملة مركّبة عن طريق العطف تدلي بلطم كل من الطرفين الآخر فهما تشاركا في الواقعة وعند قلب الوزن إلى "**فاَعَلَ**" (في الجملة 2-ب-) نلحظ حذف جملة المعطوف عليه مما يقودنا نحو مصطلح الانصهار بمعنى اندماج الشطر الثّاني من الجملة في الأوّل إذن طبقّت عليه قاعدة الانصهار.

ودون إطالة الجملة رقم 3 واضحة حذف أحد موضوعاتها نتيجة لاستعمال قاعدة المحمول المبني للمجهول ويدلّ عليه الوزن "**فُعِلَ**"، بينما الجملة رقم 4 كذلك حدث فيها حذف لاستعمال الوزن "**تَفَعْلَلَ**" الدال على "المطاوعة"، والتقليص يكون **إمّا بحذف الموضوع الأوّل أو الثّاني** فالقواعد التي تنتمي لهذا **الأخير هي قاعدة تكوين المحمولات الانعكاسيّة**، وقواعد تكوين **المبني للمجهول والمطاوع تحذف الموضوع الأوّل**.

ج- قواعد لا تؤثّر في محلاتيّة المحمول الدخل:

من قواعد تكوين المحمولات ما لا يؤثر على عدد المحمولات من تقليص أو توسيع ويسري مفعوله فقط على تغيير صيغة المحمول الصرفيّة ودلالته نذكرها: **قاعدة تكوين المحمولات الدالة على "التكثير"** و **"التعريض"** و**"التظاهر"**، ونستنبط أوزان المحمول الدالة عليها من الأمثلة التي قدّمها المتوكل وهي **"أَفْعَلَ"** الدالة عل التكثير والتعريض، **"فَعَّلَ"** الدالة على التكثير، **"تَفَاعَلَ"** الدالة على التظاهر.

وفي الأخير دعونا نستجمع جل القواعد لنسهّل الأمر على القارئ حيث تستند قواعد تكوين المحمولات الفعليّة على ثلاثة أنواع من القواعد كل بحسب التغيير الذي يحدثه في الجملة، **فالنوع الأوّل يوسّع** في الحمل وبالضرورة إضافة موضوعات جديدة له ويشمل هذا النوع **قواعد تكوين المحمولات الدالّة على "المشاركة"** (يضم ثلاثة أوزان: فَاعَلَ، افْتَعَلَ، تَفَاعَلَ) **و"التعدية"** (تضمّ وزنين اثنينهما: أَفْعَلَ وفَعَّلَ).

في حين أنّ **النوع الثّاني يقلّص** في الحمل فيتمّ حذف أحد الموضوعات والقواعد التي تطبّق ذلك هي قواعد تكوين المحمولات الدالة على **"المطاوعة"** (تحذف الموضوع الثّاني للحمل) و**"المبني للمجهول"** (يحذف الموضوع الأوّل للحمل) و**"المشاركة والانصهار"**، بينما **النوع الثّالث** من القواعد فلا يدخل أيَّ تغيير على الجملة سوى تغيّر في صورة المحمول الوزنيّة ودلالة الجملة وهذه القواعد هي **قواعد "التكثير"** (تشمل الوزنين "أَفْعَلَ" و"فَعَّلَ")، **قواعد "التعريض"** (يدلّ عليها الوزن: أَفْعَلَ) و**قواعد "التظاهر"** (خاصة بالوزن تَفَاعَلَ).

والمخطط الآتي يلخّص ما قدمناه:

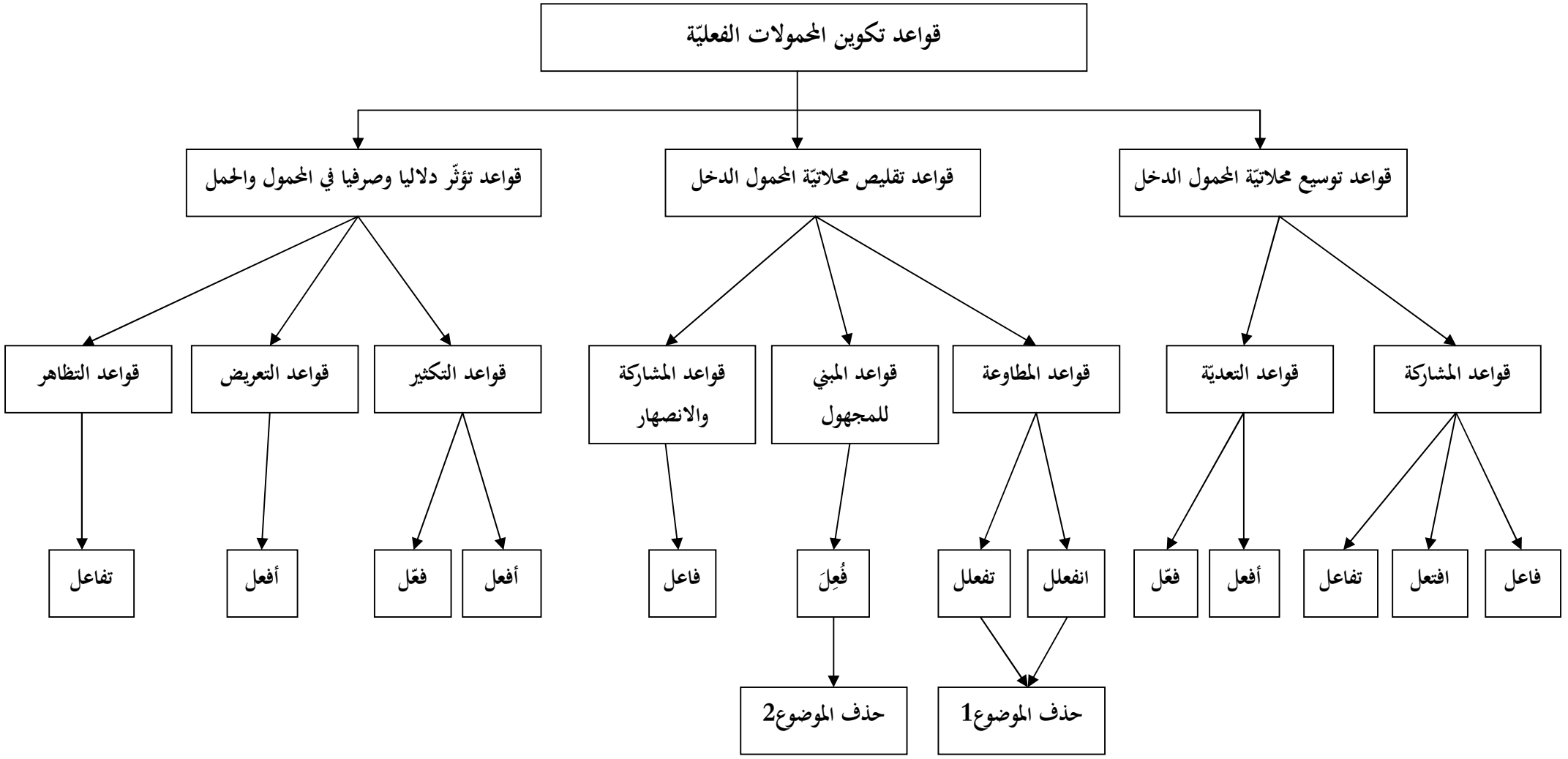

29- مخطط يجمع أنواع القواعد التي تتحكّم في تكوين المحمول الفعلي

1-2-1-2- المحمولات العلّية:

المحمولات العلّية تدخل على الجملة فيدعنا نسميها بنية علّية ولها أنماط تصنّف بحسب معيارين: معيار البساطة/التعقيد ومعيار المباشر/غير المباشر، وبناء علة المعيارين نستشفّ أربعة أنماط من البنيات العلّية هي:

- **بنية علّية بسيطة:** تحتوي على محمول علّي واحد مثل: **أدخلت** هند زينب البيت؛ المحمول العلّي المتواجد محدد الخط العريض.
- **بنية علّية معقّدة أو مركّبة:** تشتمل محمولا علّيا يكون مرافقا بفعل مساعد دال على التعليل وهذا الفعل "جعل" نحو: **جعلت** فاطمة هندا تدخل زينب البيت؛ ففاطمة أسهمت في جعل هند فاعلة في تحقيق الواقعة وهو دخول زينب للبيت.

هذا من ناحية المعيار الأوّل وبإضافة المعيار الثّاني تقسّم البنية العلّية البسيطة إلى نوعين:

- **بنية علّية بسيطة مباشرة (وهي بنية علّية صرفيّة):** يرد فيها المحمول على وزنين هما "أَفْعَلَ" و"فَعَّلَ" وأطلق عليها البنية العلّية الصرفيّة لابتدائها بوزن صرفي.
- **بنية علّية بسيطة غير مباشرة (بنية علّية تركيبيّة أو تحليليّة):** نستعمل فيه فعل مساعد "جعل" مرافق "لمحمول".

وفيما يخصّ البنية العلّية المركّبة تأتي دائما غير مباشرة وحاملة للفعل "جعل" مصحوبا "بمحمول علّي" وجب التوضيح في هذا الموضع حتى لا تسوده الضبابيّة لنقدّم الجملتين الآتيتين:

أ- جعلت فاطمة هندا تدخل زينب البيت.

ب- جعل خالد بكرا يخرج من قاعة الاجتماعات.

ربما نجد القارئ مشوشا هنا إذا لم نرشده إلى أي بنية تنتمي كل جملة وبمجرد التحليل ستتّضح الفكرة، بما أنّ الجملتين اشتملتا على الفعل "جعل" و"محمول" فسنختار من بنيتين هما البنية العلّية البسيطة غير المباشرة أو البنية العلّية المركبة ونربط كل واحدة بما يناسبها من الجملتين أ-ب؛ لنتأمّل أعلى شرح كل من البنيتين فقد قلنا أنهما يضمان الفعل "جعل" ويرافق كلا منهما محمول لكن في البنية المركبة أضفنا شرطا للمحمول بأن يكون محمولا علّيا، إذن الجملة -أ- بنية علّية مركّبة والجمل-ب- بنية علّية بسيطة غير مباشرة.

وللتعبير عن التعليل المباشر فإنّ اللّغة العربيّة تستعمل الصيغتين المصوغتين "أفعل" و"فعّل" بحيث لا يستعملان عشوائيا وإنما يتمّ اختيار أحدهما إمّا بوسيط **طبيعة المحمول الدخل** أو **وسيط المراقبة**، فباعتماد **الوسيط الأوّل** نشتقّ المحمول العلّي "فعّل" من الأوزان الثلاثة أو من اسم ذات بمعنى أنّنا نستطيع أخذ أربعة محمولات علّية مشتقّة من الأوزان المصدر "فَعَلَ"، "فَعِلَ، "فَعُلَ"، واسم دال على ذات (يقصد اسم شخص أو شيء من الأشياء) لكن بالنظر في الوزن "أفعل" طبيعته تمنعنا من استخدامه لعدم القدرة على اشتقاق هذا الوزن من "فَعُلَ" أو اشتقاقه من اسم ذات.

ومن ناحية اختيار أحد الأوزان من خلال الوسيط الثّاني فنحتكم لعنصري "**المعلِّل**" و"**المعلَّل**" ومنه فالمعلَّل هو "المراقب" الذي يتحكّم في تحقيق الواقعة أو عدم تحقيقها، والمعلِّل من يبذل جهدا أكثر لتحقيقها وفي هذا الموقف نختار الوزن "فعّل". وبتجسيد قاعدة تكوين المحمولات العلّية تصبح البنيات العلّية ذات المحمول الأحادي متعدّية إلى موضوع ثان فتكون وفقا لما قلناه حاملة للوظيفة "المنفّذ" و"المتقبّل"، وإذا

كـان المحمـول ثنائيّـا صـار محمـولا ثلاثيّـا حمـلا لوظـائف دلاليّـة ثـلاث: "المنفـذ"، "المتقبّل"، "المستقبل".

واستنادا لما ذكر ستكون صياغة قواعد تكوين المحمولات العلّية كما يلي:

1- تكوين المحمولات العليّة البسيطة المباشرة:

أ- الوزن "أفعل" دخله وخرجه: في حالة المحمول أحادي:

دخل: الجذر {فَعَل، فَعِلَ} فعل (الموضوع1) منفذ/قوة/متموضع/حالة.

خرج: الجذر {أفعل} فعل (الموضوع0) منفذ/قوة (الموضوع1) متقبّل.

ملاحظة: الموضوع1 يكون غير مراقب للواقعة.

في حالة المحمول ثنائي يكون التمثيل للقاعدة:

دخل: الجذر {فَعَل، فَعِلَ} فعل (الموضوع1) منفذ/قوة (الموضوع2) متقبّل.

خرج: الجذر {أفعل} فعل (الموضوع0) منفذ/قوة (الموضوع1) مستقبل (الموضوع2) متقبّل.

ملاحظة: الموضوع1 يكون غير مراقب للواقعة.

ب- الوزن "فَعَّل" دخله وخرجه: في حالة المحمول الأحادي:

دخل: الجذر {فَعَل، فَعِلَ، فَعُلَ} فعل (الموضوع1) منفذ/قوة/متموضع/حالة.

خرج: الجذر {فعّل} فعل (الموضوع0) منفذ/قوة (الموضوع1) متقبّل.

ملاحظة: الموضوع1 يكون مراقب للواقعة.

في حال المحمول ثنائي:

دخل: الجذر {فَعَل، فَعِلَ، فَعُلَ} فعل (الموضوع1) منفذ/قوة (الموضوع2) متقبّل.

خرج: الجذر {فعّل} فعل (الموضوع0) منفذ/قوة (الموضوع1) مستقبل (الموضوع2) متقبّل.

ملاحظة: الموضوع1 يكون مراقب للواقعة.

نلحظ عند المتوكل في أثناء إيراده لقاعدة الدخل في الوزن "فعّل" في المحمول الثنائي نسي إدراج الوزن "فَعُلَ"، وفي خرج المحمول الثنائي سها عن ذكر الموضوع1 الذي يحمل دلالة المستقبل والقواعد التي قدمناها صحيحة، ويلعب الموضوع0 دورا مباشرا في تحقيق الواقعة.

2- تكوين المحمولات العلّية البسيطة غير المباشرة:

عندما يكون المحمول أحادي تكون القاعدة:

دخل: محمول فعل (موضوع1)منفذ/قوة/متموضع/حال.

خرج: جعل-محمول فعل (موضوع0) منفّذ/قوة (موضوع1)متقبّل.

عندما يكون المحمول ثنائي تكون القاعدة:

دخل: محمول فعل (موضوع1)منفذ/قوة (موضوع2) متقبّل.

خرج: جعل-محمول فعل (موضوع0) منفّذ/قوة (موضوع1)مستقبل (موضوع2) متقبّل.

ملاحظة: الموضوع0 يسهم في تحقيق الواقعة بطريقة مباشرة.

دعونا نقدّم قاعدة تكوين المحمولات العلّية المركبة بناء على قاعدة المحمولات العلّية البسيطة غير المباشرة:

دخل: محمول علّي فعل (موضوع1)منفذ/قوة (موضوع2) متقبّل.

خرج: جعل–محمول علّي فعل (موضوع0) منفّذ/قوة (موضوع1)مستقبل (موضوع2) متقبّل.

1–2–1–3– المحمولات المبنيّة للمجهول:

تعمل المحمولات المبنيّة للمجهول كغيرها من قواعد تكوين المحمولات الفعليّة على تقليص محلاتيّة المحمول، ويجري اشتقاقه من الوزنين "فَعَلَ" و"فَعِلَ" بينما لا يمكن ذلك مع الوزن "فَعُلَ" ومع المحمولات الدالة على المطاوعة (الانعكاس) فضلا عن أنّه بمقدورنا استخراجه فرعا من محمول أصل أو من محمول مشتقّ ومن المحمولات الفعليّة بأنواعها الأحاديّة والثّنائيّة والثلاثيّة، وهي تختص بإدخال تحديثات على الجملة تستأنفها بصيغة المحمول فبعدما كان ذو هيئة تحوّل لمحمول مبني للمجهول وليس هذا فقط بل أيضا:

- تقليص محلاتيّة المحمول عن طريق حذف الموضوع الأوّل.
- حركة الموضوع الثّاني (مستقبل أو متقبّل) حيث ينتقل مكان الموضوع المحذوف.
- في حالة المحمول الأحادي تعوّضه محمولات لواحق.
- تغيّر الوظيفة الدلاليّة للموضوع المنتقِل ليكتسب الوظيفة الدلاليّة "المتحمِّل".

1–2–1–3–1– تكوين المحمولات المبنيّة للمجهول:

في حالة المحمول الأحادي:

دخل: الجذر	فَعَل، فَعِلَ	فعل (الموضوع1) منفذ/قوة/متموضع/حالة (لواحق) زمن/مكان.
خرج: الجذر	فُعِلَ	فعل (لواحق) زمن/مكان.

في حالة المحمول الثّنائي:

دخل: الجذر	فَعَل، فَعِلَ	فعل (الموضوع1) منفذ/قوة (الموضوع2) متقبّل.
خرج: الجذر	فُعِلَ	فعل (موضوع2)متحمّل.

في حالة المحمول الثّلاثي:

دخل: الجذر	فَعَل، فَعِلَ	فعل (الموضوع1) منفذ/قوة (الموضوع2) مستقبل (الموضوع3) متقبّل.
خرج: الجذر	فُعِلَ	فعل (موضوع2)متحمّل (موضوع3) متقبل.

المتوكل قد أخطأ في قاعدة تكوين خرج المحمول الثلاثي؛ لأنّ الموضوع2 المجاور للموضوع1 هو الذي يسحب فيصبح حاملا لوظيفة المتحمّل والموضوع الثالث يبقى متقبّل.

وبعد الإنهاء من قواعد التكوين ننتقل للحمل الذي يدمج المحمولات والحدود وهيكله:

- محمول+ حدود موضوعات+حدود لواحق.
- محمول+ الموضوع1 في حالة المحمول الأحادي (محمول لازم).
- محمول+الموضوع1+لواحق.

- محمول+ الموضوع1+الموضوع2 (محمول ثنائي).
- محمول+ الموضوع1+الموضوع2+لواحق.
- محمول+الموضوع1+الموضوع2+الموضوع3 (محمول ثلاثي).
- محمول+الموضوع1+الموضوع2+الموضوع3+لواحق.

فالحمل الذي لا يحوي لواحق هو **حمل نـووي** وإذا أدخلت عليه اللواحق (هي: الزمان والمكان والأداة والحال) أصبح حملا موسّعا وحين تجتمع مدخلات ومخرجات المعجم و وتسند الوظائف الدلالي وفق القالب الحملي نتحصّل على القواعد المشكّلة أعلى قد يتساءل أحدهم ويلمّح إلى أسبقية هذه المرحلة للمرحلة الأولى أقول لا، فالمعجم أسبق يعطينا كل ما يتعلّق بالمفردات من صورة وتركيبة ووظيفة دلاليّة ومع ذلك تبقى مشتّتة كالآتي:

الدخل: الجذر (.....) ف (س1) .....(س ن).

الخرج: الجذر (الوزن) المقولة التركيبيّة (س1).....(س ن).

وبمجرد إدخالها في الهيكل الحملي المخصص لها تندمج كل العناصر مضيفنا لها الوظائف الدلاليّة وقيود تفرضها المحمولات لانتقاء الحدود المناسبة للمعنى لتتشكل في الأخير بنية حمليّة ونحن لم نتحصّل عليها بعد حتى نمرّ على الوظائف الدلاليّة التي تمثّل كل موضوع ليصير قادر على احتلال مكانته.

1-2-1-4- إسناد الوظائف الدلاليّة:

سنتكلّم باختصار عن الوظائف الدلالية التي يشغلها كل موضوع من موضوعات الحمل ومن بينهم المحمول، فالمحمول كما سبق وأشرنا يدلّ على الواقعة التي تحيل إلى "عمل" نحو: خرج خالد فخالد قام بعملية الخروج، "حدث" مثل: هبّت الريح هنا

حدث شيء من فعل الطبيعة، "وضع" نقول: وقف خالد تدل على القيام بوضع حيث كان موضعه الجلوس ووقف فتغيّرت الوضعيّة، أو "حالة" فرح محمد فحالته الفرح والارتكاز على هذه المعاني يستحضر لنا نوع الوظيفة الدلاليّة الموالية للمحمول، فما دلّ على عمل يليه موضوع تسند إليه الوظيفة الدلالية المنفّذ.

والحدث يأتي بعده قوة والوضع يستحضر وظيفة المتموضع، أما المحمول الدال على الحالة يكون موضوعه حامل لوظيفة الحائل ولا نحكم من قولنا على ضرورة ورود الموضوع المصحوب بالوظيفة المشار إليها في الحمل؛ فقد يرد حمل تتغيّب فيه مثل هذه الوظائف فتعوّضه أخرى.

ووصفنا مبني على جملة بسيطة تتوفّر فيها كل العناصر حتى تصل المعلومة على أكمل وجه، وتمثّل الحدود التي أسندت لها الوظائف الدلاليّة (المنفّذ، القوة، المتموضع، الحائل) صاحب الواقعة أي محدث الواقعة والموضوع أو الحد الذي يأتي بعده "**المستقبل**" يشير إلى مستقبل الواقعة، ويليه "**المتقبل**" وهو متقبّل الواقعة والمتأثّر بها، و"**الحدث**" تأكيد للواقعة أو هيئة الواقعة أو تحديد عدد المرات.

ولنسهل فالحدث هو المفعول المطلق بأنواعه الثلاث (تأكيد، تبيان النوع، تبيان العدد) في النحو فأينما وجد ننسب له وظيفة الحدث لننتقل إلى الوظيفة الدالة على "**الزمان**" أو "**المكان**" فهما معروفان فلا ضرورة لشرحهما، و"**المستفيد**" من استفاد من الواقعة مثل: اشترى خالد قلما لأخته حيث الأخت هي المستفيدة من الشراء.

ثم ترد "**الأداة**" وتلمح للوسيلة المعتمدة في الواقعة نحو فتحت الباب بالمفتاح (المفتاح هو الأداة المستعملة) لنمرّ على وظيفة "**الحال**" الذي يمثّل هيئة صاحب الواقعة ويتطابق مع وظيفة الحال النحويّة في حين وظيفة "**العلّة**" تحيل لسبب الواقعة

وتطابق المفعول لأجل في النحو و"**مصاحب**" الواقعة هو مرافق صاحب الواقعة ويأتي معطوفا (هو المفعول معه في النحو). لا يشترط في الجملة ظهور الوظائف الدلاليّة جميعها حيث يرتبط حضورها بنوع الجملة والغرض منها.

والمتوكل وضع سلّمية للوظائف الدلاليّة يرتّبها بحسب الأسبقية في ورودها تخصّ اللّغة العربية وتختلف عن سلميّة سيمون ديك ونمثّلها في:

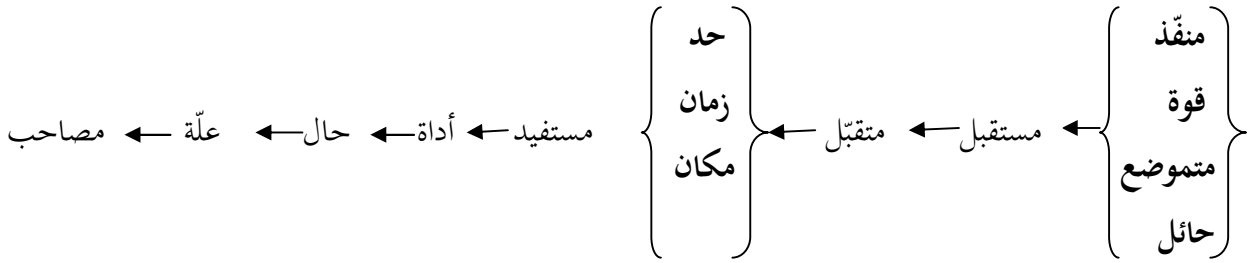

1-2-2- البنية الوظيفيّة:

ومسيرتنا مسطّرة وفق:

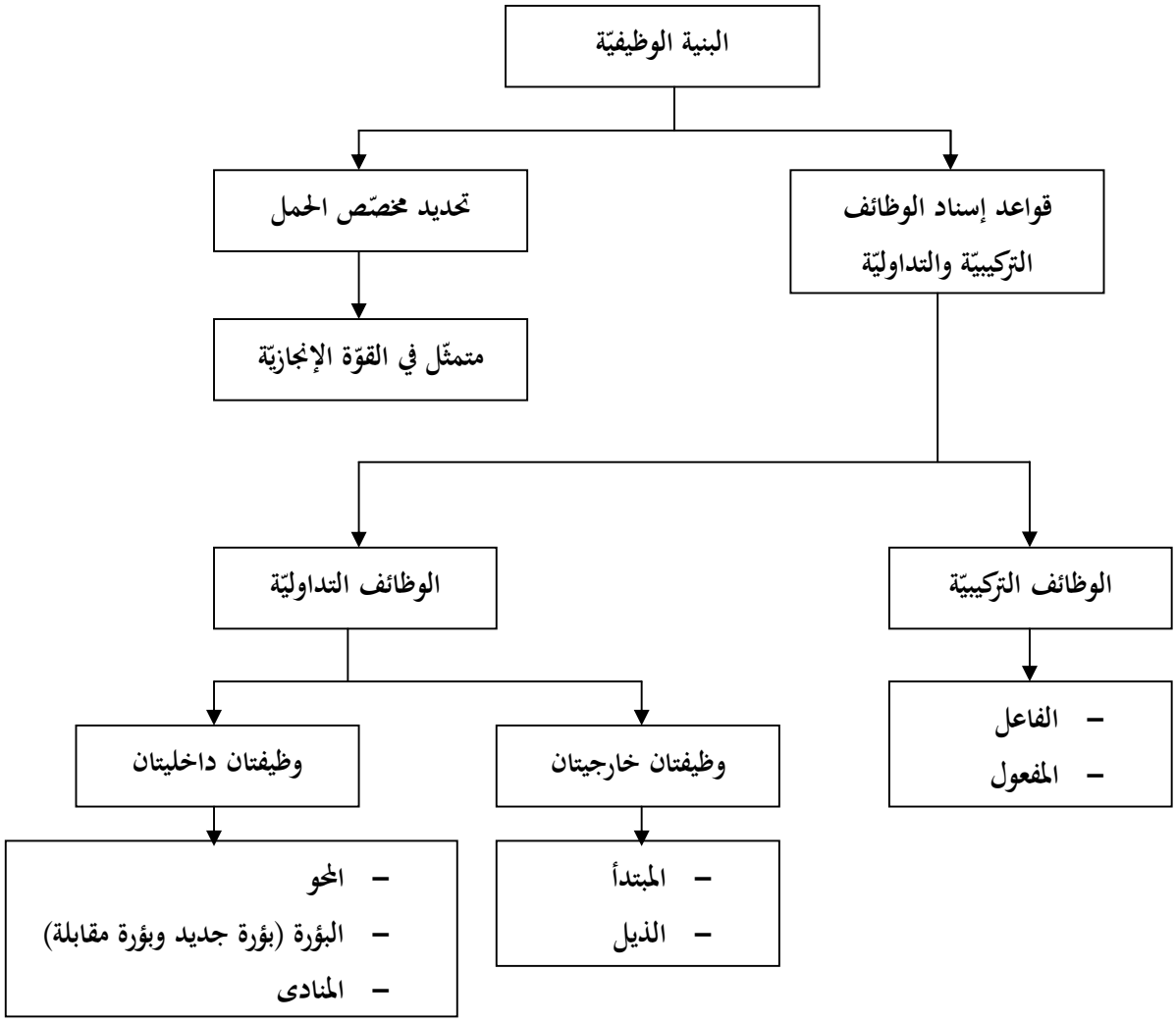

30- كيفيّة تشكّل البنية الوظيفيّة عند أحمد المتوكّل

تتكئ البنية الوظيفيّة على قواعد إسناد الوظائف وتحديد مخصص الحمل، ونوع الوظائف تركيبيّة وتداوليّة ونستهلها بالنوع الأوّل وقبل ذلك سنتطرّق لأنماط الجملة عند المتوكل حتى يتسنى لغيرنا استيعاب أمور متعلّقة بالوظائف التركيبيّة ذات علاقة بنوع الجملة بالإضافة إلى كيفيّة تموقع المكونات جميعا في اللّغة العربيّة رغم أسبقية ذلك، فمكانها في البنية الموالية (المكونيّة) والضرورة تستدعي ذلك.

1-2-2-1- أنماط الجمل عند المتوكل:

الجمل ثلاثة أنواع جمل بسيطة وجمل رابطيّة وجمل مركّبة فالأولى ما تركّب حملها من محمول وموضوعات مفردة والنوع الثّاني هي الجمل التي يكون محمولها غير فعليّ فنستثني من مقولته التركيبيّة الفعل لتبقى باقي العناصر التي قد يحتلّها في مثل هذا النوع (صفة أو اسم أو ظرف) مع اشتمالها فعلا رابطا ككان أو أصبح، أمسى، أضحى، مازال، لا يزال...الخ، وتتموقع فيها الحدود والمكونات (هذا التموقع خاص باللّغة العربيّة) كما يأتي:

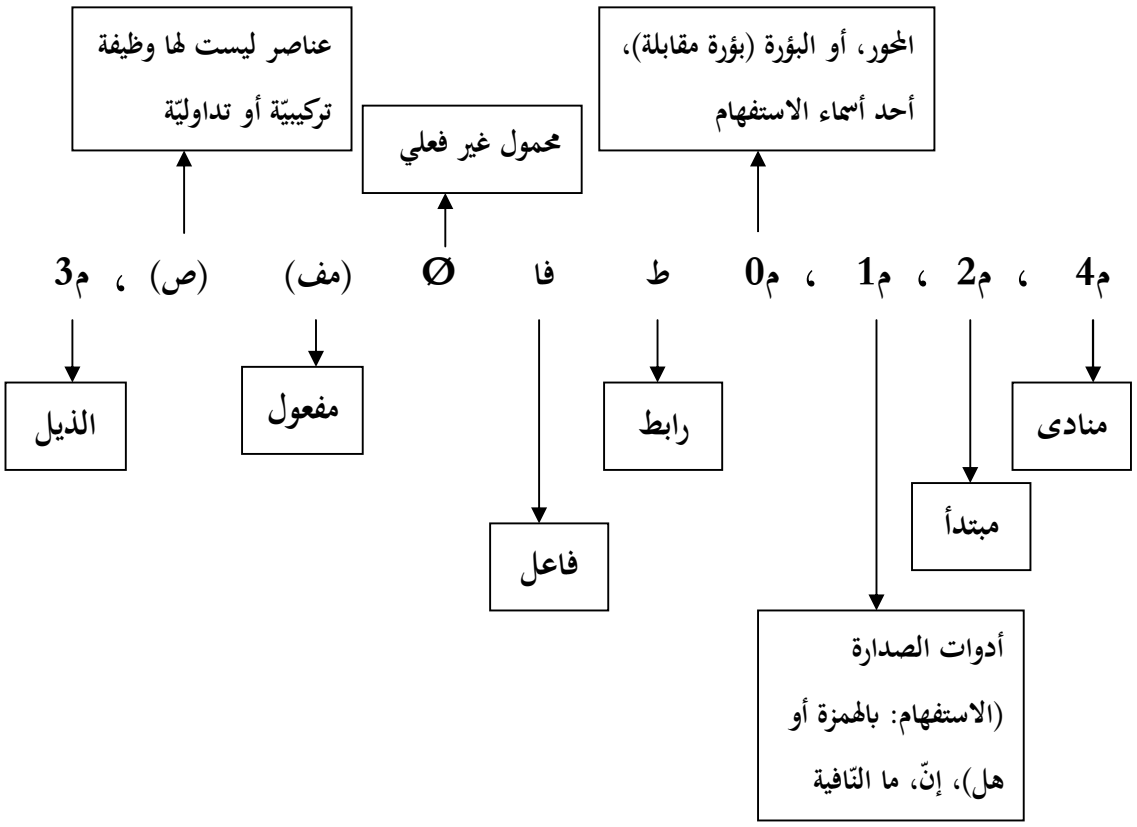

بينما الجملة المركّبة تحتوي أكثر من حمل وتنقسم إلى قسمين: **جملة مدمجة** وهي الحمل الثّاني للجملة وتمثّل حدا (موضوعا أو لاحق) أو جزءا من حد؛ والحمل الحد يعامل معاملة الاسم في إسناد الوظائف مثال: "بلغ خالدا أنّ هندا ستسافر" فهذه الجملة مركّبة من حملين أحد الحملين يشكّل بالنسبة للحمل الرئيسي حدا وهو "أنّ هندا

ستسافر" حيث تسند إليه وظيفة باعتباره موضوعا وستكون "الفاعل"، وبالنسبة لكونه لاحقا نقدّم الجملة: "سيغادر خالد القاعة **حين يدخلها بكر**" والمحدّد بالخط العريض يعدّ الحمل الثّاني وبالاستغناء عنه لا يختلّ المعنى إذن ليس موضوعا أساسيا فهو فضلة وتسند له وظيفة الزمان.

ويكون الحمل الثّاني من الجملة المركّبة والمدمج جزءا من الحد عندما يشكّل حملا موصوليّا نحو "زارني الرّجل الذي قابلناه أمس" فـ" الذي قابلناه أمس" حمل موصولي تابع للحد "الرجل" فهو مكمل للدلالة حوله فهي جزء من وظيفة "الفاعل" إذ "الفاعل" في الجملة يمثّل العبارة "الرجل الذي قابلناه أمس". والجمل غير المدمجة ثلاثة أقسام **جمل اعتراضيّة** (تدخل وسط الحمل ولا تؤثر على دلالته)، **جمل أرباض** (أي الفضلة ومصدرات الجملة) و**جمل معطوفة** بواسطة أدوات الوصل "و، ثمّ، حتى" أو أدوات الفصل "أو، أم" أو بواسطة "لا، لكن، بل".

ولا يخفى علينا الحديث عن موقعة الحدود في الجمل الفعليّة والاسميّة التي تتألف منها الجمل المركّبة أو الجمل البسيطة دون إطناب لعدم ضبابيتها حيث تتّسم الجملة الفعليّة بمحمول فعلي وتعاكسها في ذلك الجملة الاسميّة وتترتّب فيها الحدود:

أ- موقعة الحدود في الجملة الفعليّة:

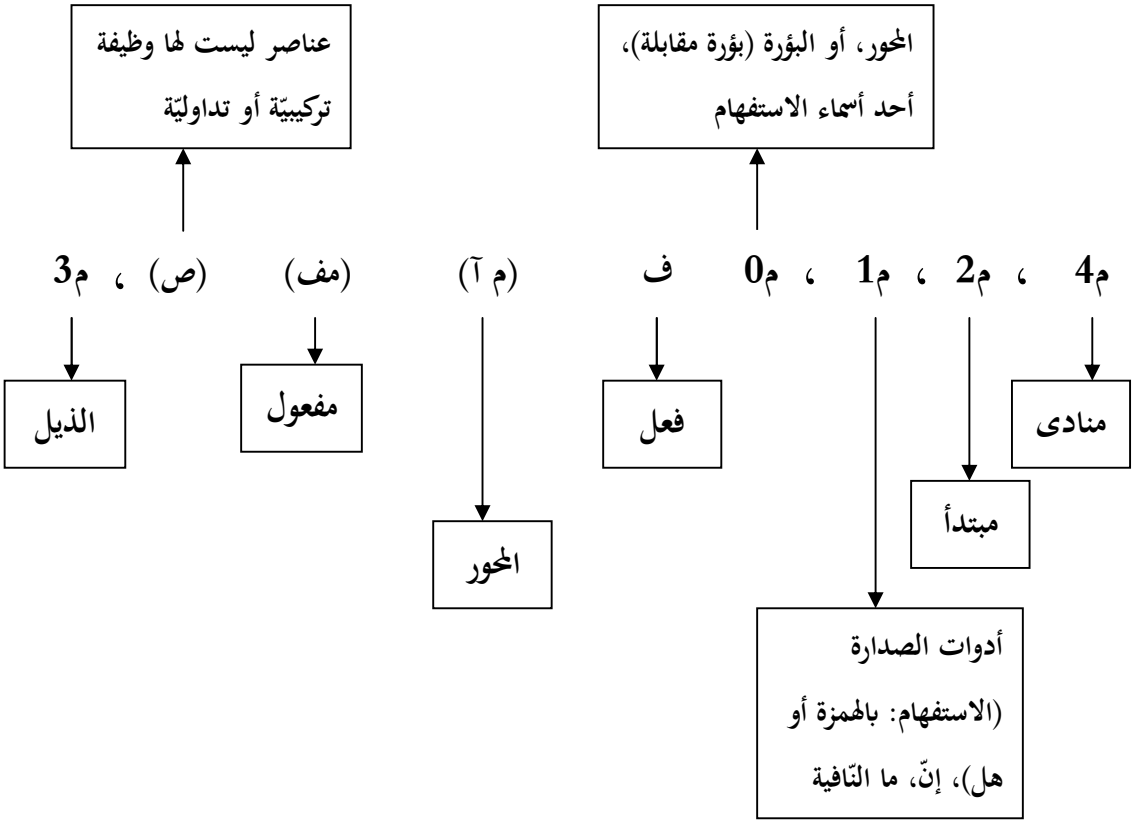

ب- موقعة الحدود في الجملة الاسميّة:

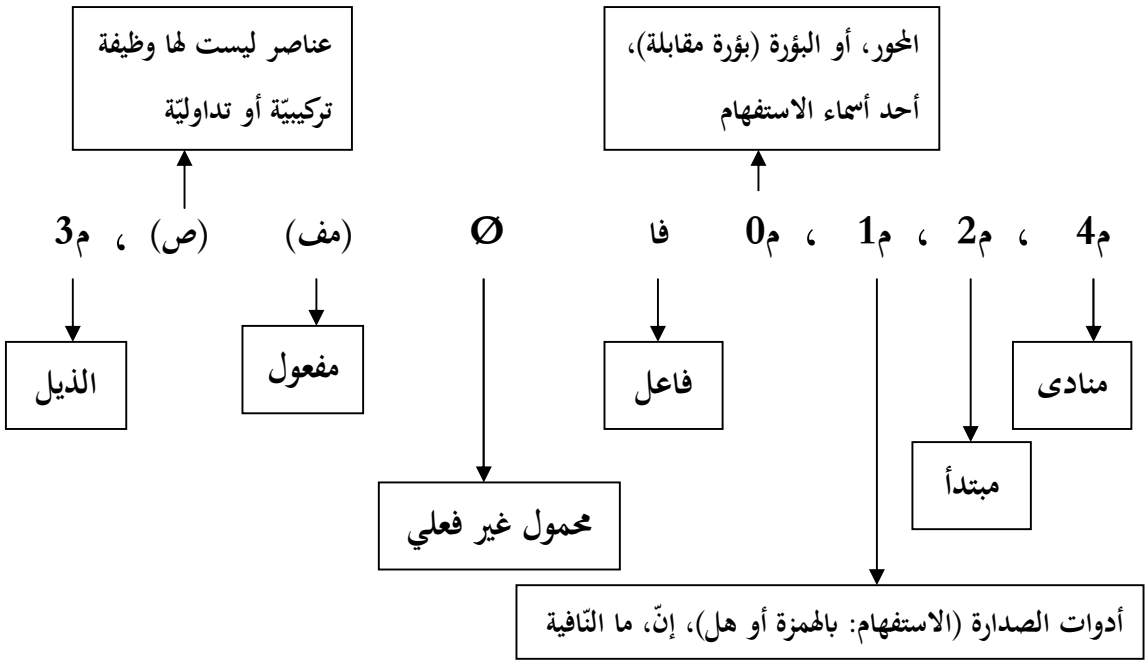

1-2-2-2- الوظائف التركيبيّة:

الآن أصبح المسلك واضحا لا تشوبه معرقلات للخوض في الوظائف التركيبيّة حيث يتمّ إسنادها بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلّم في إبراز المشاركين الأساسين لوصف الواقعة دون ذكر كل ما يحيط بها، وهتان الوظيفتان غير مستعملتان في بعض اللّغات حيث يوجد منها من لا توظّفهما نهائيا ومن اللّغات ما تستعمل وظيفة واحدة فقط في حين نجد اللّغة العربيّة تدركهما وهو ما يهمّنا، فالوظيفتان هما الفاعل والمفعول؛ فالفاعل ينسب للحد ذو المنظور الرئيسي للوجهة بينما المفعول نسنده للحد الذي يتّخذ وجهة ثانويّة.

وبالتالي ندخل هذان الحدان في دائرة الوجهة وباقي الحدود هي غير وِجهيّة، ولتحديد وظيفتي الفاعل والمفعول وجب مجاورتها بالوظائف الدلاليّة لتماشيهما معا فالثّانية تبسط الأرضيّة لتعبر الأولى أي بالاعتماد على الوظائف الدلاليّة نوكل المهامّ التركيبيّة وسندرس كل على حدى- الفاعل والمفعول- لتكون البداية بـــ:

1-2-2-2-1- الفاعل:

يبدي لنا المتوكل الفاعل على أنّه يحيل إلى الفاعل في النحو أو نائب الفاعل أو المبتدأ الذي خبره يرد مفرد أو شبه جملة وسطّر سلميّة للوظائف الدلاليّة التي يمكن أن تحمل هذه الوظيفة في:

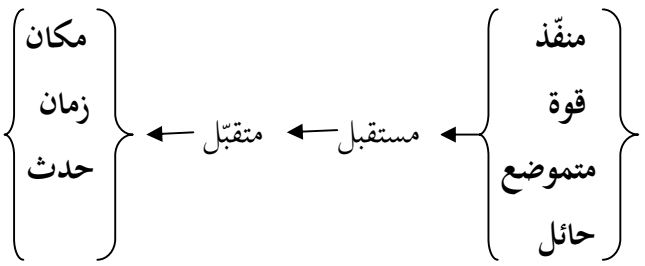

فالموضوع الحامل للوظيفة الدلاليّة منفّذ، قوة، متموضع، حائل صاحب الأولوية الأولى في تقلّد وظيفة الفاعل وفي غيابه يسلّم الشارة لوظيفة المستقبل ومنه للمتقبّل ومن ثّم للمكان أو الزمان أو الحدث بمعنى المكّون الوارد حيث تعمل السلّمية على مبدأ الغياب وليس الحضور؛ لأنّ حضور الحد المخوّل بالوظيفة يلغي تسليمها للبقيّة، فإذا كان المحمول "مبنيا للمجهول" تسند وظيفة الفاعل لغير المنفّذ على سبيل: كُتِب الدرس، فأصل الجملة: كتب خالد الدرس بحيث يكون خالد حامل للوظيفة الدلاليّة "المنفّذ" والموضوع "الدرس" حامل للوظيفة "المتقبّل" فيطابق "المنفّذ" وظيفة "الفاعل"، وفي الجملة الأولى المبنيّة للمجهول يستلم "المتقبّل" مهمّة "الفاعل".

ومن أمثلة إسناد الفاعل للوظيفة "المكان" و"الزمان الجملتان:

- صُلي **في المسجد** (شبه الجملة الدالة على المكان حاملة لوظيفة الفاعل).
- صيم **يوم الجمعة** (شبه الجملة الدالة على الزمان حاملة لوظيفة الفاعل).
- سير **سير** حثيث (الحد بالخط الغليظ وظيفته الدلاليّة "الحدث"حاملة لوظيفة الفاعل).

ونلحظ مما سبق أنّ رتبة الفاعل تتأخّر المحمول في الجملة الفعليّة وتتقدّمه في الجملة الاسميّة والرابطيّة –ينظر موقع الحدود في الجمل– وفي الجملة التصعيديّة من قبيل الجمل المركبّة وبالضبط المدمجة التي تدخل عليها "ظن وأخواتها" والأفعال الدّالة على معناها يسند الفاعل للحمل المدمج برمّته نحو: يبدوا أنّ زيدا مريضا، والحمل المدمج "أنّ زيدا مريضا" هو "الفاعل"، وفي هذه المرحلة يكتسب حركته الإعرابيّة وهي الرفع وموقعته وقد نلمح غير حركة الرفع إذا سبقته الأداة "إنّ، أنّ".

1-2-2-2-2- المفعول:

نتذكّر من النحو العربي إلى أنّ الفعل أنواع منه ما هو لازم لا يحتاج إلى مفعول به لتكون دلالته منتصبة وفيه ما يستلزم تعديه لمفعول به بل لمفعولين أو ثلاثة مفاعيل والمتوّكل ينفي ذلك وينذّد بوجود مفعول واحد لا أكثر حيث لا يسمح في الحمل الواحد أن يتوارد حدان على وظيفة واحدة من نوع واحد وقدّم سلميّة للحدود التي تشغل المنصب المفعول:

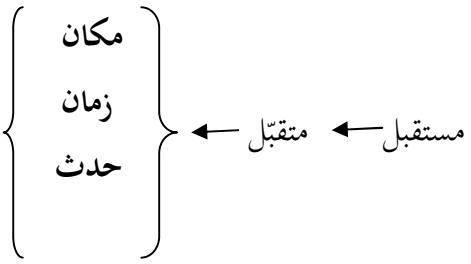

ومنه وظيفة المفعول لا يمكن أبدا أن تسند للمنفّذ وتبقى الخيارات المذكورة أعلى التي تكتسيها بالدور وفق مبدأ الغياب فالأسبقيّة للمستقبل وعند فقدانه في الحمل ننتقل للوظيفة الموالية "المتقبّل" وهكذا مثال:

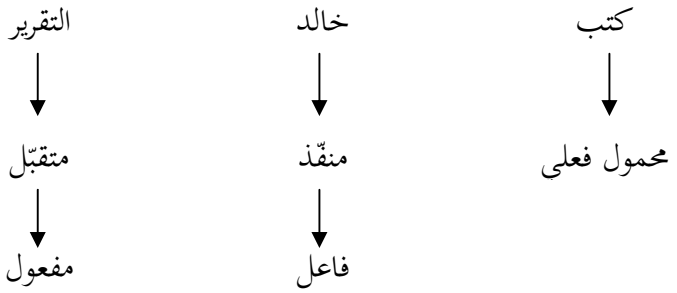

إذن الجملة المكوّنة من موضوعين يكون المتقبّل فيها هو المفعول بينما إن احتوت على ثلاثة موضوعات فالمستقبل هو الحائز على الوظيفة "المفعول"، وتتحد الحركة الإعرابيّة له في هذه البنية التي ندرسها -البنيّة الوظيفيّة- وتكون النّصب فضلا عن تكشّف موقعته إذ يحتلّ الواقع الآتيّة:

- المفعول يأتي بعد الفاعل في الجملة الفعليّة والاسميّة والرابطيّة –ينظر أعلى في أنماط الجمل أسفلها– إذا لم تسند إليه وظيفة تداوليّة، أو ورد بؤرة جديد في جملة خبريّة (هذه الموقعة ستتّضح أكثر أثناء حديثنا عن الوظائف التداوليّة).
- يتأخّر الفاعل في الجملة الفعليّة ويسبق المحمول في الجملة الاسميّة والرابطيّة.
- في الجمل التصعيديّة يعامل المفعول معامل الفاعل، حيث يأخذ الوظيفة الحمل المدمج لتتسرب بعدها للحد في الحمل لنميّز بين تركيبين مثل:

أ– ظنّ خالد أنّ عمرا مريض.

ب– ظنّ خالد عمرا مريضا.

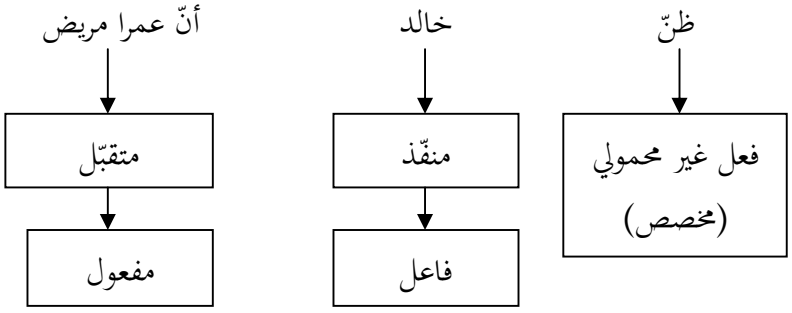

وتتسرّب وظيفة المفعول للحد "عمر" لنحصّل على الجملة –ب– ووظائفها هي:

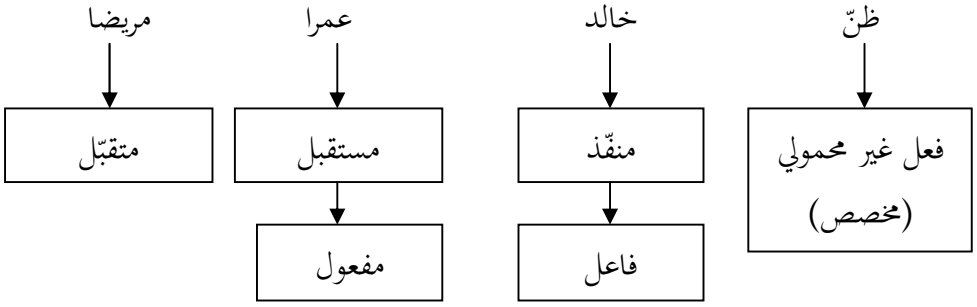

- ويتصدّر المفعول الحمل ليأخذ الموقع م 0 في حال أسندت له الوظيفة التداوليّة "المحور" أو "بؤرة مقابلة" أو "بؤرة جديد" في جملة استخباريّة أي كانت اسم استفهام وسنمثّل بـــ:

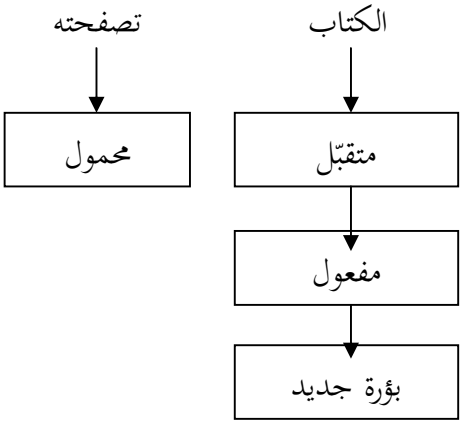

وعند تقلّد المفعول الوظيفة بؤرة المقابلة تكون الجملة:

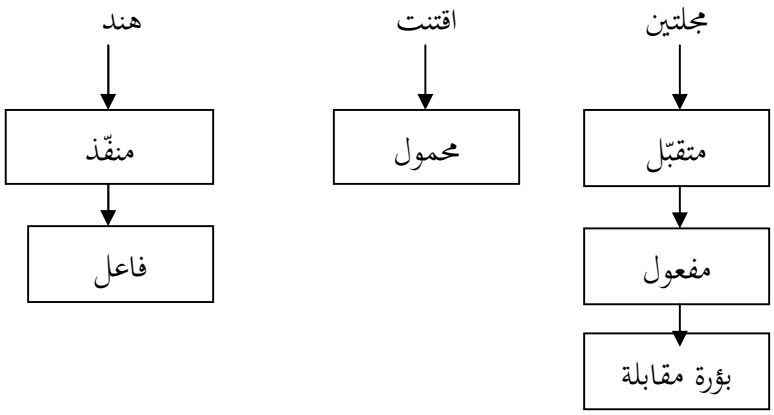

- يتوسّط المفعول الفاعل والفعل(المحمول، وقلنا فعل لوجود أفعال محموليّة وغير محموليّة كالأفعال النّاقصة) إذا كان محورا ومثال ذلك الجملة الآتية التي تعدّ جوابا للسؤال ما ألّف هذا الكتاب؟:

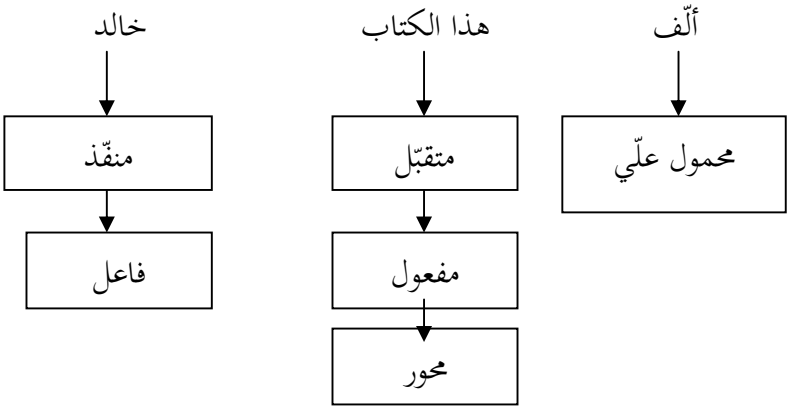

قد يتبادر إلى الذهن أنّ الجملة تصحّ إذا أخرنا المتقبّل لتصبح: ألّف خالد هذا الكتاب نعم لا بأس في الأمر، لكن يرجع الترتيب السابق للجملة بالاحتكام للسياق والمحور وستزول الغمامة حين نعرّج على الوظائف التداوليّة.

- نحن نعلم أن الحدود المعقّدة تتأخّر الحمل دائما وبالتالي إذا كان الفاعل مقولة معقّدة يتقدّمه المفعول ليتوسّط كذلك المحمول والفاعل نحو:

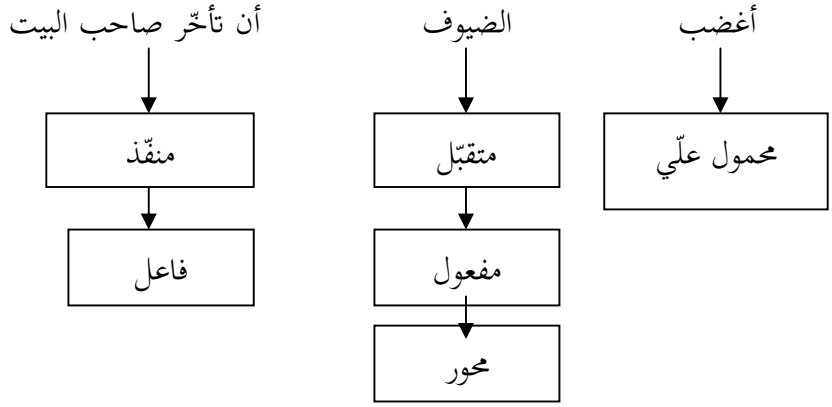

وما نستخلصه أنّ ملامح البنية الموالية تباشر بجزء من مهمّتها انطلاقا من البنيّة الوظيفيّة من خلال إظهار الحركات الإعرابيّة للحدين الحاملين للوظيفيتين التركيبيتين الفاعل والمفعول مع إرشاد كلّ منهما لموقعهما المخصّص لهما فيقيّدهما، وهذان الوظيفتان تعملان بالتنسيق مع الوظائف الدلاليّة التداوليّة فالأولى ننتقي بها الحدود

التي ستشرف على حمل الوظيفتان أمّا الثّانية فتحدد موقع أحدهما ليفرض الموقع على الآخر.

1-2-2-3- الوظائف التداوليّة:

إنّ إسناد الوظائف التداوليّة تختتم مرحلة قواعد إسناد الوظائف حيث تجمع بين الوظائف وإبراز الحالات الإعرابيّة ومواقع الحدود بنوعيها الحدود الموضوعات أو اللواحق أو السوابق، وجعلها سيمون ديك –الوظائف التداوليّة– **أربع وظائف** هي "**المبتدأ**" و"**الذيل**"، "**البؤرة**" و"**المحور**" وبتطبيق المتوكل لنظريته على اللّغة العربيّة فإنّه يرى بضرورة إضافة مكوّن آخر تتّسم به وهو "المنادى" لتصبح خمس وظائف بدل أربع فنفرق حين إذن بين ثلاث وظائف خارجية "المنادى" و"المبتدأ" و"الذيل"، ووظيفتين داخليتين هما "البؤرة" والمحور"؛ فصفة الخارجي دليل على تموقعها خارج الحمل وداخلي محتواة في الحمل، وليس بوسعنا ذكرها عموما بل سنفصّل وندقّق بالوظيفة لنحصل على خبايا كل منها.

1-2-2-3-1- الوظيفتان الداخليتان:

1-2-2-3-1-1- البؤرة:

نفتتح المعلومات التي سنقدّمها بعرض مفهوم للبؤرة فهي: الوظيفة التي توكل للحدّ ذو المعلومة الأكثر أهميّة وتشير لمحطّ الحديث وتنقسم إلى قسمين "**بؤرة جديد**" و"**بؤرة مقابلة**" ومن الإضافة المرافقة للمصطلح ندرك بأنّ "**بؤرة الجديد**" وظيفة تسند لحد جديد ولا نقصد هنا زيادة حد ولكننا نتحدّث من جهة المُخَاطَب فبالنسبة له يعتبر حدا مجهولا بذكره نكون قد وفّرنا له معلومة جديدة فنختصر ونقول: إنّ بؤرة الجديد وظيفة تسند للحدّ الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطَب فننفي اشتراكها بين طرفي

الحديث وموقعته لا يتصدّر الجملة أبدا ويحتلّ المكان الذي تفرضه عليه وظيفته الدلاليّة أو التركيبيّة (أي بعد المفعول –ينظر موقع المكونات مجتمعة في الحملة–).

أمّا "**بؤرة المقابلة**" تقابل بين حدّين أحدهما موجود والآخر موجود بإحالة أو مضمر لنوضّح أكثر المتكلّم لديه معلومة ولا يدري ما إذا كانت صحيحة أم لا فيعرضها للمخاطَب الذي هو بدوره وبمعلومات سابقة للموضوع يشكّك أو ينكر ما جاء به المتكلّم ومنه سنقابل بين معلومتين يحملها حد "بؤرة المقابلة" فهي إذن الوظيفة المسندة للحدّ الحامل للمعلومة التي يشكّك فيها المخاطَب أو ينكرها وقد تكون مصحّحة فتلقى الجملة من طرف المخاطَب المتحول لمتكلّم.

وتظهر البؤرة –بؤرة المقابلة– في ثلاثة مواقع حسب نوع البنية الحاملة لها وهي:

- تتصدّر بؤرة المقابلة الجملة الإخباريّة وجوبا مثل: **البارحة** عاد زيد من السفر (بؤرة المقابلة بالخط الغليظ)، فالمخاطب يشكّك في الزمن الذي عاد زيد فيه وقد يصحّح المخاطَب بالجواب على المتكلّم البارحة عاد زيد لا اليوم، كما تحتل الصدارة وجوبا في الجملة الاستفهاميّة بالهمزة "أ" مثل: **أمساء** سافر زيد؟ إذ ليس بمقدورنا تحويل العبارة "سافر زيد أمساء؟ وقد تتصدّرها عند ورودها في حمولة موصوليّة (جملة موصولة) نحو: **زيد** الذي نجح.
- تتأخر الجملة لورودها في الحمولة الموصوليّة نحو: الذي رأيته البارحة **زيد** (زيد هو البؤرة)، ونشاهدها في الموقع نفسه في الحمل المحصور (نتيجة للتأكيد أو الاستثناء) على سبيل المثال: ما رأيت البارحة إلا **زيدا** أو إنّما رأيت البارحة **زيدا** (زيدا في المثالين تأخّر في الحمل).

وطريقة التفريق بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة هي أنّ الأولى نستخرجها بالسؤال والجواب مثل: قرأت البارحة كتاب، حيث تشير كتابا لبؤرة جديد لسؤالنا هكذا: ماذا قرأت البارحة؟ بينما الثّانية فنميّزها بالتعقيب أي بالنفي مثل: **شايا** شرب خالد وهنا شايا بؤرة مقابلة لأننا عندما ننفي تصبح شايا شرب خالد لا قهوة أو باستعمال ما.....بل.

ومن حيث مجال البؤرة نجد نوعين "**بؤرة مكوّن**" و"**بؤرة جملة**" فالأولى منسوبة للمكوّن والثّاني للجملة؛ أي بؤرة المكوّن هي ما أسند لحد (مكوّن) في حين بؤرة الجملة تسند للحمل ككل فالأمثلة المقدّمة أعلى تندرج في بؤرة مكوّن ومثال البؤرة الجملة: إنّ **زيد مسافر** (بؤرة جديد جملة)، إنّما **زيد مريض** (بؤرة مقابلة جملة)، حيث نسأل في بؤرة جديد جملة بـ "ما الخبر"، "ما الجديد" و"ماذا عندك" وفي بؤرة مقابلة جملة مثلها مثل بؤرة المكوّن وتكون مسبوقة دائما بأدوات تأكيد (إنّ، إنّما، قد...).

وسنمثّل بمخطط يستحضر السابق:

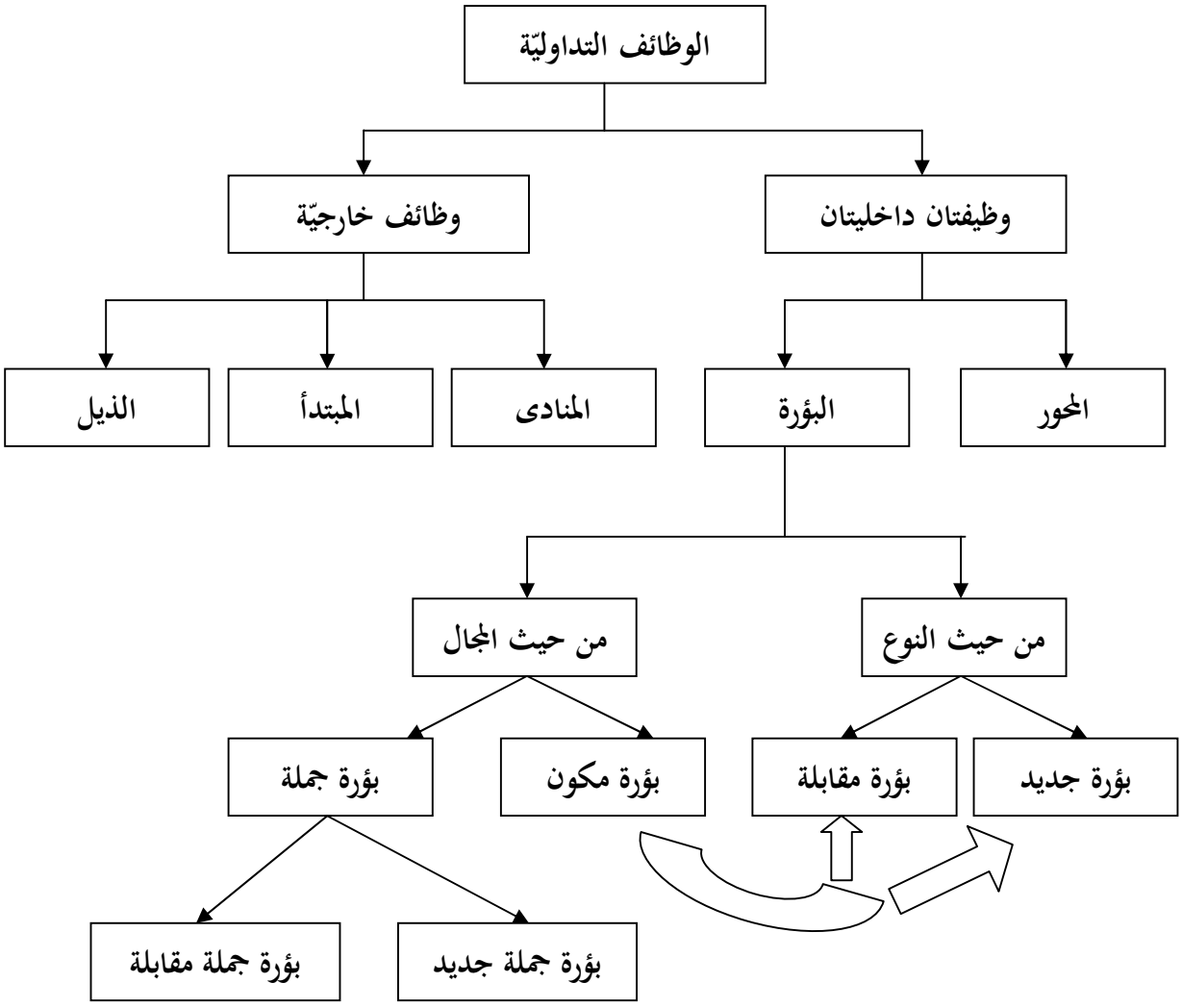

31- الوظائف التداوليّة في اللّغة العربيّة بمنظور المتوكل

وإسناد البؤرة ليس اعتباطيا بل يرتكز على قيود منها ما يحدّد إسناده ومنا ما يضبط موقعتها وتحصل هذه الأخيرة في البنية المكوّنية بينما الأولى تتمّ على مستوى البنية الوظيفيّة والقاعدة مفادها:

- لا يمكن إسناد أكثر من ثلاث وظائف لموضوع واحد؛ أي يمكن لموضوع واحد احتلال ثلاث وظائف من أنواع مختلفة (وظيفة دلاليّة وتركيبيّة وتداوليّة) أو أقل من ذلك.

- لا يمكن لموضوع واحد أن يقلّد أكثر من وظيفة من كل نوع.
- لا وظيفة من نوع واحد تسند إلى أكثر من موضوع.

ونضيف نحن شرط لا وظيفة واحدة من نوع واحد تسند لأكثر من موضوع مزيلين الارتياب لدى.

حيث لا ينطبق على الوظيفتين التركيبيّة والدلاليّة دون الوظيفة الدلاليّة شرط لا وظيفة من نوع واحد تسند إلى أكثر من موضوع ؛ لأنّ الجملة تحتوي على وظيفة المحور والبؤرة معا وبالتالي أحيلت وظيفة واحدة لأكثر من موضوع.

بالنسبة لبؤرة الجديد فإنّها تسند لأي مكوّن من مكونات الجملة مهما كانت وظيفته الدلاليّة، فضلا عن إمكانية تحميلها لأكثر من مكوّن في الجملة ولا يراد من العبارة أنّ نسنده لأكثر من موضوع بل تحتمل الجملة أكثر من سؤال ففي الجملة: قابل زيد خالدا فبؤرة الجديد قد تكون "خالد" بالسؤال: من قابل زيد؟ أو تكون "زيد" فنسأل: من قابل خالدا؟ وهو المقصود ولا يتعدى الأمر ذلك، حيث لا نتجاوز بالسؤال ثلاثة أسئلة لأنّ اللّغة العربيّة لا تحتمل.

و فيما يتعلّق ببؤرة المقابلة تميل لتُحمل على مكوّن واحد لا غير في الجملة الواحدة، كما لا نلمح الوظيفتين بؤرة المقابلة بؤرة الجديد في الجملة نفسها بل يتداولان وبحضور أحدهما يتغيّب الآخر. وفي القالب المرصوص بمواقع المكونات سيمون ديك لم يفرد لبؤرة المقابلة موقعا بل جعله متداولا بيه وبين الأدوات الصدور (أشرنا إليه سابقا بـ: م1) غير أنّ المتوكل أشاد إلى ضرورة إضافة موقع يختصّ بالبؤرة بسبب إمكانية ورود أدوات الصدارة والبؤرة في آن واحد لحل مشكلة التخيير لمن سننصّبه فيه، و هناك شرط خاص بالموقع م0:

- يسند للحامل لبؤرة المقابلة أيا كانت وظيفته الدلاليّة ماعدا وظيفة "المصاحب".
- لا تحتلّ بؤرة المقابلة الحمل كله بل مكوّن وهو يتموقع في م0.

1-2-2-3-1-2- المحور:

يشكّل المحور المحور الذي يدور حوله الخطاب فهو لبنة الحديث بين المتكّلم والمخاطَب وانطلاقا من القول فإنّ هذه الوظيفة تسند للموضوع المحدّث عنه لذا وجب التفريق بينه وبين المبتدأ المحيل للمعنى نفسه فالوظيفة الأولى وظيفة داخليّة في حين وظيفة المبتدأ وظيفة خارجيّة فالمحور يضمّه الحمل، والوظائف الدلالية القابلة لشغل منصب المحور "المنفّذ، المتقبّل، المستقبل، المستفيد الزمان...الخ" وبعبارة أخرى كل الوظائف الدلاليّة لها قابلية حمل وظيفة المحور شريطة أن تكون دالة على المحدّث عنه وأن لا يكون حملا لوظيفة دلاليّة أخرى، والأولوية في ذلك ترجع لوظيفة لمنفّذ (الفاعل) مثل: رجع **زيد** البارحة، فزيد هو محور الحديث.

وتخضع وظيفة المحور للقاعد التي تخضع لها البؤرة أنْ لا وظيفة تسند إلى أكثر من مكوّن واحد في الحمل نفسه، وحين نترك الشرط هكذا كما ورد يؤوّل بطرق عدة حيث سنخصّص أكثر –لمنع ذلك– لا وظيفة من النوع نفسه تسند لأكثر من موضوع واحد في الحمل نفسه، وقد نجد المتوكل يكرّر القاعدة ويناقضها بالإشارة إلى إمكانية أخذ أكثر من موضوع لوظيفة المحور كما سبق وعقّبنا على هذا في البؤرة إلا أنّنا سنكرّر ذلك مع وظيفة المحور فالمتوكل مقصوده القدرة على تأويل الجملة بطريقتين أو ثلاثة طرق كل تأويل يخرج لنا بنية وبالتالي ستختلف مراتب الموضوعات ومنه فالجملة لها محور واحد (كل بنية من البنيات المؤوّلة تحوي محورا واحدا).

وتحدّد حركته الإعرابية وفقا لوظيفته الدلاليّة أو التركيبيّة نحو: رجع **زيد** البارحة فزيد هو المحور وحالته الرفع الذي خوّلته إياها وظيفة الفاعل؛ على اعتبار زيد حامل لوظيفة دلاليّة المنفّذ والوظيفة التركيبيّة الفاعل، والمكان الذي يتمركز فيه في الجملة الفعليّة هو م0 أو بعد المحمول ويحتل المحور الحامل لوظيفة المصاحب الموقع بعد المفعول في (ص) أمّا في الجملة الاسميّة موقعه م0 أي قبل الفاعل وفي الجملة الرابطيّة يأتي قبل الرابط أيضا في م0، كما يشغل الموقع الذي تفرضه عليه الوظائف الدلاليّة والتركيبيّة.

1-2-2-3-2- الوظائف الخارجيّة:

1-2-2-3-2-1- المبتدأ:

يعدّ المبتدأ وظيفة خارجية عن الحمل فهو يتصدّره مما لا يعني عدم إضافته لشيء صحيح أنّه لا ينتمي للحمل وع ذلك فهو بحكم السياق له أهميّة كبيرة و به يفتتح الخطاب وما يليه يعتبر واردا بالنسبة له ومنه فهو الوظيفة التي تسند لمكوّن نستفتح به الخطاب فيمثّل مجاله للدخول في صلبه مثل: **زيد**، قام أبوه حيث يقودنا زيد إلى أنّ الخطاب سيدور حوله ليدلّ على المبتدأ وبعدها نخوض فيما يتعلّق به وهي عبارة "قام أبوه" فنقول بأنّ الركنين هنا أساسيين إذا حذفنا شطرا نقص المعنى وأبهم لتصبح قام أبوه لنتساءل من؟؟؟

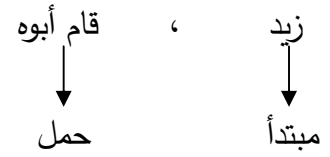

ويكون المكوّن المنادى محيلا عليه في الحمل بضمير أو معرّفا ب "ال" وموقعه م2 كما نجده لا يخضع لقيود الانتقاء التي يفرضها على الموضوعات بحكم وظيفته

الخارجيّة فضلا عن انّه لا يخضع لمبدأ المطابقة للمحمول، وقد يربط بالحمل برابط كالضمير الدال عليه في الحمل أو ينعدم الرابط ويدلّ عليه السياق نحو: محمّد، نعم الرجل مضيفنا لعدم اشتمال حيز القوّة الإنجازيّة عليه، وحالته الإعرابيّة "الرفع" التي اكتسبها من وظيفته الدلاليّة.

1-2-2-3-2-2- الذيل:

هو وظيفة خارجيّة تتأخّر الحمل وتحمل معلومة موضّحة أو معدّلة أو مصحّحة لما ورد في الحمل فيتفرّع حسب ذلك إلى ثلاثة أنواع: ذيل التوضيح، ذيل التعديل وذيل التصحيح وأوّل نوع يقودنا إلى أنّ المتكلّم أعطى معلومة لكنّه رأى غشاوتها فقرّر توضيحها عن طريق إلحاقها بمعلومة أخرى تزيل تلك الغشاوة عنها والجملة المقدّمة مثال على ذلك: أخوه مسافر، زيد؛ فالمتكلّم قدّم عبارة "أخوه مسافر" فتبيّن له أنّها لن تفهم بسبب الضمير الهاء على من يعود فقام بزيادة الاسم للتوضيح.

أمّا النوع الثّاني -ذيل التعديل- نلمح المتكلّم فيها يلقي بعبارته للمخاطَب فيلاحظ مبالغة فيها أو مشكوكا في صدقها ليبادر دون إطالة بإجراء تعديل عليها لمنع النتائج السلبية التي تخلّفها من انتقادات وغيرها نحو: قرأت الكتاب، نصفه؛ فإذا فرضنا أنّ المتحاوران يتحدثان عن كتاب يعلمان كبر حجمه فمن المستغرب قراءته له كلّيا على اعتبار أنّه استعاره من المخاطَب البارحة.

ومن ثم فالنوع الثّالث يحيلنا إلى تقديم المتكلّم لمعلومة خاطئة ليستدرك الأمر فيصحّحه بإدخال معلومة جديدة تقوّم الأولى ومثالنا هو: قابلت اليوم زيدا، بل خالد. وموقع الذيل في الجملة م3 ويتصيّد حالته الإعرابيّة في النوع الأوّل من الوظيفة التداوليّة نفسها نحو: رأيته البارحة، زيدٌ (الرفع) وفي النوعين الثّاني والثّالث فترفع إليه

بالإرث (من الإرث) مع الوظيفتين الدلاليّة والتركيبيّة من الموضوع المجاور له في الحمل.

1-2-2-3-2-3- المنادى:

هي وظيفة تحمّل للمكوّن الدال على الذات المقصودة بالنداء نحو: يا **زيد**، جاء الضيوف (زيد هو الحامل لوظيفة المنادى) ومن شروطه أن يشير المكوّن الحامل للوظيفة إلى كائن حي مع إرفاق الحمل بإحالة تأتي بصيغة المخاطَب، والأدوات المستعملة للنداء في اللّغة العربيّة ثمانية (أ، أي، يا، أيا، هيا، آي، آ، وا) قلّصها المتوكّل لأربع هي: "يا، أيها، أ" والأداة الرابعة سماها النداء الصفر أي الذي يفهم من السياق على أنّه نداء دون إدخال لأيّ واحدة من المعلن عنها، وفرض قواعد على كل أداة كما سيأتي:

- النداء الصفر: يدخل على الاسم العلم مثل:زيدا، ناولني القلم، والمركّب الإضافي نحو:صديق زيد، أقبل.
- الأداة "يا": تندمج مع الاسم العلم مثل: يا خالد، اقترب، والمركّب الإضافي نحو:يا طالع الشجرة، انزل، والجملة الموصولة بـ"من" مثل: يا من ينتظر زيدا، إنّه قد وصل، مركّب اسمي نكرة نحو: يا خالد، أقبل، مركّب إشاري نحو: يا هذا الرجل، تقدّم.
- الهمزة "أ": ترد مع المكوّن الدال على الاسم العلم مثل: أزيد، زار أخاك، والمركّب الإضافي نحو: أصديق زيد، أقبل، والجملة الموصولة ب"من"مثل: أمن ينتظر زيدا، أنّه وصل.

- أداة النداء "أيها": تتوافق مع المركّب الاسمي المعرّف مثل: أيّها الأطفال، حان وقت النوم، المركّب الإشاري نحو: أيها ذا الرجل، تقدّم، والجملة الموصولة بـ "الذي" نحو: أيها الذي ينتظر زيدا، إنّه قد وصل.

وبقي للبنية الوظيفيّة سوى تحديد مخصّصات الحمل و المتمثّلة في القوّة الإنجازية الدالة على الغرض من الجملة "استفهام، إخبار، تأكيد، أمر، نهي....."، ونميّز بين نوعين من القوّة الإنجازيّة: القوّى الإنجازيّة الحرفيّة والقوّة الإنجازيّة المستلزمة.

وننطلق من قول غرايس بأنّ «الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كلّ همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال...، وما يقصد...، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللّفظية... وما يقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السّامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال»[1] فالمتكلّم والمخاطَب تربطهما علاقة تحاور تقوم تارة على معان سطحيّة تدلّ على معناها الحرفي وهذا ما أشار إليه المتوكل في القوّة الإنجازيّة الحرفيّة.

وتارة أخرى يكون الحوار بينهما مبنيا على المقاصد فينطق المتكلّم بشيء ويريد به شيئا آخر غير المعنى السطحي وبه يكون تقديم المعنى بصيغة غير مباشرة فهو ضمني مخبّأ وراء الألفاظ والعبارات وسماه المتوكّل بالقوّة المستلزمة التي تقابل مصطلح غرايس "الاستلزام الحواري ويبقى على المخاطَب فك شفرته بأدوات متمثّلة في

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2002، ص33.

السياق والعلاقة التي تربط بين المخاطبين أي مدى معرفتهما لبعضهما بالإضافة إلى امتلاكهما للإيديولوجيات نفسها، والجملة ربما تحتوي القوتان معا لكن قد تغلب عليها القوّة الإنجازيّة الحرفيّة فنتحصّل على دلالة مباشرة أو تميل الكفّة نحو القوّة المستلزمة فتؤدي دلالة غير مباشر.

و تتغلّب القوّة الإنجازيّة الاستلزاميّة على الحرفيّة في حالة التحجّر ؛ فهو أن تفقد القوّة الإنجازيّة المستلزمة سمتها نتيجة التطوّر اللّغوي وتعارف المتكلّمين على إشارة هذه الصيغة للمعنى كذا مثلها مثل العبارات الجاهزة فتتساوى القوتان ففي عبارة: ألن أنذرك؟ قوّتها الإخبار وليس السؤال، ومن ثمّ فالعبارة أحيانا تكون مشحونة بأكثر من قوّة مستلزمة، ولا بدّ للإشارة إلى أنّ الجملة المعطوفة وجب تناظر قوتيها إذ من غير المعقول أن تحيلنا الجملة المعطوفة على قوّة و المعطوفة عليها لها قوّة إنجازيّة مغايرة نحو: ألم أسلفك الكتاب وأعطيتك المقلمة؟

1-2-3- البنية المكوّنية:

من الأعمال الموكلة لهذه البنيّة :

- إسناد الحالات الإعرابيّة.
- إدماج مؤشرات القوّة الإنجازيّة.
- تطبيق قواعد الموقعة.
- وقواعد إسناد النبر والتنغيم.

وفي المراحل السابقة من البنية الوظيفيّة كنّا قد أشرنا للعناصر الثلاثة الأولى لاستلزام ذلك بيد أنّ موطنها الأصلي هنا –في البنية المكوّنية– وسنلمّ بها واحدة تلوى الأخرى.

1-2-3-1- إسناد الحالات الإعرابيّة:

وضع المتوكل سلميّة لتحديد أسبقية الوظائف في تحديد الحالة الإعرابيّة وهي:

الوظائف التركيبيّة ⟸ الوظائف الدلاليّة ⟸ الوظائف التداوليّة

و تشير هذه السلّمية إلى أسبقية الوظائف التركيبيّة ثم الدلاليّة فالتداوليّة؛ فالمكوّن الحامل لوظائف ثلاث تحدّد الوظائف التركيبيّة حالتها الإعرابيّة استنادا على مبدأ "الإخفاء" (إخفاء الحالات الإعرابيّة التي تظهرها الوظائف الدلاليّة والتداوليّة على الحدود)، وفي حال كان للحدّ وظيفتان دلاليّة وتداوليّة ستبرز الحالة التي تعطيها الوظيفة الدلاليّة للحدّ بينما إذا امتلك الحدّ وظيفة واحدة فبمقتضاها تسند الحالة الإعرابيّة وسنعرض في نقاط أهم الحالات الإعرابيّة:

- المكّن الحامل للوظائف الدلاليّة فقط يأتي منصوبا أو مجرورا إذا دخلت عليه حروف الجر.
- المكونات الحاملة للوظائف الداخليّة التداوليّة (البؤرة والمحور) تحدّد حالتها الإعرابيّة وفقا للوظيفة التركيبيّة أو الدلاليّة إذا لم تكن حاملة لوظيفة تركيبيّة وهي الرفع أو النصب).
- المكونات الحاملة للوظائف الخارجيّة التداوليّة (المنادى، المبتدأ والذيل) تكون حالتها: في المنادى النصب والمبتدأ الرفع أمّا الذيل فيكتسب حالته بالإرث من الحدّ المجاور له.
- الحدّ الحامل للوظيفة التركيبيّة "الفاعل" يكون مرفوعا.
- الحدّ الحامل للوظيفة التركيبيّة "المفعول" يرد منصوبا.

1-2-3-2- إدماج القوّة الإنجازيّة:

وبالنظر في عنصر إدماج القوّة الإنجازيّة فهو واضح فنحن نعلم ما هي وتتمّ عن طريق إدماجه في البنية الحملية بالتمثيل لها فقط مثل: هند فتاة ذكيّة تجمل قوّى إنجازيّة خبريّة ونمثّل لها ب:

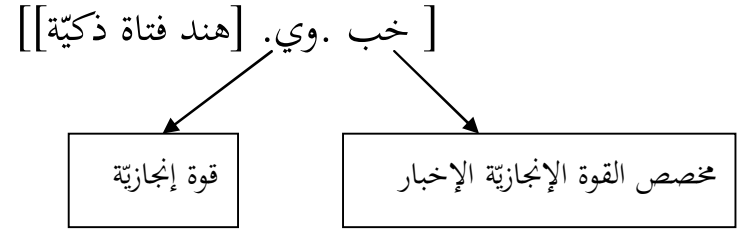

وفي جملة: هند فتاة ذكيّة، أليس كذلك؟ حيث انتقلت الجملة من الإخبار للاستفهام بإضافة "أليس كذلك" ونمثّل لها بـ:

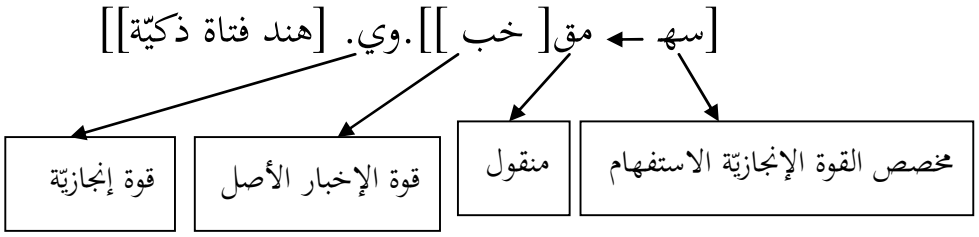

1-2-3-3- قواعد الموقعة:

تترتّب الحدود والمكونات داخل الجملة اعتمادا على وظيفتها الدلاليّة أو التركيبيّة أو التداوليّة ونحن ندرك أنّ الجملة تتكّون من حمل ولواحق وهذه الأخيرة هي بمثابة فضلة أي حذفها لا يخلّ بالدلالة ومع ذلك لا نقول بعدم حاجتنا لها فمدام المتكلّم يوظّفها فلها دور وإنّما دورها ثانوي مقارنة بحدود الحمل، وبناء على الجزأين نفرّق بين نوعين من اللّغات "لغات قبليّة" و"لغات بعديّة" فالأولى تجعل اللواحق تتصدر الحمل في حين نجد النوع الثّاني يؤخّرها عن الحمل واللّغة العربيّة لغة بعديّة، وعندما نورد

لفظ جملة فنحن نلمّ بين الجزأين لحمل واللواحق ومنه فنوع الجملة يؤثّر في مواقع بعض المكونات لذا سنقدّم كل نوع وكيف تتموقع فيه المكونات.

1-2-3-3-1- مواقع المكونات في الجملة الفعليّة:

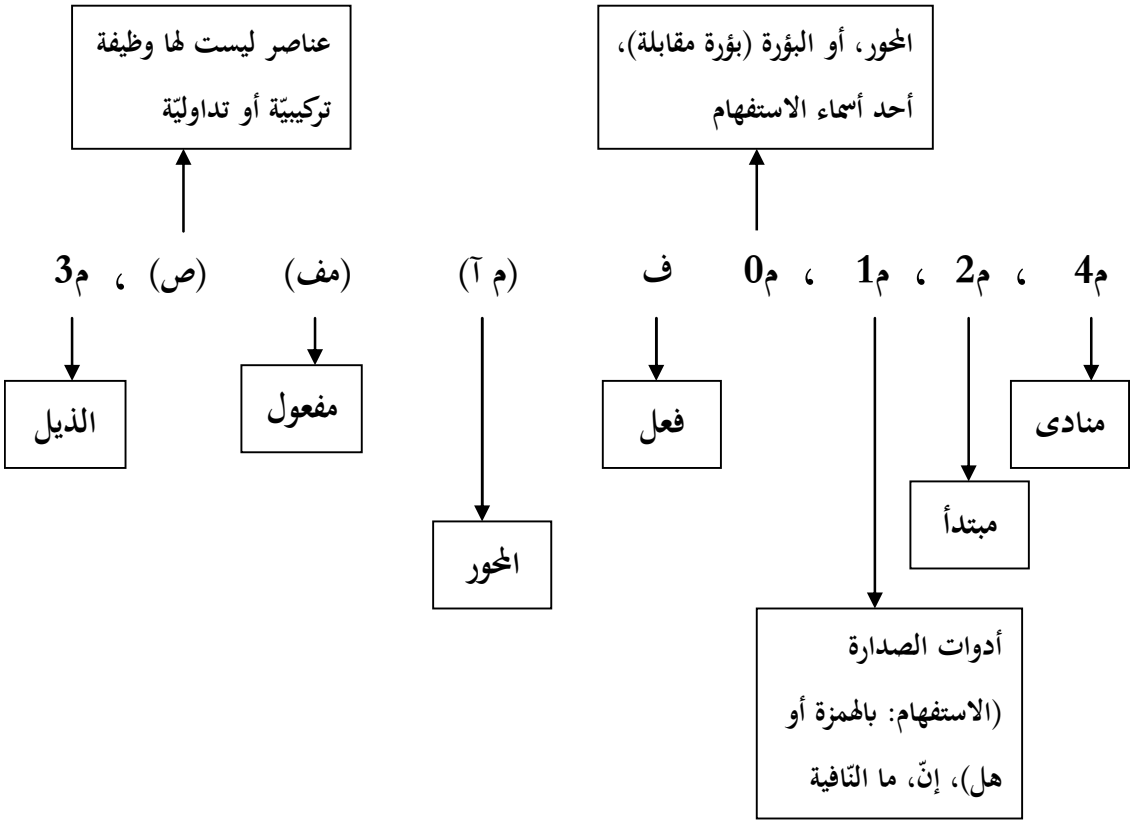

1-2-3-3-2- مواقع المكونات في الجملة الاسميّة:

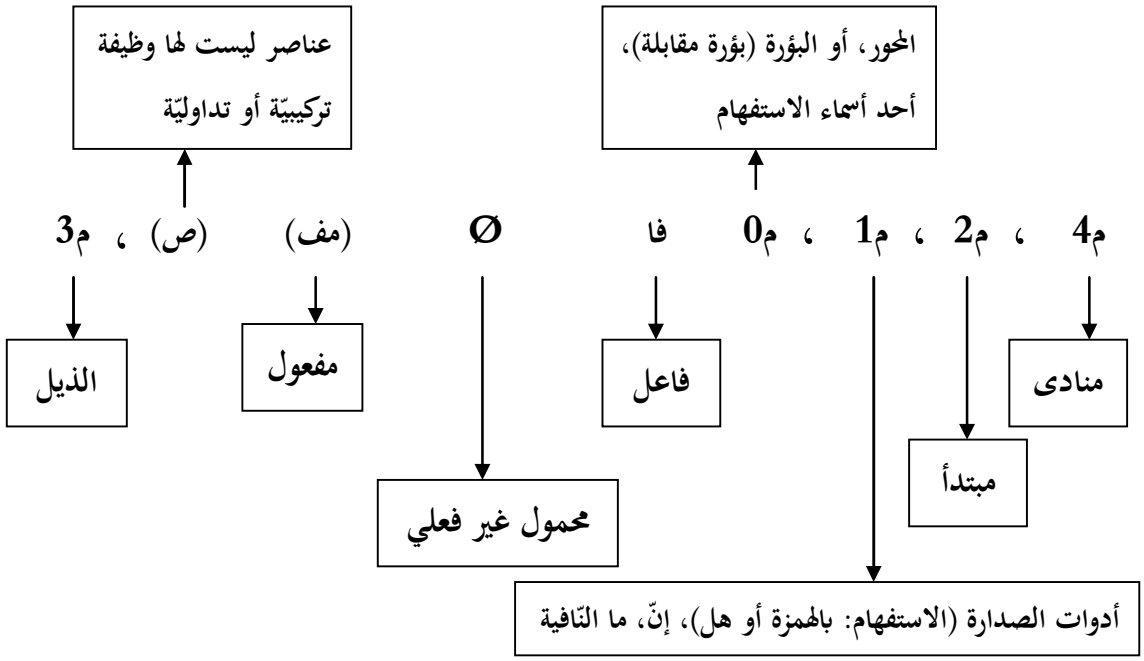

1-2-3-3-3- مواقع المكونات في الجملة الرابطيّة:

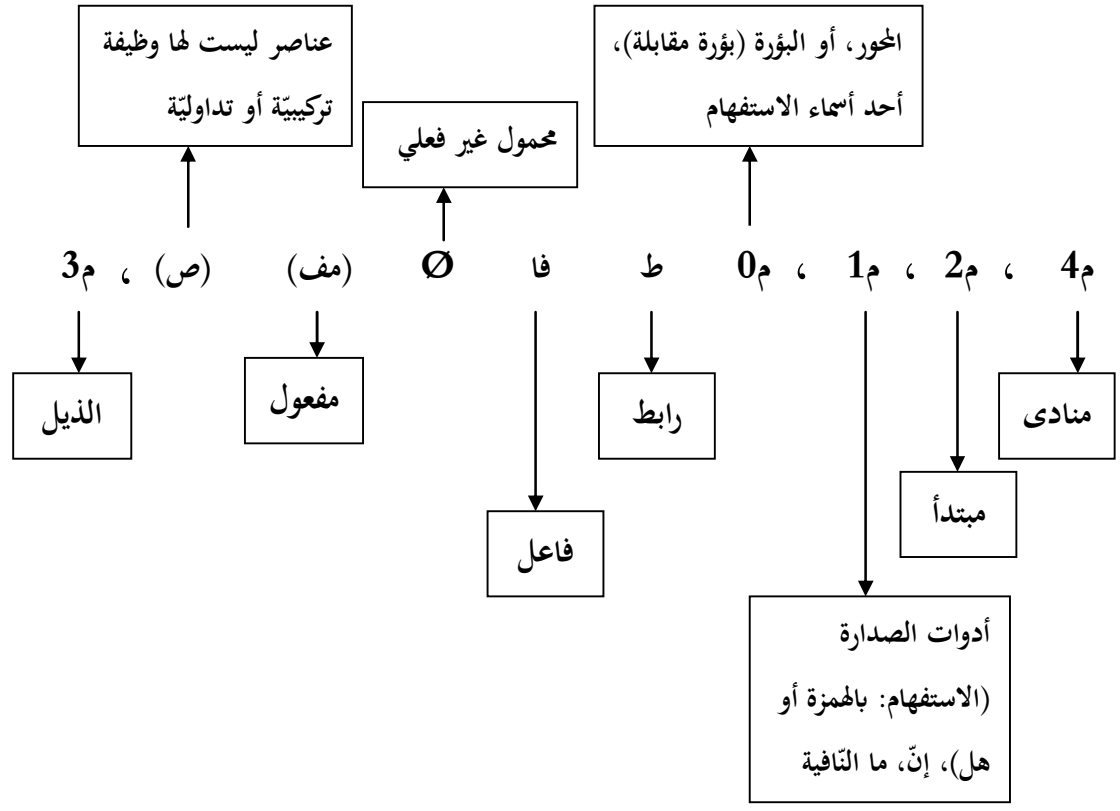

وهذه المخططات تشرح كل ما يمكن أن نقوله كتابة لذا لا داعي للإطناب بقي علينا إعطاء سلّميّة تحديد الرتبة لننتقل مباشر للعنصر الموالي:

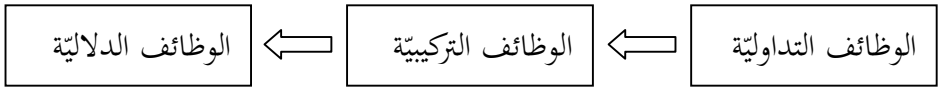

1-2-3-4- قواعد اسناد النبر والتنغيم:

الجملة في هذه المرحلة تكون مهيأة لمزجها بنغمات صوتيّة تضفي لها دلالة إضافيّة حيث يعمد المتكلّم للنبر في مقطع من مقاطع الجملة للإحالة على معنى مستتر وراءه أو ينغّم فيها تصاعديا أو تنازليّا برفع الصوت تدريجيّا أو خفضه تدريجيّا فالنبر مرهون بالوظائف التداوليّة إذ تحظى الحدود الحاملة للمعلومات الجديدة (بؤرة جديد) أو المعلومات المشكّك فيها (بؤرة مقابلة) والمحور بالنبر وشدّته تختلف من وظيفة لأخرى.

والتنغيم له علاقة بالقوّة الإنجازيّة وبالأخص يحصل في الطبقة الرابعة للجملة (سنتحدّث عن ذلك فيما يأتي) ويطرح في خضّم هذا المتوكل اقتراحات لمسبّب التنغيم في القوّة الإنجازيّة أهي القوى الحرفيّة أم المستلزمة؟ وعدّدها في:

- إذا اجتمعت القوتان وكانت القوّة المستلزمة ثانويّة بالنسبة للقوّة الحرفية فالغلبة لهذه الأخيرة.
- إذا كانت القوتين متساويتين تقتسمان التنغيم.
- بينما إذا طغت القوّة المستلزمة على الحرفيّة حدّدت الأولى التنغيم.

وبعد صدور كتاب سيمون ديك الجديد تمّ دمج البنيتين الوظيفيّة و الحمليّة ضمن البنيّة التحتيّة وأدرجت خمسة قولب تتكفّل بما يجري في البنية التحتيّة أهمّها القالب

النحوي والمنطقي اللذان يتكفلان بما تهتمّ به البنية الوظيفيّة و الحملية في النموذج القديم، والبنية التحتيّة تكون غير مرتّبة ويعمل على ترتيبها أربع طبقات حيث تجاوزت الجملة الحمل والحمل الموسّع، ويكون الانتقال من البنية التحتيّة للبنيّة المكوّنية بفضل قواعد التعبير التي تغيّر محتواها نوعا ما وتلمّ بين المهام التي كانت موكلة في النموذج القديم للبنية الحملية والمعجم مع ما كنت تعمله سابق لتصير قواعد التعبير مقسمة إلى ثلاثة أقسام (بمعنى تدرس ثلاثة عناصر)كل قسم يضمّ قواعد.

و به فالقسم الأوّل ممثّل في القواعد الصرفيّة التي تنفصل للبحث في "قواعد الاشتقاق" و"قواعد صرفيّة" ذات العلاقة بالنحو وتتفرّع بدورها لقاعدتين هما: "قواعد تحقيق المحمول" و"قواعد تحقيق الحدود" و يجري تحقيق المحملات بإدخال مخصّصات الصيغة (صيغة الإشارة أو الشرط) والمخصّصات الجيهيّة (تام/غير تام، مستمر/آني، منقطع/مسترسل، مشروع فيه) ومخصّصات الزمن (ماض، حاضر، مستقبل) بينما تتحقّق الحدود بإسناد الحركات الإعرابيّة والوظائف، والقسم الثاني نخوض في قواعد الوقع أمّا القسم الثالث لبنته قواعد النبر والتنغيم والفصلان الأخيران لم يتغيرا بل تنتهج دراسته المنهج القديم نفسه.

وجعل المتوكّل للبنية التحتيّة تكوينا جديدا يجمع كما قلنا أربع طبقات دون احتساب الطبقة الركيزة والشرح سيكون بمخططات:

المحمول + الموضوعات

الحمل النواة

بإضافة مخصّصات الحمل المركزي ولواحقه نتحصّل على الطبقة الأولى:

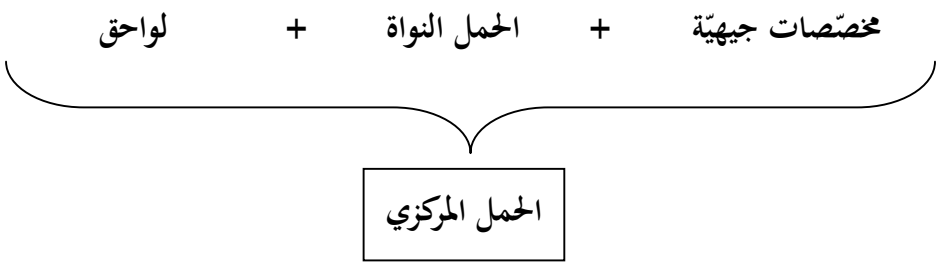

والمخصّصات الجيهيّة ذكرناها أعلى ولواحقه كالمستفيد أو الأداة...إلخ، ونضيف مرة أخرى للحمل المركزي مخصّصاته:

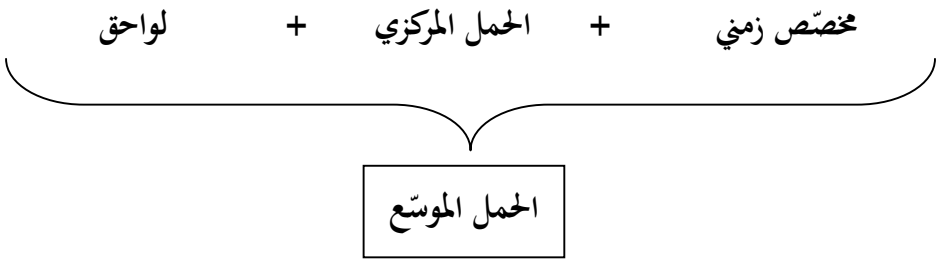

فيما يتعلّق بالمخصّصات (ينظر أعلى) وبالنسبة للواحق هي لواحق زمان ومكان أو لواحق دالة على علّة أو نتيجة ،ومنه أيضا نضيف مخصّصات القضيّة ولواحق على الحمل الموسّع:

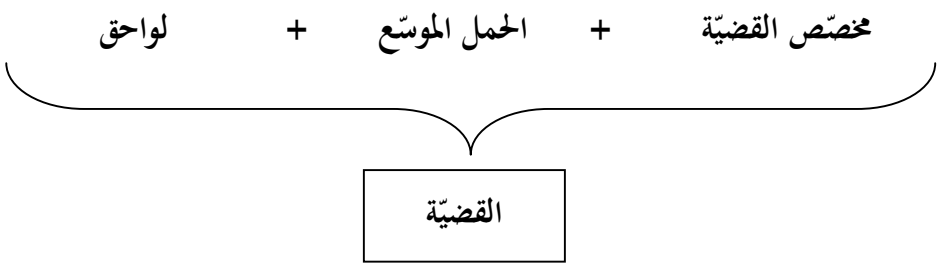

ومن ثم تتمثّل مخصّصات القضيّة في موقف المتكلّم من: شك، اعتقاد، يقين، رغباته ومصدر بلّغ بها وأخيرا لاستخراج الطّبقة الرّابعة نقوم بـ:

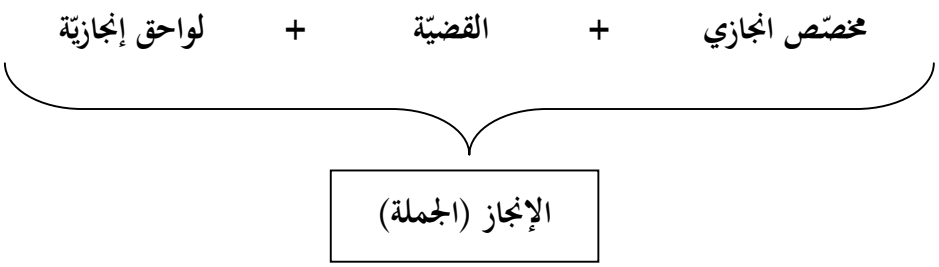

والمخصّص الإنجازي هو القوى الإنجازيّة للجملة أي الغرض منها (السؤال، الإخبار، الإنكار....) وبتفصيل أكثر ينظر في المخطط أسفل (في ثلاث صفحات متتالية فالمخطط متتابع الصفحة الأولى مكمّلة للثانيّة وهي بدورها مكمّلة للمخطّط الأخير حيث تعدّ مخطّطا واحدا):

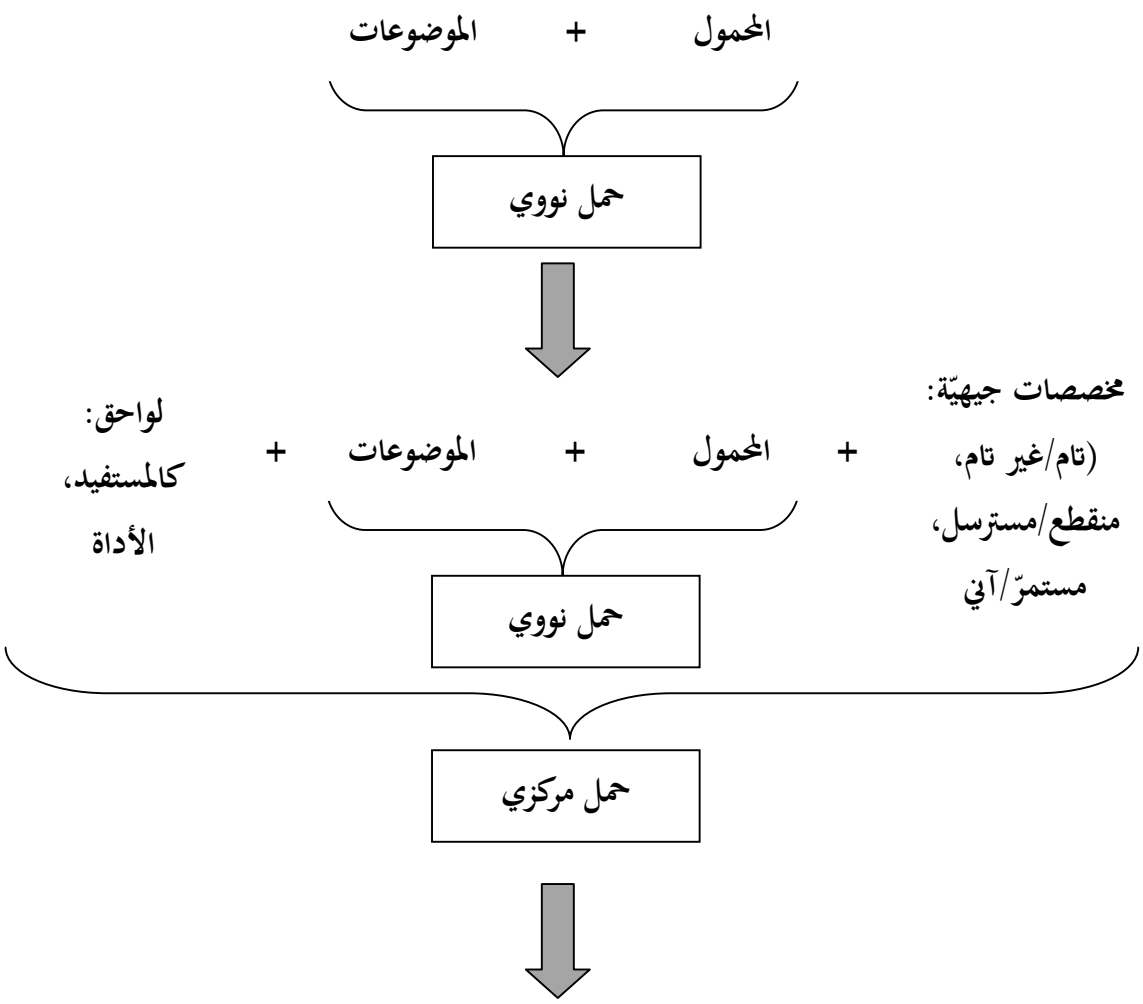
المحمول + الموضوعات
حمل نووي
مخصصات جيهيّة: (تام/غير تام، منقطع/مسترسل، مستمرّ/آني
+ المحمول + الموضوعات + لواحق: كالمستفيد، الأداة
حمل نووي
حمل مركزي

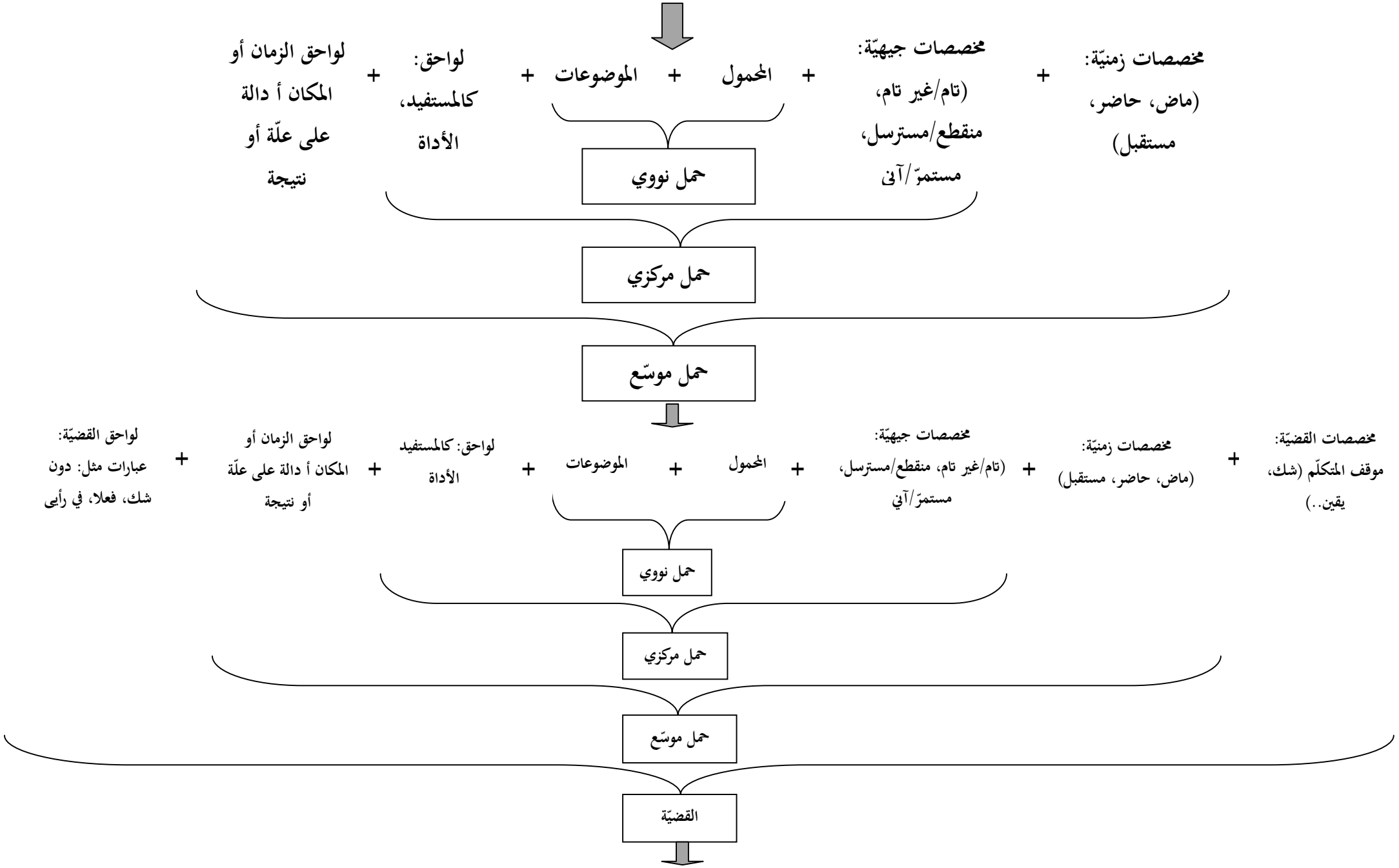
مخصصات زمنيّة: (ماض، حاضر، مستقبل)
+
مخصصات جيهيّة: (تام/غير تام، منقطع/مسترسل، مستمرّ/آنى
+
المحمول
+
الموضوعات
+
لواحق: كالمستفيد، الأداة
+
لواحق الزمان أو المكان أ دالة على علّة أو نتيجة
حمل نووي
حمل مركزي
حمل موسّع
مخصصات القضيّة: موقف المتكلّم (شك، يقين..)
+
مخصصات زمنيّة: (ماض، حاضر، مستقبل)
+
مخصصات جيهيّة: (تام/غير تام، منقطع/مسترسل، مستمرّ/آني
+
المحمول
+
الموضوعات
+
لواحق: كالمستفيد الأداة
+
لواحق الزمان أو المكان أ دالة على علّة أو نتيجة
+
لواحق القضيّة: عبارات مثل: دون شك، فعلا، في رأيى
حمل نووي
حمل مركزي
حمل موسّع
القضيّة

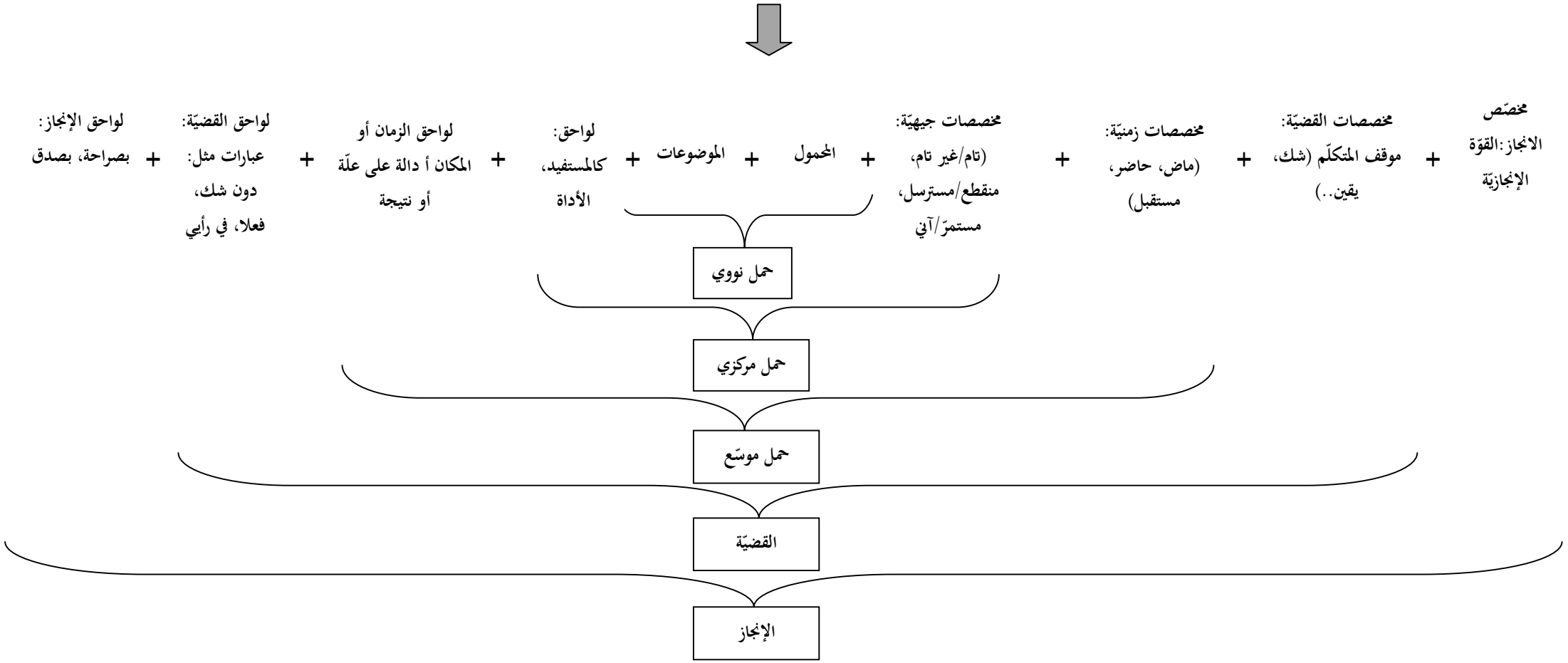

32- مخطّط توضيحي لتشكّل الطبقات الأربعة في الجملة (من الحمل للجملة)

والوظائف تحمّل للموضوعات في مراحل حيث تسند الوظائف الدلاليّة في الإطار الحملي المعجمي بينما الوظيفتين التركيبيّة والتداوليّة فتمرّر للموضوعات بعد الإنهاء من تشكيل طبقة الحمل الموسّع، وتنخرط الطبقتين الأولى والثّانيّة في المستوى التمثيلي لكونهما يمثلان للواقعة بينما تنخرط الطبقتان المتبقيتان في المستوى العلاقي على اعتباره عاكس للعلاقة التي تجمع المتكلّم والمخاطب (يكون مخبر، مستفهم أو منذر...) بالإضافة لما يربطه بفحوى الخطاب من شك أو يقين وغير ذلك.

المبحث الثّاني:

محمّد الأوراغي

1- التعريف به

2- الاتجاه الوظيفي في تطبيق محمّد الأوراغي للنحو التوليفي على اللّغة العربيّة

1- محمّد الأوراغي:

1-1- التعريف به:

ولد سنة 1948 وهو لغوي مغربي وناقد أدبي بحث في النحو التراثي بالإضافة إلى أنّه أثرى رصيده اللّغوي المعرفي بدراسة اللّسانيات والتنقيب فيها دلالة على عدم رفضه للجديد الغربي أو انحيازه للتراث بل كان موقفه وسطا وانعكس ذلك في نظريته اللّسانيات النسبيّة القائمة على النحو التوليفي الذي يدرس اللّغة بأسلوب لساني منتهجا اتجاها وظيفيا لعدم اهماله لوظيفة التواصل التي تتجسّد بالتداول، حيث لم يتناسى أو يغيّب العلاقة القائمة بين المخاطبين في فهم الخطاب وجعل البنية مرآة له فالوظيفيّة تعد اللّغة «أنساق متضافرة من القواعد الدلاليّة والقواعد التداوليّة والقواعد الصوريّة لتركيب المباني القوليّة مطابقة لتأليف المعاني الكلاميّة»[1] وهو لم يهمل أيا منها.

ولم يتّبع الأوراغي مرجعا لسانيا معيّنا لكننا نستشفّه من مؤلفاته وخاصة ما تعلّق باللّسانيات النسبيّة والوظيفيّة التي تدخل في اهتمامتنا البحثيّة حيث جعل للّغة جهازا واصفا سماه النحو التوليفي وبتحريك ملكتنا المعرفيّة نلمح ذلك عند سيمون ديك في نحوه الوظيفي وبالتحديد في تقسيمه لبنيات وتوكيل كل بنية بمهام خاصّة وكيفية تجزئة الجملة لمحمول وموضوعات وحمل وكل ما يتعلّق بهذا الجانب وبصفة عامة لمراحل وصف اللّغة وتحليلها وتفكيكها،كما لا يمكننا إخراج محمّد المتوكل من دائرة مرجعيته لأنّه أوّل عربي حاول وضع نحوا وظيفيّ للّغة العربيّة فألّف عنها بداية من عام 1985 في حين الأوراغي بدأ مؤلفاته النحوية التوليفيّة سنة 2001.

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013، ص21.

وقد أشرنا أولا لسيمون ديك والمتوكل على اعتبار أنّ هذا الأخير استقى الجهاز الواصف من سيمون ديك وهو بدور استجمعها من أفكار سابقيه من النحو النّسقي أو النحو النظامي لهاليداي، والتركيب الوظيفي لروبرت دي فان فالين ووليام أوغست فولي ومدرسة براغ كما لا ننسى نظرية السّياق لفيرث والتداوليّة لأعلامه وأشهرهم بول غرايس وبالتالي فمحمّد الأوراغي كانت معرفته مبنيّة على هؤلاء وبالأخص المتوكل الذي تجرّأ وطبّقها على اللّغة العربيّة، لنقول في الأخير مرجعيته غربيّة عربيّة ومن مؤلفاته التي تدور في خضمّ موضوعنا والتي ستكون مراجع لدراسة نحوه هي:

1- الوسائط اللّغويّة اللّسانيات النسبيّة والأنحاء النمطيّة 2001.
2- نظرية اللّسانيات النسبيّة دواعي النشأة 2010.
3- محاضرات في النظريّة اللّسانيّة والنماذج النحويّة 2017.
4- محاضرات في تطبيقات النحو التوليفي 2017.

1-2- الاتجاه الوظيفي في تطبيق محمّد الأوراغي للنحو التوليفي على اللّغة العربيّة:

النحو عند محمّد الأوراغي مطابق للنحو الوظيفي فهو يدرس اللّغة بعدّها أنساق محكمة من القواعد الموزّعة توزيعا منتظما والتي تقوم على مبادئ أربع هي: المبدأ الدلالي والمبدأ التداولي والمبدأ والوضعي للوسائط اللّغويّة والمبدأ الصوري بحيث تتفاعل كلّها لتكّون ماهية اللّغة ولا يتمّ ذلك عند تجاهل أحدها؛ فالمبدأ الدلالي مرتبط بالمعجم ومفرداته بينما التداولي له علاقة بالمتكلّم والمخاطَب أمّا المبدأ الوضعي فيتمثّل في الوسائط اللّغويّة فالإعراب في اللّغة العربيّة وسيط للتفريق بين العلامات الإعرابيّة أي أواخر الكلمة.

والمبدأ الصوري يعمل على تحقيق المبادئ السابق في سلاسل صوتيّة ومنه فهو يتجلّى في الصورة الصوتيّة، فالنحو عنده آلة لوصف اللّغة وأطلق عليه المصطلح المركّب "النحو التوليفي" بناء على تقسيمه للغات البشريّة إلى نوعين: لغات شجريّة ولغات توليفيّة حيث تمتاز الأولى ببنية قارة ورتبة قارة وهي خارج مجالنا ومن سمات النوع الثّاني–لغات توليفيّة– امتلاكه لبنيات قارّة ورتبة حرّة، واللّغة العربيّة تدرج ضمن النوع الأخير فنحوه إذن توليفي أي يبحث في اللّغات ذات الرتبة الحرّة ولنختصر بالمخطط:

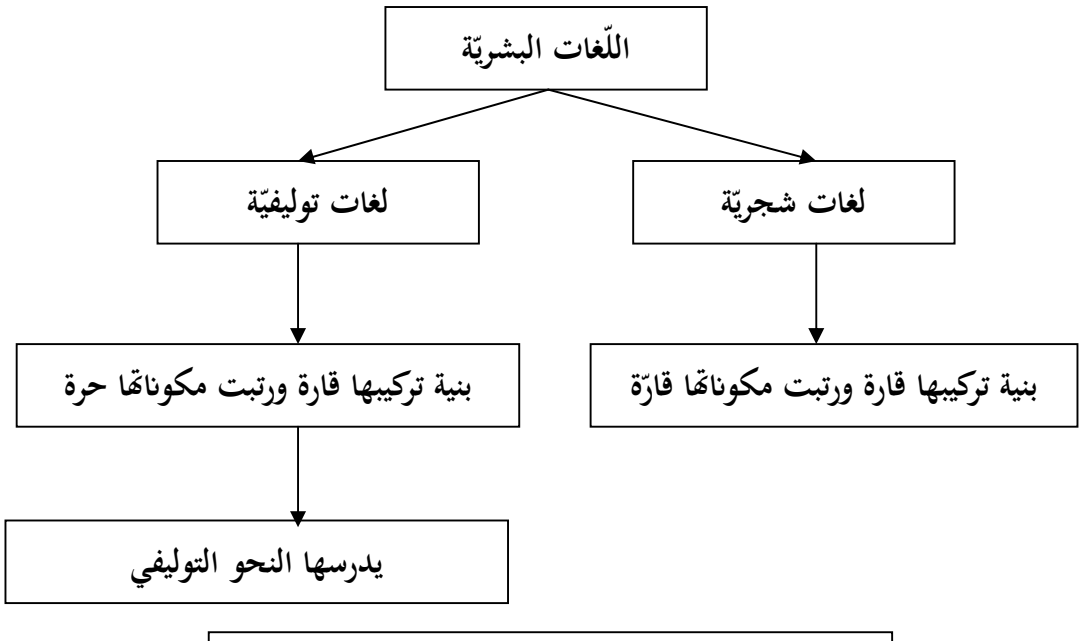

33– النحو التوليفي مفهومه في مخطّط

1-2-1- الجهاز الواصف للنحو التوليفي:

لوصف اللّغة العربيّة وضع الأوراغي جهازا كوّنه من أربع طبقات هي: الفصّ النصغيّ، والفصّ المعجميّ والفصّ التحويلي المتضمّن في المعجمي، والفصّ التركيبيّ.

1-2-1-1- الفصّ النصغيّ:

يتكوّن الفصّ النصغيّ من جزأين هما: المكوّن النطقي والمكوّن النصتي فالأوّل يحصرّ لنا عدد الأصوات في لغة ما ويشمل الصوائت والصوامت لتكون خرجا للمكوّن الثاني الحامل لمهّمة قواعد التأليف التي تنقسم بدورها إلى: قواعد تأليف الصوامت وقواعد تأليف الصوائت ويعمل هذا الأخير على استخراج الصيغ والأوزان فمثلا في كلمة خرج إذا أضفنا الصائت "ألف ممدودة" تحصّلنا على صيغة جديد أمّا قواعد تأليف الصوامت وفيها يتمّ تكوين الجذور –جذور الكلمات– حيث ترصّ الحروف جنبا إلى جنب وفق قواعد تسمح بتجنّب النطق بأصوات ركيكة أو متفاوتة النغمة نحو إذا احتوت كلمة علة صوتان حلقيان قدّم فيه المجهور على المهموس. فيكون خرجه النهائي بتضافر الجزأين مداخل معجميّة أصول خاصّة بالفصّ المعجمي وفروع يقدّمها للفصّ التحويلي ونمثّل برسم تخطيطي:

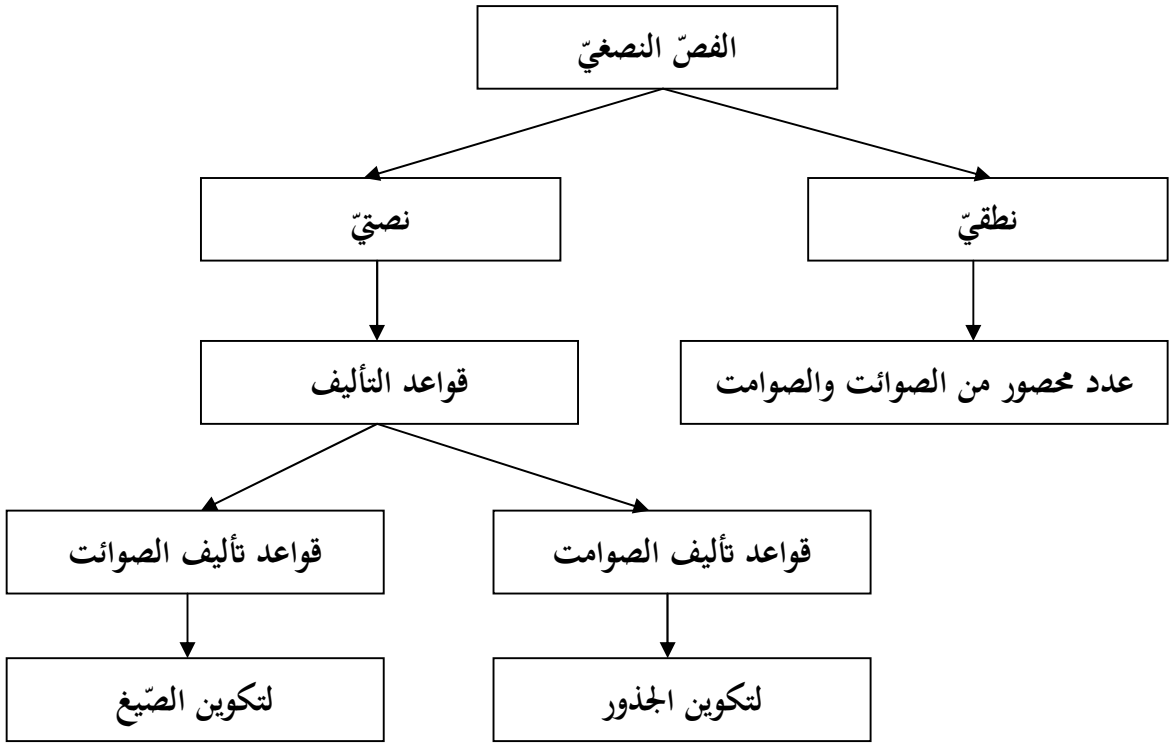

34– مكونات الفصّ النّصغيّ الدور الذي يلعبه

1-2-1-2- الفصّ المعجميّ:

إنّ مدخل الفصّ المعجمي هو مخرجات الفصّ النصغي حيث يمدّه بالمفردات الأصول التي كوّنها فيحصل تراكم لها ويقوم بتهيّئتها لتصبح جاهزة للاستعمال وفيها يقترن المنطوق بالمكتوب حينئذٍ يحوّلها للفّص التحويلي ليجري عليها تعديلات وسنرى ذلك.

1-2-1-3- الفصّ التحويلي:

مكان هذا الجزء داخل الفصّ المعجمي لكنّه يحتسب عنصرا منفردا بوظائفه إذن فالمفردات المعجميّة التي بعثت له يشتقّ منها مفردات أخرى غير أصول عن طريق مكوّنين لكل مكوّن قواعد خاصّة به هما: المكوّن الاشتقاقي والمكوّن الصرفي، فالمكوّن الاشتقاقي يخضع لقواعد الاشتقاق من أجل إنشاء مفردات ذات دلالة مثل أفعال المطاوعة لا تشتقّ من الفعل اللازم أي إذا اشتقت من غيره أدت غير تلك الدلالة وهكذا.

ويحظى المكوّن الصرفي بقواعد بناء الأوزان وفيه تجرى عمليّة نقل الأوزان من صيغة لأخرى، والتناسق بينهما ينتج لنا مداخل معجميّة فروع نستغلّها في الفصّ التركيبي.

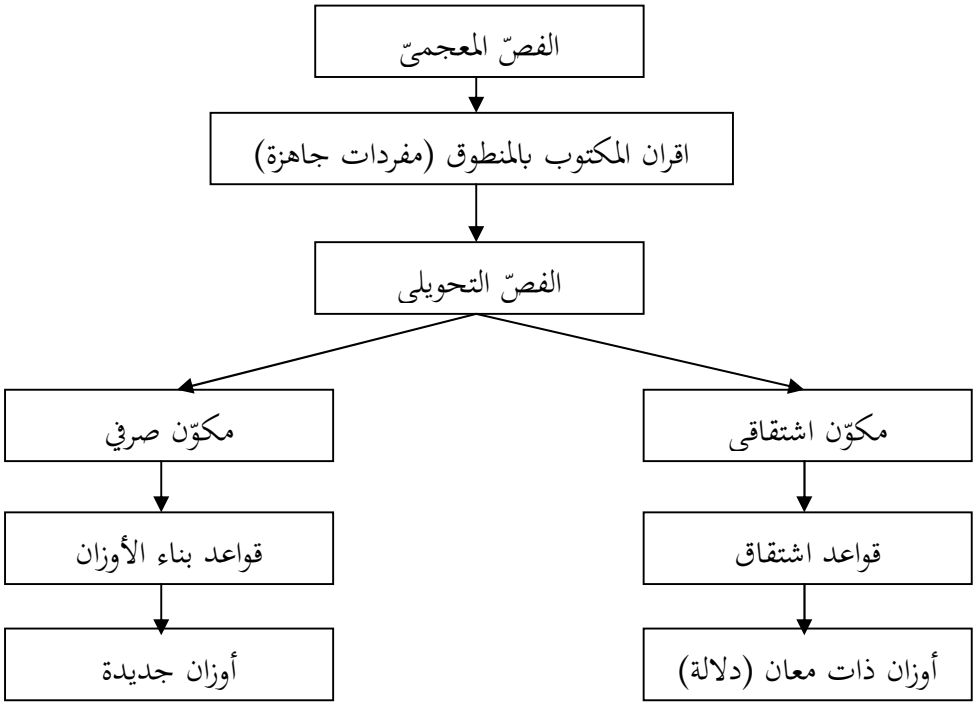

35- رسم توضيحي لدور الفصّ المعجمي والتحويلي

1-2-1-4- الفصّ التركيبيّ:

وفي هذه المرحلة أورد الأوراغي خمسة عناصر أحدها يعدّ رابطا بين المعجم وهذا الجزء لمباشرة عملياته وهي المقولات وتقابل في نحونا أقسام الكلمة وهي ثلاث اسم وفعل وحرف، لكن الأوراغي جعلها ثماني مقولات سنذكرها فيما يأتي، إذن فالعمليات المسندة له ثلاث:

- تنظيم المداخل.
- إنشاء بنية مكوّنيّة للجملة.
- إدماج المداخل.

نستهل دراستنا بالأولى وفيها يتمّ حصر عدد المقولات المتواجدة في اللّغة العربيّة و الأوراغي يشير إلى أنّها ثماني مقولات واستخرجها بمبدأ الأكوان الثلاثة: الكون

الوجودي، الكون الذهني والكون اللّغوي الذي أحاله إلى عناصر ثلاثة تتميّز بها المقولات وتصنّف استنادا علية هي الجسم (ج) والحدث(ح) والزّمن (ز)، حيث تعرّف المقولات بها وسنذكرها أولا ونعرّفها ثانيا، والمقولات: فعل تامّ، فعل ناقص، اسم تامّ، اسم ناقص، صفة، مصدر و خالفة وأداة ويلقّبها بالمقولات المركيّة نحتا لعبارة المعجميّة التركيبيّة وهي تعمل على إرشاد المداخل المعجميّة لمواقعها.

والفعل التام يعرّفه برموز (+ح+ز) فهو كلّ مقولة تدلّ على حدث مقترنة بزمن وسنكمل البقيّة برموز وتعريفها يستلّ منها، والفعل الناقص (–حدث+زمن) مثل: كان، والمصدر (+حدث–زمن) أمّا الاسم التّامّ فيختلف ليرمز له بـ (+ج–ز) ليكون الاسم التامّ هو ما دلّ على جسم وانعدم فيه الزمن نحو "أرض" في حين أنّ الاسم الناقص (–ج+ز) فهو ما لم يحمل صفة الجسم وله زمن مثل: يوم أي ظروف الزمان والمكان بينما الصّفة (+ج+ح) ما دلّ على جسم مقترن بحدث.

وبقي الأداة والخالفة وهذه الأخيرة أدرج فيه الأوراغي كل من أسماء الاستفهام، أفعال المدح والذّم، أسماء الأفعال، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة والضمائر وما عداها فهي أدوات وجعل للخالفة ثلاثة شروط:

1- أن يكون لها معنى ما خلفته.
2- من الناحيّة الصرفية بنيتها لا تتغيّر بل تثبت على هيئة واحدة.
3- تركيبيّا أن يكون لها سلوك ما خلفته.

والدور الثاني للفصّ التركيبي يكمن في إنشاء البنية المكوّنية من خلال إعطاء بنية للجملة مقسّمة لجزأين أحدهما أساسي وإجباري أطلق عليه الأوراغي مصطلح "نواة الجملة" والجزء الآخر يسمى "ربض" وهو اختياري فالمتكلّم بإمكانه الاستغناء عنه حيث

تحتوي نواة الجملة على مسند (م) ومسند إليه (مَ) والربض يشمل الصدر (صد) والفضلة (فض) فتكون بذلك هيئة الجملة وبنيتها:

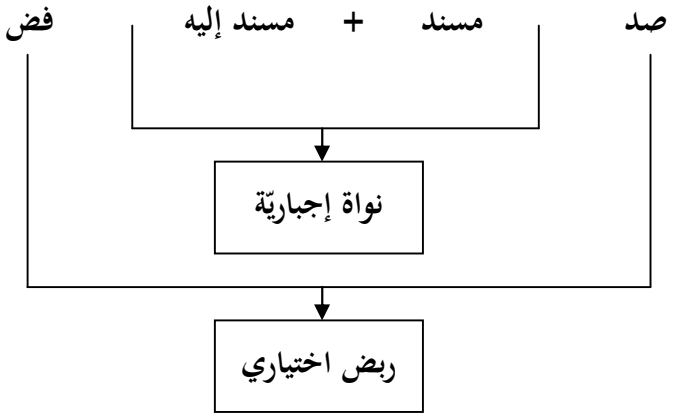

وثالث تدمج المداخل المعجميّة في مواقعها بإدراج المقولات في عناصر الجملة **فالمسند** يكون "فعلا تاما" أو "صفة" أو "مصدرا" أو "خالفة"، **والمسند إليه** يضمّ "الفعل التام"، "اسم ناقص"، "الصفة" أو "المصدر" أو "الخالفة" بينما **الصدر** فتتموقع فيه أحد هذه المقولات: "الخالفة" أو"الأدوات الإلحاقيّة" وتشير هذه الأخيرة إلى ما يرتبط بنواة الجملة عدا "الـ التعريف"، أمّا **الفضلة** فتُحمَّل عل كل من "الفعل النّاقص" و "الاسم التّامّ" و"الاسم النّاقص"، "المصدر" و"الصّفة".

ونلخّص أعمال الفصّ التركيبي فيما يأتي:

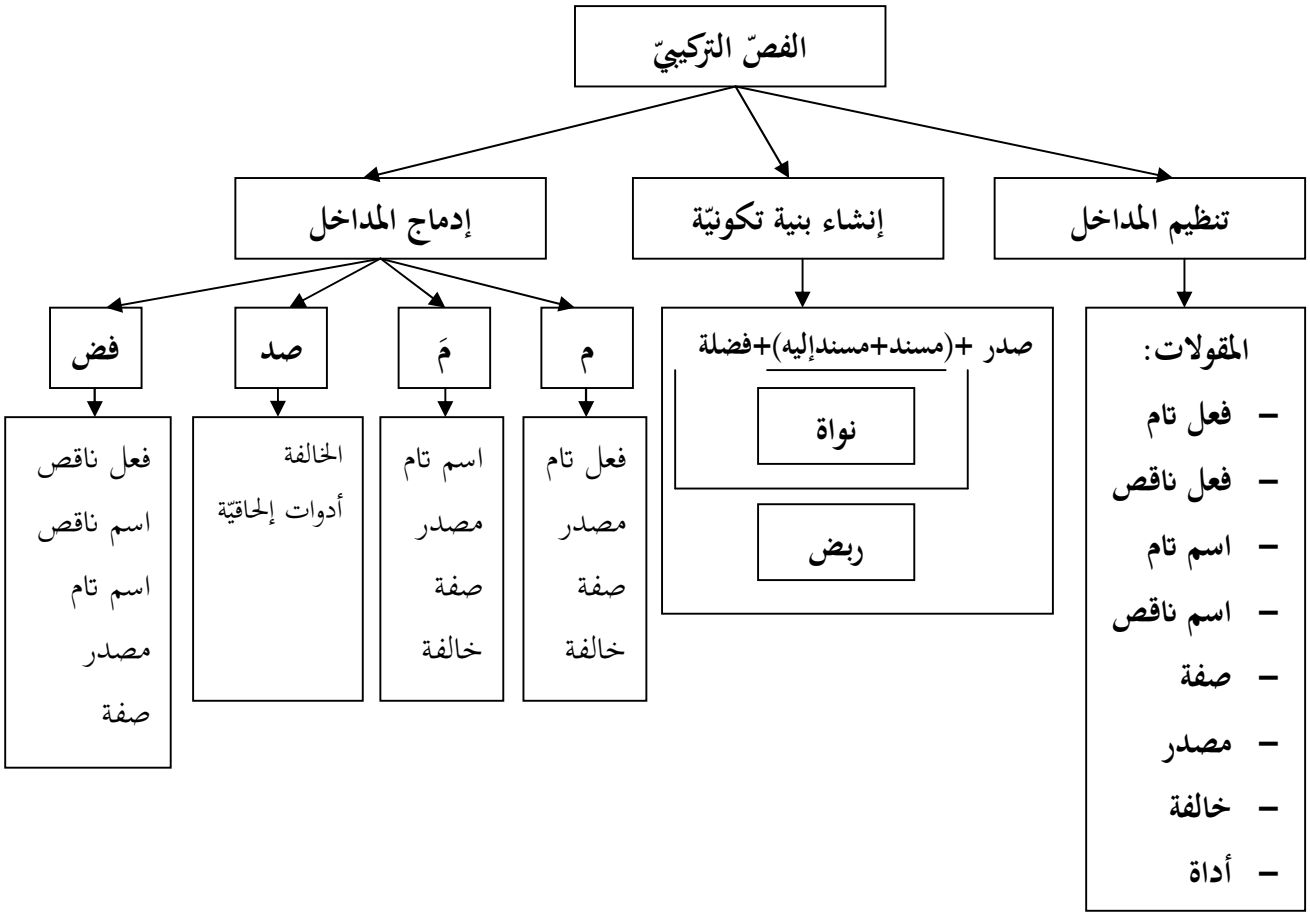

36- عمليات الفصّ التركيبي

وبعد هذا تكون بنية الجملة جاهزة لإسناد الوظائف والعلاقات داخلها ونبدأها طبعا بالبنية المكوّنيّة.

1-2-1-4-1- البنية المكوّنيّة:

حدّد قالبها أعلى فهي مشكّلة من نواة الجملة التي تحتوي على مسند ومسند إليه وربض حيث الجملة هنا فتيّة لا تمتّ للتواصل بأي صلة ولنضع أنفسنا موقع الخالي الذهن من قواعد اللّغة العربيّة حتى نتتبّع المراحل نحو: نزل المطر البارحة؛ "فنزل" هو

مسند بحم كونه "فعلا تاما" بالرجوع لتعريفه (+حدث+زمن) و "المطر" "مسند إليه" لأنّه "اسم تام" بينما "البارحة" على اعتبار تعريفه يدلّ على (–جسم+زمن) فهو اسم ناقص.

وبالتالي هذا كل ما ندركه حول الجملة فهي لا تؤدي معنى سوى معرفة أركانها أو باصطلاح الأوراغي مقولاتها ومواقعها الأصليّة، ولتطويرها ننتقل للبنية الموالية بيد أنّ هذا الانتقال يكون مصحوبا بعلاقة تفرضها البنية المكوّنية على البنية الإعرابيّة لتعمل فيها وظائفها هي علاقتين تركيبيتين وليكن ذلك.

1-2-1-4-2- البنية الإعرابيّة:

تدرج فيها العلاقتين التركيبيتين "الإسناد" و"الإفضال" فيعملان حالتين إعرابيتين الرفع والنصب فالأولى ترتبط بالإسناد والثّانية بعلاقة الإفضال وتكون هيئة البنية:

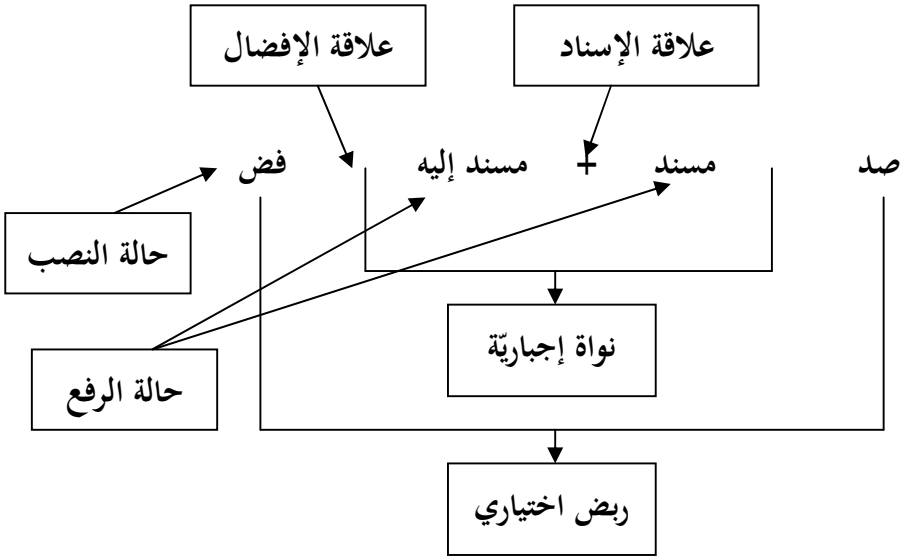

فيرفع المسند إليه وتنصب الفضلة على سبيل المثال: ضرب عمر خالد تقصّدت أن لا أضع ما يحيل على الحركات الإعرابيّة حتى يحين وقتها فالجملة لا ندرك من ضرب من هل خالد ضرب عمر أم العكس؟ وقلنا عند إدخال العلاقتين التركيبيتين

تظهر العلامات فيرفع المسند إليه وتنصب الفضلة (فالنحو التوليفي يعتبر المفعول به فضلة في هذا الموقع).

ومنه نقول ضرب زيدٌ خالدا فمزال المعنى غير تام ولم نتعرّف بعد على الضارب والمضروب حيث حددنا أكثر شكل المقولات النهائي بإضافة ألف ممدودة في "خالدا" دلالة على النصب ولن ندرك دلالتها إلا في البنية الآتية، ومع الذهاب للبنية الجديدة تسند البنية الإعرابيّة علاقات دلاليّة تعمل الوظائف النحويّة في البنية الوظيفيّة وهذه العلاقات هي: علاقة السببيّة، علاقة العلية وعلاقة السبليّة.

1-2-1-4-3- البنية الوظيفيّة:

تزول فيها الغشاوة والضبابيّة ويدبّ في الجملة المعنى فهنا يشار إلى كل مقولة والدور الذي تؤديه فالمسند هو "الحدث" وسنتوصّل إلى موضوعاته ماذا تمثّل والحدث يجمع بين السبب والشاهد ومنه فالحدث يرمي إلى الواقعة والسبب من حقّق الحدث والشاهد هو شاهد على تحقّق الحدث، وصار بوسعنا عدم التحدّث بالمسند والمسند إليه ومع وضع العلاقات الدلاليّة نجد:

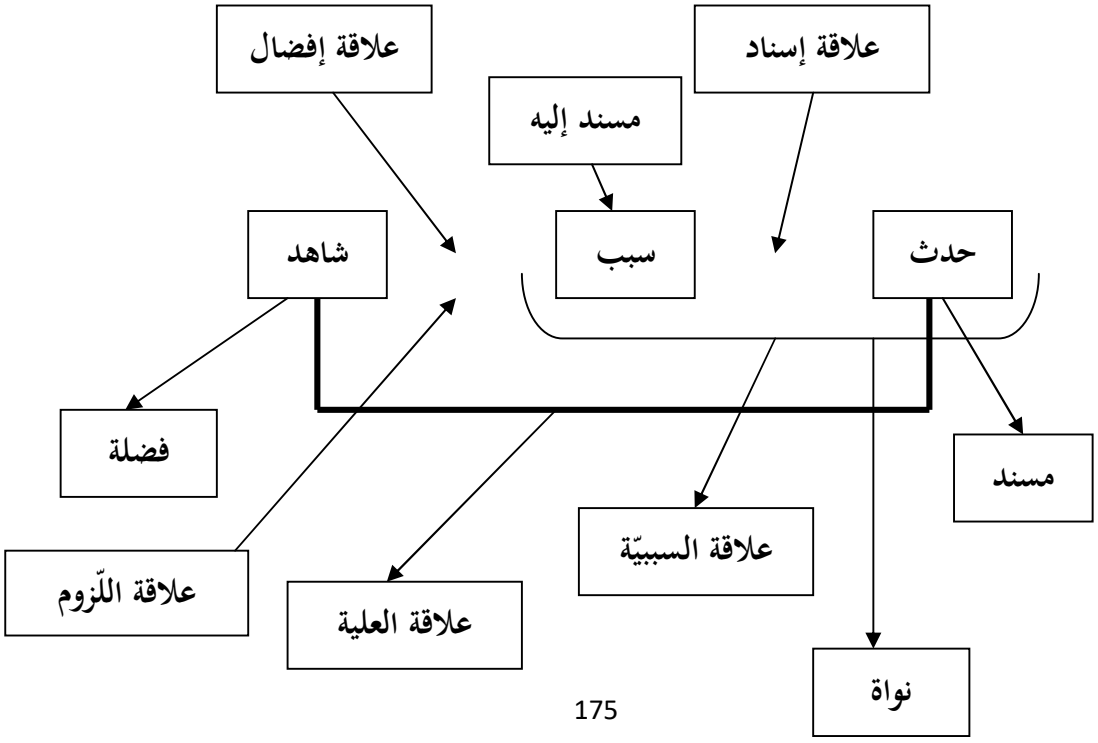

هذا يخصّ الجملة التي تمتلك موضوعين ولنمثّل لها بالجملة السابقة "ضرب زيدٌ خالدًا" الواقعة هي "الضرب" والمتسبّب فيها "زيد" لأنّه مسند إليه أي أسندت له واقعة أو شيء ما، والشاهد "خالد" من خلال الضربات الموجّهة له والآثار وبجمع المعلومات نقول زيد هو من ضرب خالدا فالعلاقات الدلاليّة التي أسندت أجلت الظلام وأرست المقال وأعملت وظيفتي الفاعل (فا) والمفعول (مف) فعلاقة السببية تعمل الأوّل والثّاني تعمله علاقة العلية.

أما إذا كان الحدث ذو موضوع واحد وليس هو المتسبّب في تحقّقه فنستحضر علاقة العلية فقط وسيعمل وظيفة المفعول مثال: هلك الرجل

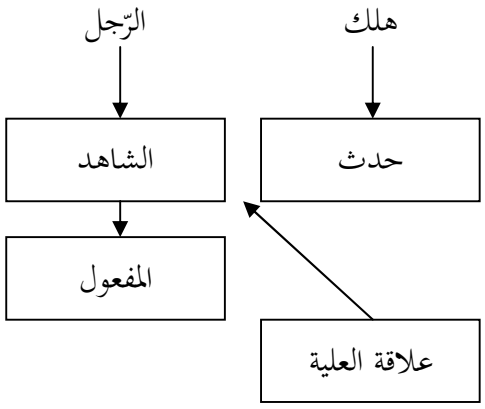

سيحتار القارئ ويتساءل هنا يرجع السّبب لنوع الفعل فالرجل لم يهلك نفسه هو حدث خارجي عن إرادته وليس هو المتسبب فيه بل إنّه متضرّر ولذلك هو شاهد وهذا النوع من الأفعال سماه الأوراغي "فعلا قاصرا"، بينما إن كان الحدث ذو موضوع واحد ويحيل هذا الموضوع الواحد على المعنيين معا السبب والشاهد فالعلاقة التي تربط الحدث به هي علاقة السبليّة التي تعمل الوظيفة النحويّة الفاعل به (فا به) ولنقترح مثالا: هرب خالد

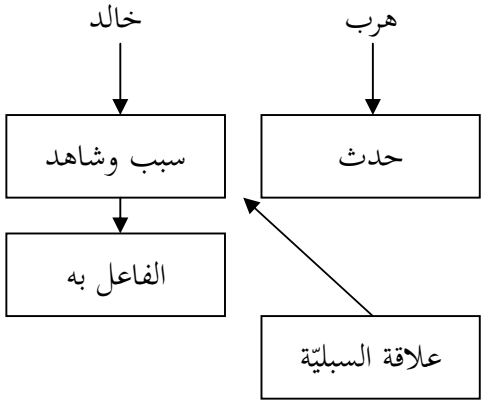

وهذا النوع من الأفعال سمّي "فعلا لازما" حيث خالدا هرب فهو قام بعملية الهروب بقدميه أدّى فعلا مع اقترانه بشهادته وبالتالي تحديد العلاقة بين الحدث وما يليه من وظيفة يكون بالرجوع لنوع الفعل بالإضافة إلى وجود علاقة أخر هي "علاقة اللّزوم" محلّها بين الجملة النّواة والفضلة دورها إعمال وظائف في الفضلة فهي مشروطة بأن يكون حامل الوظيفة من الفضلة ونعدّدها في:

- **وظيفة التوكيد:** ووجب أن يكون حاملها مصدرا نحو: قرأت الكتاب **قراءة** وقراءة هي التي تحمل وظيفة التوكيد فمعناها يؤدي معنى الفعل وهو مصدر لأنّ تعريفه (+حدث-زمن).
- **وظيفة التكييف:** تسند في الفضلة لمصدر متبوع بوصف أو مضاف أي يلحق المصدر نعت أو مضاف إليه مثل: داعب صاحب المدرسة الخاصّة الأطفال مداعبة **خفيفة** فالمكتوب بخط غليظ في المثال نعربه في النحو صفة أو نعتا وقد سُبق بمصدر إذن فله وظيفة التكييف.
- **وظيفة التهيىء:** أن يكون صاحب الوظيفة مصدرا وزنه "فِعْلَةٌ" ليدلّ على هيئة الفاعل نحو: قعد الضيف قِعْدَةَ متوجّس وقعدة على الوزن المذكور.
- **وظيفة التكميم:** تشير إلى عدد مرات الحدث ويلزم لذلك أن يأتي المصدر على وزن "فَعْلَةٌ" مثل: شربت من ماء زمزم **شَرْبَتَيْنِ** فارتويت.

- **وظيفة التكنيف:** يكون فيها حامل الوظيفة صدرا وزنه "مَفْعَلاَ" على سبيل المثال: ذهب الهارب **مَذْهَبًا** بعيدا.
- **وظيفة التوقيت:** تقبل مقولة الاسم النّاقص مثل: عاد الأب البارحة وبتتبّعنا لتعريف كل عنصر سنجد "البارحة" اسم ناقص فهي الجالبة لهذه الوظيفة.
- **وظيفة التمكين:** تضمّ الاسم التامّ نحو: نزلت **مكّة** فجرا ومكّة هي المعنيّة بالمقولة ولها دلالة وشرطه أن يكون حيّزا يحتاجه الفاعل لإحداث الفعل.
- **وظيفة الحاليّة:** من كان حاملها ينتمي لمقولة الصّفة وهي بشرح أدقّ وظيفة الحال عندنا في النحو نحو: صافح المدير **متواضعا** مساعده فالحال النحوي خاصتنا هو الاسم متواضعا ومنه فيحمل في النحو التوليفي وظيفة الحاليّة.
- **وظيفة الغائيّة:** فيما سبق من الوظائف اشترط في المصدر أن يكون من الفعل بينما في هذه الوظيفة فتقبل أنّ يكون من تسند إليه مصدرا غير تابع للفعل مثل: يغضّ المرء بصره **تعفّفا** وهذه الأخيرة هي المقصودة بالقول.
- **وظيفة الماعيّة:** ومن المثال نستخرج المطلوب وبتحليل بسيط "يجري الماء والشِّعاب" لدينا وبالعودة دائما لتعريف المقولات للمطابقة بينها وبين الكلمات في الجملة يجري (+ح+ز) ولا مقولة تحمل هذه الصفات سوى الحدث فهي حدث ثم ننتقل للماء(+جسم–زمن) اسم تامّ بناء على تعريفه وليس لدينا تعريف لباقي الجملة إذن فعبارة والشِّعاب هي الحاملة لوظيفة الماعيّة وخصائصها هي مركّب واوي يقابل الجملة النواة وببساطة تتبّعنا ما أورده الأوراغي للوصول للمراد.

وهكذا نكون قد شارفنا وبقي فقط الصعود درجة واحدة وهي ذهابنا للبنية الموقعيّة وأثناء حدوث ذلك نصطحب معنا علاقة تداوليّة نسلّمها للبنية لتعمل أخر وظيفة وهي علاقة المتكلّم بالمخاطَب.

1-2-1-4-4- البنية الموقعيّة:

تتأثر هذه البنية بالعلاقة المرسلة إليها فتعمل في ترتيب بنية الجملة حيث سنضع نصب عينينا أطراف الخطاب ونؤوّله وفقا لمقاصدهم ولا نحتكم للمعنى الحرفي ولتسهيل الأمر نظرنا لفحوى الخطاب من وجهتين الأولى حين يكون المخاطَب خالي الذهن من المعلومات هنا يترك الترتيب كما أرساه الأوراغي أي حدث ثم فاعل ثم مفعول دون تقديم أو تأخير، لكن إذا كان المخاطَب عارفا بالحدث والمشتبه في الفاعل قدّما هنا هذا الأخير على الحدث وسنقدّم مثالا ليفكّ اللبس.

نقول صام السجين هنا قدّمنا الحدث بمعنى التأويل يدور حوله فالمخاطَب يدرك بقيام السجين بواقعة لكن لا يعلمها فننفي الجملة ليظهر التأويل "صام السجين وما أفطر" ومنه فالمعلومة التي يجهلها هي الصّيام، وإذا غيّرنا في الترتيب وقلنا "السجين صام" فالمخاطَب عارف بالحدث جاهل بالفاعل أو مشتبه فيه فنقول "السجين صام لا السّجان" فيتّضح أنّ من الاختيارات أنّ السجين من صام.

بالإضافة إلى استعمال النفي للوصول للدلالة المقصودة يمكننا استعمال الاستفهام لمعرفة المعلومة الجديدة فجملة صام السجين نتساءل من صام؟ والجواب هو ما يجهله المخاطَب وفي جملة مشكّك فيها نسأل بالهمزة ألسجين صام أم السّجان فينجلي الظلام عن الجملة.

وعند الرجوع للمثال السابق الذي تتبعناه في مرحلة البنية المكوّنية والوظيفيّة والإعرابيّة سنكمل معناه بإضافة البنية الموقعيّة، جاء مثالنا بهذا الترتيب: ضرب زيدٌ خالدًا دلالة الجملة الكليّة ظهرت في البنية الوظيفيّة وترمي إلى ضرب زيد لعمر وعند إدخال السّياق أوردناها بهذا الترتيب؛ لأنّ المخاطَب يجهل من وقع عليه فعل الفاعل أي يجهل الشاهد عن الحدث فهو معلومة جديدة بالنسبة إليه وللتأكيد على ما قلناه نسأل من ضرب زيدٌ؟ الجواب خالدا.

و منه وجب التفريق بين الحالة الإعرابيّة والعلامة فالحالة تكون الرفع أو النصب ولا تتوفّر حالة الجرّ عند الأوراغي والعلامة هي الضمّة أو الضمتان، الفتحة أو الفتحتان، الكسرة أو الكسرتان، السكون، قد يتجهّم وجه قارئ القول لأقول له لا تستعجل فالنحو التوليفي يفرّق بين العامل والناسخ فالعامل أربعة: عامل تركيبي وعامل تداولي وعامل تداولي ووسيط لغوي؛ المقصود أنّ الوظائف التركيبيّة تعمل الحالات الإعرابيّة وكذلك العلاقات الدلاليّة تعمل الوظائف النحويّة أما الوسيط اللّغوي فيعمل العلامات الإعرابيّة هو مجسّد للحالات الإعرابيّة على البنية السطحيّة بعلامات.

و النواسخ هي مفردات معجميّة تبطل العلامات فتعوّض العلامات الأصلية بأخرى وهذه العلامات غير الأصليّة هي الكسرة سببها حروف الجرّ والسكون أدوات الجزم، وبالمثال تتّضح الفكرة: الولدُ مريضٌ وبدخول الناسخ كان تتحوّل العلامة إلى كان الولدُ مريضًا هنا صارت الفتحة ناسخة للضّمة وبالتالي عمل الناسخ في المسند، وجملة "ذهب الطفل إلى المدرسةِ" فأصل علامة الفضلة النّصب لكن بدخول ناسخ وهو حرف الجرّ حِوّلت لكسرة وغيرها.

والعلامات الإعرابيّة تختلف من مكوّن لآخر لذلك قسّمها الأوراغي لنوعين وضمّ كل مكوّن للنوع المشابه له وسنبرز الشرح في مخطّط ولنواليه بعدها بمخطّط إجمالي للبنيات الأربعة:

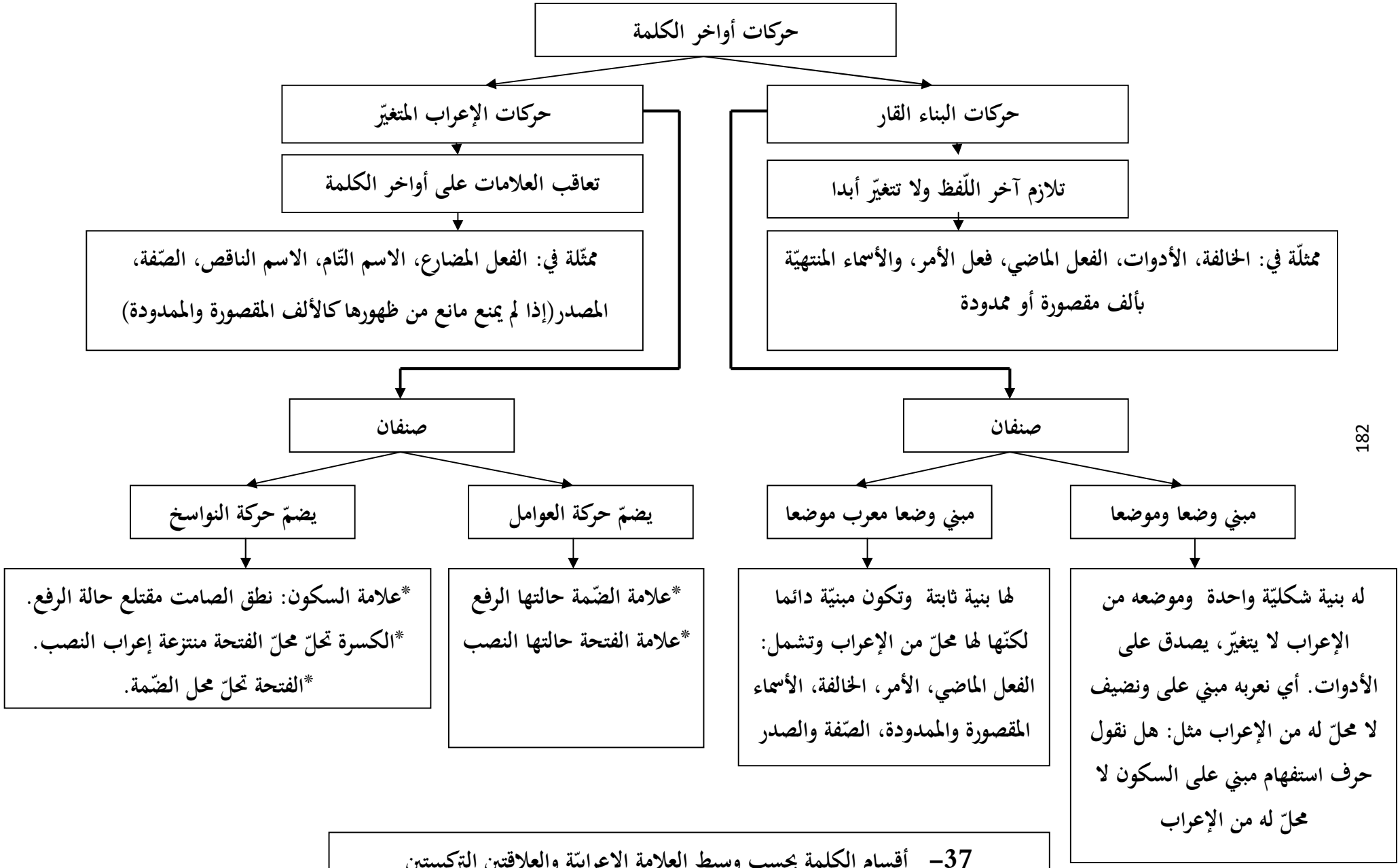

37- أقسام الكلمة بحسب وسيط العلامة الإعرابيّة والعلاقتين التركيبيتين

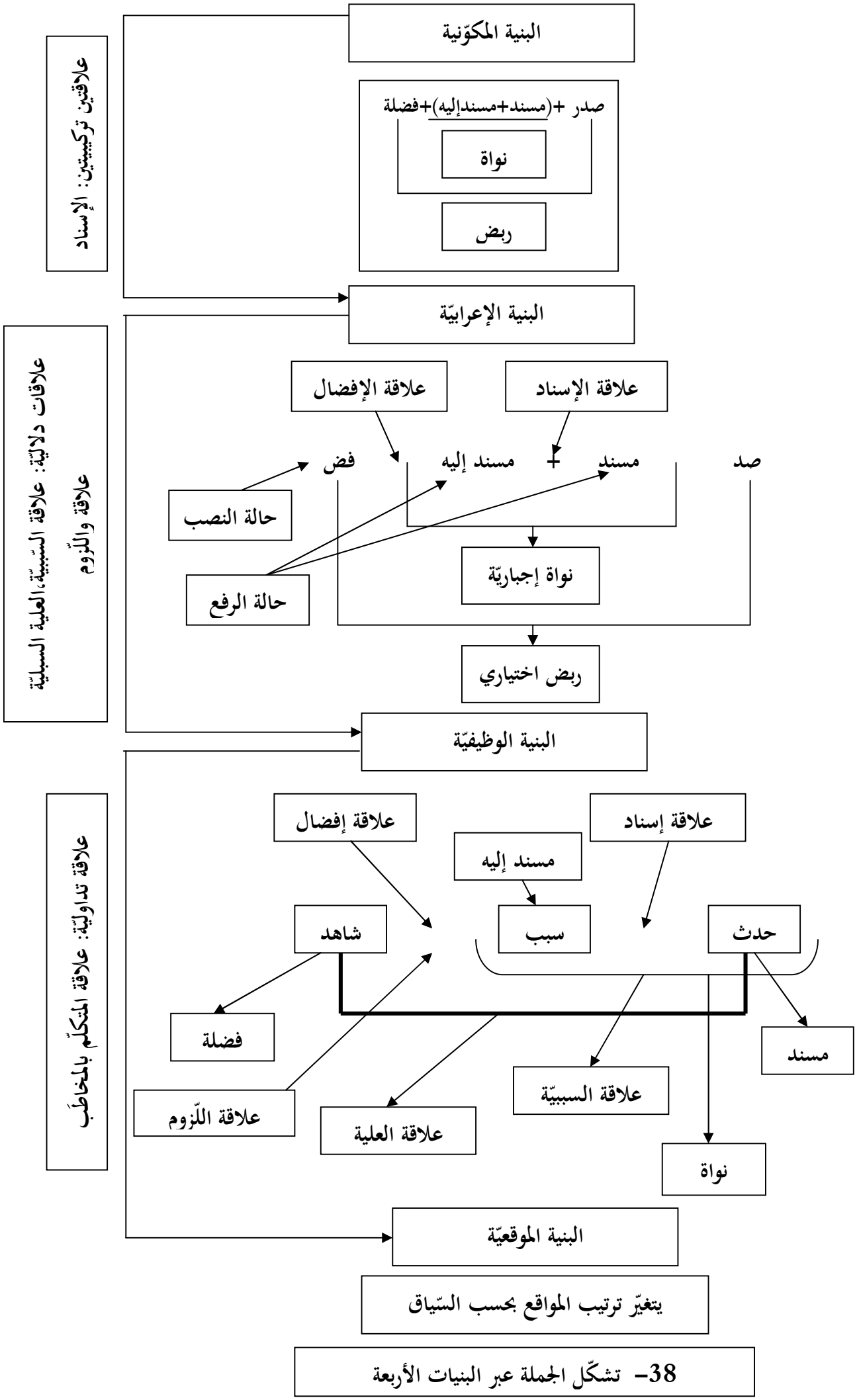

38- تشكّل الجملة عبر البنيات الأربعة

خاتمة

ودراستنا للاتجاه الوظيفي في اللّسانيات العربيّة المعاصرة قادتنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج هي:

- أنّ علماء اللّغة نظروا إليها في بادئ الأمر كوسيلة للحفاظ على الكتاب المقدّس (القرآن الكريم) لتصير في النهاية غاية يُهدَف لفك أسرارها.
- اللّغويين العرب القدماء لم تخف عنهم الدراسات المتقدّمة الحاليّة وحتى النظريات الوظيفيّة، بل كانوا هم المفكرون والأرضية التي أسّس الغربيون عليها نظرياتهم.
- دُرست مستويات اللّغة جميعها وكان التركيز مؤخّرا عند الوظيفيين على المستوى النحوي الذي يبرز أكثر وظيفة التواصل والعلاقات الرابطة بين الكلمات والعبارات والجمل وصولا إلى النّص.
- اللّسانيات العربية تيّار فكريّ ناتج عن ظهور اللّسانيات السوسيريّة.
- نلاحظ من البحث انقسام دارسي اللّغة العرب إلى ثلاثة أقسام: مؤيدين للفكر التراثي، مؤيدين للسانيات الجديدة (اللّسانيات الغربيّة)، وأصحاب الرأي الوسط الذين الذين دمجوا الفكرين السّابقين؛ من أجل الخروج بما يخدم اللّغة العربيّة.
- نشر علم اللّسانيات الجديد عن طريق الترجمة أولا ومن ثمّ التأليف الحر العاكس لفكر المؤلّف.
- على الإنسان أن يتطلّع دائما لما هو جديد حتى لا يبقى في تأخر معرفيّ مع شرط الغربلة لما لا يتفّق واللّغة العربيّة والفضلة من الغربلة هي معلومة لا غير.
- يرجع الفضل في التنبه بأنّ بنية الجملة تترتّب وفق مقاصد المتكلّم لماثيسيوس ومن هنا بدأت فكرة التداوليّة تتغلغل عند الوظيفيين.

- النحو الوظيفي لسيمون ديك لم ينشأ من فراغ بل كان نتيجة تراكمات لأفكار وظيفيين سبقوه، حيث نجد أنّ كل لساني وظيفي كانت له لمسته الخاصّة تحرك بداخل من يأتي بعده الرّغبة في استكمال تلك الفكرة؛ من خلال إضافة أشياء تسدّ ثغرته إلى أن تطورت وتحوّلت تلك الأفكار لنظريّة قائمة بذاتها.
- أهم ما ميّز الدراسات الوظيفيّة هو الغرض من وجود اللّغة وهو التواصل فكانت الانطلاقة من هنا.
- تأثر أحمد المتوكّل بالاتجاه الوظيفي دفعه إلى محاولة تطبيق نظريّة سيمون ديك على اللّغة العربيّة بحذافيرها مع إضافات تختصّ بها العربيّة دون غيرها من اللّغات.
- تميّزت أعمال محمّد الأوراغي وخاصة نحوه التوليفي بإخفاء اتجاهه وأسلوبه في الدراسة.
- محمّد الأوراغي كانت مرجعيته في اتجاهه الوظيفي بصفة خاصّة سيمون ديك و أحمد المتوكّل مع إدراج نوع من الإضافات المرحليّة لتشكّل البنيّة.
- يكمن مفهوم الوظيفة في الدور الذي يلعبه العصر في البنية بالإضافة للعلاقات التي تحكمها، فالوظائف عند محمّد الأوراغي تشغّلها العلاقات بين البنيات.
- التشابه في تحليل البنية في النحو النّسقي والتركيب الوظيفي والنحو الوظيفي والاختلاف يكمن في المصطلحات فقط.
- النّظريات لا تنفي سابقيها بل تكمّلها بسد النقص الذي شهدته لتصبح أكثر قوّة وعلميّة.

التوصيات

بناء على ما سبق بيانه من نتائج يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات:

- من أراد فهم اللّسانيات الوظيفيّة عليه أن يتطرّق لكلّ روادها ولا يقتصر على مدرسة أو تيار واحد؛ من أجل الخروج بنتيجة واضحة حول تأسيس النحو الوظيفي.
- صحيح أنّ أحمد المتوكّل أدلى في كتبه بمرجعه في الدّراسة ومع ذلك على من أراد استخلاص الطريقة المتّبعة والمنهجية عليه التنقيب في التفحصّ الدقيق لأعماله.
- على القارئ أو الباحث الذي يريد الوصول لمنهج محمّد الأوراغي ألا يكتفي بقراءة أعماله وإنّما يتعداها إلى دراسة الوظيفيّة الغربيّة وحينها تتلاشى الغمامة ويدرك الأمر بسهولة .
- على الإنسان أن يتطلّع دائما على ما هو جديد حتى لا يبقى في تأخّر معرفي شريطة غربلة لما لا يتّفق واللّغة العربيّة والفضلة من الغربلة هي معلومات يحتفظ بها فقط.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع بالعربيّة:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.

- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2003.

3- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة سلسلة بحوث ودراسات رقم 5، الرباط، 1993.

- التركيبات الوظيفيّة قضايا ومقاربات، ط1، دار الأمان، الرباط، 2005.
- الجملة االمركّبة في اللّغة العربيّة، ط1، منشورات عكاظ، الرباط، 1987.
- اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري، ط2، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت-لبنان، 2010.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي الأصول والامتداد، ط1، دار الأمان الرباط، 2006.
- الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- الوظيفة بين الكليّة والنمطيّة، ط1، دار الأمان، الرباط، دون سنة.
- الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفيّة لبعض قضايا التركيب في اللّغة العربيّة، منشورات عكاظ، الرباط، 1993.
- دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986.
- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة البنية االتحتيّة أو التمثيل الدلالي- التداولي، ط1، دار الأمان، الرباط، 1995.
- قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرباط، 2001.

- قضـايا اللّغـة العربيّـة فـي اللّسـانيات الوظيفيّـة: بنيـة المكوّنـات أو التمثيـل الصرفي التركيبي، ط1، دار الأمان، الرباط، 1995.
- قضـايا اللّغـة العربيّـة فـي اللّسـانيات الوظيفيّـة، ط1، دار الأمـان، الربـاط، 2013.
- قضـايا معجميّـة: المحمـولات الفعليّـة المشـتقّة فـي اللّغـة العربيّـة، ط1، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، 1988.
- من البنية الحمليّة إلى البنية المكونيّة الوظيفة المفعول في اللّغة العربيّة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987.

18- أحمـد حسـاني، مباحـث فـي اللسـانيات، ط2، منشـورات كليـة الدراسـات الإسلامية والعربية، دبي، 2013.

19- أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008.

20- أحمـد مختـار عمـر، البحـث اللّغـوي عنـد العـرب مـع دراسـة لقضـية التـأثير والتأثر، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

- دراسات الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1997.
- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، دون سنة.

23- أحمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، عالم المعرفة، الكويت، العدد 212،أغسطس 1996.

24- أحمـد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

25- بريجيته بارتشت، مناهج علم اللّغة من هارمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2004.

26- تمـام حسـان، الأصـول دراسـة إبسـتيمولوجية للفكـر اللّغـوي عنـد العـرب : النحو- فقه اللّغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

- اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994.
- اللّغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990.

30- توفيق محمد شاهين، علم اللّغة العام، ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980.

31- جبران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1992.

32- جرهارد هربش، تاريخ علم اللّغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003.

33- جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية-الرياض، 1997.

34- ابن جني، التصريف الملوكي، تحقيق: ديزيره سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، 1998.

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتاب المصرية، 1913.

36- جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: الطيب البكوش، منشورات الجديد، تونس، 1981.

37- جورج يول، التداوليّة، ترجمة: قصي العتابي، ط1، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.

38- حلمي خليل، علم اللّغة البنيوي "دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

39- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

40- رمضان عبد التواب، التطور النحو للّغة العربية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

- فصول في فقه العربية، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999.

43- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002.

44- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2001.

45- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث (3)، م2، العدد1، مجلة اللسانيات، الجزائر، 1972.

46- عبد الرحمن بودرع، الأساس المعرفي للّغويات العربية، ط1، منشورات نادي الكتاب لكلية الأدب، تيطوان- المغرب، 2000.

47- عبد السلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب،ط3، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس، دون سنة.

- عبد السلام المسدي، اللسانيات أسسها المعرفية،ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

49- عبد العزيز عتيق، علم النحو والصرف، ط1، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، 2000.

50- عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت لبنان، دون سنة.

51- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

- التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

53- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

54- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004.

55- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تحقيق: تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

56- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللّساني العربي، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

57- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986.

58- فردينان دي سوسور، علم اللّغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف ط 3، دار أفاق عربيّة، بغداد، 1985.

59- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

60- فيليب بلانشيه، التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سورية، 2007.

61- كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، 2005.

- علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

63- ماري أن بافو وجرج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2012.

64- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتاب، القاهرة، 1998.

65- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي-انكليزي- عربي،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان،1995.

66- محمّد الأوراغي، محاضرات في النظريّة اللّسانيّة والنماذج النحويّة، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2018.

- محاضرات في تطبيقات النحو التوليفي، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2018.
- الوسائط اللّغويّة: اللّسانيات النسبيّة والأنحاء النمطيّة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2001.
- نظريّة اللّسانيات النسبيّة دواعي النشأة، ط1، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، لجزائر العاصمة، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، لبنان، 2010.

70- حمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللّغة (الألسنيّات)، مراجعة: إميل يعقوب، ط1،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001.

71- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، دار المدني، دون سنة.

72- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان- بيروت، 2001.

73- محمود أحمد نحلة، علم اللّغة النظامي مدخل إلى النظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ط2، ملتقى الفكر، 2001.

74- محمود جاد الرب، علم اللّغة نشأته وتطوره، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985.

75- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة.

76- مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية الحديثة –دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، سلسلة رسائل أطروحات، رقم4.

77- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، 1986.

78- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003.

المعاجم:

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

3- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، مجلد5، دار المعارف، القاهرة، دون سنة.

المجلات والدوريات:

1- أحمد يحيى، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، مجلّة الفكر، العدد 03، م: 20، أكتوبر–نوفمبر ديسمبر، وزارة الإعلام، الكويت، 1989.

المصادر والمراجع باللّغة الأجنبيّة:

1- André martinet, éléments de linguistique générale, nouvelle édition remaniée et mis à jour, Armand colin, paris, 1980.

المعاجم باللّغة الأجنبيّة:

1- jean Dubois, Mathée Giacomo, louis Guespin et autres, dictionnaire de liguistique, ed1, Larousse, paris, 1994

الفهرس

الفهرس

مقدمة

الفصل الأوّل: الدراسات اللّغويّة العربيّة من التراثيّة نحو اللّسانيات العربيّة المعاصرة

المبحث الأوّل: مدخل إلى اللّسانيات

- مفهوم اللّسانيات 07-10
- تعريف اللّسان 07-08
- تعريف اللّغة..... 08-09
- منهج دراسة اللّسانيات 10-13

المبحث الثّاني: مراحل تطوّر الفكر اللّغوي العربي

- الدرس اللّساني العربي قبل دسوسير 15-19
- مستويات الدرس اللّساني العربي..... 20-27
- الدرس اللّساني العربي الحديث 27-29

المبحث الثّالث: أزمة اللّسانيات العربيّة الحديثة والمعاصرة

- اتجاهات الدرس اللّساني العربي الحديث 31-32
- أنواع الكتابات اللّسانيّة العربيّة الحديثة 32-37

الفصل الثّاني: التيّار الوظيفي الغربي

المبحث الأوّل: إطار مفاهيمي للوظيفيّة

- مفهوم الوظيفة..... 40-43

المبحث الثّاني: المدارس والتيارات اللّسانيّة الوظيفيّة

- مدرسة براغ 45-60

- المدرسة الوظيفيّة الفرنسيّة 60-69
- مدرسة لندن 69-78
- التركيب الوظيفي 78-83

المبحث الثّالث: النحو الوظيفي

- تعريف النحو 85-87
- مفهوم التداوليّة 87-88
- الجملة والنّص والخطاب 88-90
- نظريّة النحو الوظيفي لسيمون ديك 90-104

الفصل الثّالث: دراسة وصفيّة تحليلية للاتجاه الوظيفي من خلال مدونتي أحمد المتوكل ومحمّد الأوراغي

المبحث الأوّل: أحمد المتوكل

- التعريف به 107-109
- تطبيق النّحو الوظيفي لسيمون ديك على اللّغة العربيّة بمنظور أحمد المتوكل..... 109-163

المبحث الثّاني: محمّد الأوراغي

- التعريف به 165-166
- الاتجاه الوظيفي في تطبيق محمّد الأوراغي للنحو التوليفي على اللّغة العربيّة..... 166-183

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملخّص

الوظيفيّة اتجاه ظهر مع مدرسة براغ وكان أوّل مؤسّس له فيها هو وليام ماثيسيوس(Vilèm mathesius) سنة 1926م الذي شرّح بمبدأ أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي "التواصل" فمهمّتها عملية التبليغ الذي يخرجها من الأذهان إلى الوسط الخارجي بفضل الأصوات.

وتطوّر مفهومها لاحقا مع سيمون ديك (Simon dik) حيث لم يقتصر معنى الوظيفة عنده على دور التواصل فقط بل كان مشروطا بتمازج ثلاثة عناصر –الدلالة والتركيب والتداوليّة– التي تجعل من الخطاب أكثر دقّة باعتبار أنّ أطرافه تجمعهم علاقة تحاور تكون الجملة فيها مبنيّة على غير عادتها، فمقصد المتكلّم هو المحدّد لترتيب تلك البنية والموجّه لدلالة المبتغاة.

Functionalism is a trend that emerged with the Prague School, and its first founder was William Mathesius in 1926 AD, who explained on the principle that the main function of language is “communication,” as its mission is the process of communication that brings it out of the minds to the external milieu thanks to sounds.

And its concept developed later with Simon Dick, where the meaning of the function for him was not limited to the role of communication only, but rather was conditioned by the mixing of three elements - semantics, structure, and pragmatics - that make the discourse more accurate, given that its parties are united by a dialogue relationship in which the sentence is based in an unusual way The intention of the speaker is the one that determines the arrangement of that structure and directs the meaning of the desired.